

مُصْطَفَى جَوَاد

# سيدات البهائم العباسي



١٩٥٠

دار الكتب

للنشر والطباعة والنشر

بيروت - لبنان

في ٤ شباط سنة ١٩٥٠



۹۷۱۷  
ج ۲۰۳  
س

۶۹۶۹۳.



مُصْطَفَى جَوَاد

Jawād, Mustafā

1  
198.3

Sayyidat al-bakat al-'Abbāsi

J38

1950

سَيِّدَاتُ الْبُكَاتِ الْعَبَّاسِيَّةِ



١٩٥٠



۹۷۱۷  
ج ۲۰۳  
س

۶۹۶۹۳.



## مقدمة

لم يزل تاريخ بني العباس منتجعاً خصباً لطريف الاخبار ، ومظنة رائقة لفنون الآداب ، ومراداً مؤنساً لمؤرخي التمدن والتقدم ، وسجلاً ضخماً للرسوم « الايتيكيت » والعلوم والانبياء الطريفة والاقوال الحسنة ، والمقالات العجيبة ، والحوادث الرائعة والمحاضرات الممتعة ، والتراجم المؤنقة النافعة .

ومن طريف ما اضطمت عليه احناؤه وتضمنته اثناؤه ، تراجم سيدات من نساء الخلفاء وامهاتهم وذوات قرباهم ، تصفي الافئدة لسماع اخبارهن ، وتفتح النفوس الى معرفة آثارهن ، وتنصت الآذان لقاص ماثرهن ، ويبتهج بحبو التاريخ بقراءة سيرهن ، فان في كل ذلك ادباً عالياً واخلاقاً زكية زاهية ، واعمالاً جلية ، وسمو نفوس كرائم ، وكرامة طباع عظيمة ، وديانة متينة وتقوى رصينة ، وافعال بر واسع ، واحساناً منصلاً ، وفي ذلك ايضاً قدوة سامية لذوات النفوس العلية ، واسوة حسنة للمؤثرات الانسانية على انفسهن ، المفضلات الآخرة على الدنيا ، المستحبات التاريخ الازهر على التاريخ الاغبر .

المؤلف







## أم سلمة المخزومية

زوجة أبي العباس السفاح أولى سيدات البطون العباسي

هي أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد ابن المغيرة المخزومي ، من ذرية عبد الله المخزومي اخي خالد بن الوليد ، تزوجها أول مرة عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، ثم مات عنها وبقيت أيتما ، حتى تزوجها أبو شاذي سلمة بن هشام بن عبد الملك ، وكان مسكماً يشرب الخمر ولا يفيق من سكره ، ولا يهتم بأمور الدولة الأموية ، مع أن والده هشام بن عبد الملك كان يرشحه للخلافة بعده . ثم توفي والده سنة ١٢٥ هـ ، وولي الخلافة بعده الوليد الصغير ابن يزيد ابن عبد الملك ، فأرسل الوليد ابنه العباس لأحصاء ما في خزائن هشام بن عبد الملك وأبنائه وأخذ ما يأخذ من أموالهم ، فأحصاها واستقصاها ، سوى أموال مسلمة بن هشام زوج أم سلمة المخزومية فإن الوليد كان يرعى له أيادي بيضا ، ولكن أم سلمة لضجرتها من زوجها في استهتاره بالخمر كتبت إلى العباس بن الوليد كتاباً تقول فيه : « إن مسلمة ما يفيق من الشراب ولا يهتم بشيء مما فيه إخوته ولا بموت أبيه » ، وكأنها شكته إليه وحرصته عليه . ولما أتى مسلمة بن هشام إلى العباس بن الوليد زائراً أنشبه



العباس ووجهه على الشراب وعانبه وقال له : « كان أبوك يرشحك للخلافة ونحن نرجوك ، فما هذا الذي بلغني عنك ؟ » فأنكر سلمة ذلك ، وقال له : « من أخبرك بذلك ؟ » قال : « كتبت إليّ به زوجتك أم سلمة . فطلّقتها في ذلك المجلس . جرى كل ذلك في دمشق ، وما حولها ، فخرجت أم سلمة بعد طلاقها إلى فلسطين مع جواربها وحشمها وأموالها وسكنت فيها ؛ وكانت بنو العباس المطالبون بالخلافة يسكنون فيها ؛ فيئنا هي ذات يوم جالسة إذ مرّ بها أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح ، وكان جميلاً وسيماً كامل الشاب أبيض البشرة ، فحلي في عينيها ، فسألت عنه وأعلمت بنسبه وأنه عزّب ، فأرسلت إليه مولانها تعرض عليه أن يتزوجها وقالت لها : « سامي عليه وقولي له : هذه سبعمئة دينار أوجه بها إليك . » وكان لأم سلمة مال عظيم وجوهر وحشم ، وكأنها علمت فقره وأملاقه ، فأتته المولاة ، فأبلغته سلام سيدتها وأدت إليه رسالتها ، فقال لها : « قولي لسيدتك أنا بملق لا مال عندي ، ولو كان عندي من المال ما أرضاه لك لفعلت ، » فقالت المولاة : « هذه سبعمئة دينار بعثت بها سيدتي إليك لتصلح بها شأنك ، » فآخذ المال وأقبل إلى أخي أم سلمة فخطبها إليه ، فزوجه إياها على صداق مقداره خمسمئة دينار ، وأهدى إليها مائتي دينار ، ودخل عليها من ليلة ذلك النهار الذي عقد فيه الأملاك ، فوجدتها جالسة على منصة وكل عضو منها مكمل بالجوهر ، ثم دعت بعض جواربها وغيوت ملابسها ولبست ثياباً مصبغة ، وحظيت عنده وحلف لها أن لا يتزوج عليها ولا يتسرّى ( أي



لا يتخذ جارية مملوكة في محل مستور عنها ، كما كانت عادة الرجال الاثرياء ) ، وغلبت عليه غلبة شديدة وملك أمره وقلبه ، حتى ما كان يقطع أمراً إلا بمشورتها واستئذنها ، ولا يستطيع زواجاً ولا تسريباً .

وكان دعاة بني العباس في تلك الايام قد احكموا أمورهم ووطدوا دعوتهم ، وكثر أعوانهم في ايران وفي العراق ، فاستدعوا أبا العباس السفاح من فلسطين الى الكوفة ليبايعوه بالخلافة ، فانتقل اليها وبويع به سنة ١٣٢ وعمره سبع وعشرون سنة ، ثم انتقل من الكوفة الى الانبار وبني عندها مدينة سماها الهاشمية ، وسكنها هو وأرباب دولته ، والانبار مدينة كانت على نهر الفرات من الجانب الشرقي ، فوق الفلوجة ، وانتقلت العمارة منها إلى هاشمية السفاح وصارت تسمى الانبار ، ثم زالت الانبار الحديثة في القرن الحادي عشر للهجرة ، لان أخبارها انقطعت في هذا القرن ، ولا تزال آثارها معروفة إلى اليوم .

ولما كان ابو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وكانت أم سلمة المخزومية زوجته ، تعدت أولى سيدات البلاط العباسي ، وقد لبثت مع زوجها السفاح في الهاشمية عاصمة الخلافة العباسية يومئذ مدة خلافته ، وكان مجلس السفاح من مفاخر مجالس الخلفاء ، فقد وهب الله تعالى - إلى جمال الصورة - كمال الخلق وصواب الرأي واستقامة السيرة وحسن التدبير ووافر الادب ، حتى لقد ولي الخلافة قبل أخيه أبي جعفر المنصور ، مع أن المنصور كان اكبر منه سنّاً . وأخباره في الاحسان الى بني الحسن العلويين



مشهورة . وكان من ندماء السفاح في الادب والأخبار خالد بن صفوان التميمي ، وبما نقل من أخباره الطريفة أنه دخل ذات يوم على السفاح فوجده وحده ، فجلس ثم قال :

« يا أمير المؤمنين ، إني فكّرت في أمرك ، وسعة ملكك ، وقد ملكت نفسك امرأة واحدة ، فإن مرضت مرضت أنت ، وإن غابت غبت أنت وحرمت يا أمير المؤمنين نفسك التلذذ بالجواري الطريقات ، ومعركة أخبار حالتهن ، والتمتع بما تشتهي منهن . فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة التي تشتهي لجسها فهي الغيداء ، وإن منهن البضة البيضاء التي تحب لروعتها ، والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء الذهبية من مولدات المدينة والطائف واليامة ، ذوات الألسن العذبة والجواب الحاضر ، نفق بمحادثتها وتلذذ بمخلوتها ، ومنهن المولدات البصريات والكوفيات ، ذوات القدود الممففة والواسط المحصرة والاصداغ المزرقفة والعيون المكحلة والندي المحققة ، وأين أمير المؤمنين من بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ؟ ولو رأيتهن ورأيت حسن زين وزينتهن لرأيت شيئاً حسناً . »

وأخذ خالد يتمطق بلسانه ويحيد وصف الجواري ويطنب في محاسنهم بحلاوة لفظه وجودة وصفه ، فشوق أبا العباس السفاح إليهن ، ولما فرغ من كلامه قال له أبو العباس : ويحك يا خالد ، ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا ، فأعد علي كلامك فقد وقع مني موقعاً . فأعاد عليه خالد الكلام أحسن مما ابتدأه ، ثم استأذنه في الانصراف فانصرف .



وبقي أبو العباس السفاح مفكراً فيما سمع منه مغموماً ،  
 فدخلت عليه امرأته أم سلمة ، وهما رآته مطرفاً مفكراً مغموماً  
 قالت له : إني أستمع بك يا أمير المؤمنين ، فهل حدث أمر  
 نكرهه ، أو أتاك خبر فارتعت له ؟ قال : لم يكن من ذلك  
 شيء . قالت : فما قصتك ؟ فجعلى يزوي عبي ، وينصدي من  
 الجواب ، ولم تزل تستخبره حتى أخبرها بمقالة خالد بن صفوان  
 التميمي . قالت : ما قلت لابن الفعلة ؟ فقال السفاح : سبحان  
 الله ينصحي وتشبیهه ؟! فخرجت من عنده معضبة ، وأرسلت  
 إلى خالد جماعة من الجند في أيديهم عصي غليظة وأمرتهم أن لا  
 يتركوا منه عضواً صحيحاً . وحكى خالد عن نفسه قل :  
 انصرفت من مجلس السفاح إلى منزلي ، وأنا مسرور بما رأيت منه  
 وإعجابه بما ألقينه إليه ، ولم أشك في أنه سيبعث إليّ نصبة ،  
 فم ألبث طويلاً حتى رأيت جماعة من الجند ، وأنا قاعد على  
 باب داري ، ولما رأيتهم قد أقبلوا محوي أيقنت بجائزته ، ثم  
 وقفوا عليّ وألوا عني ، فقلت : هذا أنذا خالد بن صفوان ،  
 فسبق إليّ واحد منهم وهو ليّ بخشبة ، فوثبت ودحات  
 منزلي وأغلقت على نفسي الباب ، ومكثت أياماً ثلاثة على تلك  
 الحال ، لا أخرج من منزلي ، ووقع في نفسي أن أم سلمة هي  
 التي سلطت هؤلاء عليّ . وطلبني أبو العباس السفاح طلباً شديداً ،  
 فم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا عليّ وقالوا لي : أجب  
 أمير المؤمنين . فإقنت بالموت وقلت : الله وإنا إليه راجعون ،  
 لم أر دم شيخ أصيب من دمي . فركبت إلى دار السفاح



ولبس عبي لحم ولا دم من الخوف ، فبقينه مفرداً ، ورأيت  
 في المجلس بينا عبه ستور رقيقة وسمعت حركة خلف الستور .  
 وقد شعر خالد بن صفوان أن وراء الستور أم سمة أو من  
 نفس له حديث ، قال خالد : فقال لي أبو العباس لم أرك منذ  
 ثلاث ليلي . فقلت : كنت عبلاً يا أمير المؤمنين . قال : وبحك  
 ، أنت وصفت بي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم  
 يست مسامعي قط كلام أحسن منه ، فأعده علي ، قلت : نعم  
 . أمير المؤمنين علمت أن العرب اشتقت اسم الصرة من  
 الحرر ، وأن أحداً ما تزوج من النساء ككنو من واحدة إلا  
 صر وسمعت ، فقال : وبحك لم يكن هذا في الحديث ، قلت :  
 بلى والله يا أمير المؤمنين ، وأخبرتك أن الثلاث من النساء  
 كذا في القدر يعلى عليهن ، والآتي المناصب ) فقال أبو العباس .  
 رثت من قرابي من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إن كنت  
 سمعت هذا منك في حديثك ، فقلت . وأخبرت أن الأربع  
 من النساء شر مجموع أصحابي بشيبيته ويومسه وبسقمته .  
 ول . والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل  
 هذا . قلت : بلى والله . فقال السفايح . وبك تكديبي ؟ قلت : وتريد  
 أن تخشي يا أمير المؤمنين . ول : استمر في حديثك . قلت : وأخبرتك  
 أن أبكار الجواري كالرجال . قل حد : فسمعت الصحت من  
 وراء الستور . فقلت : نعم وأخبرتك أن بي محزوم رباحين  
 قريبين ، وأنت عندك ربحاة من الرباحين وأنت تجمع بعينك  
 إلى حرر النساء وغيرهن من الأماء ، فسمعت من وراء الستور



فأثمة تقول : صدقت والله يا عماء وهورت ، هذا حدثت أمير المؤمنين ولكمه بدال وغير ونطق عن لسالك ، فقال السفاح : مالك ، وبنيت الله وأخزأك ، وفعل بك وفعل ؟.. فتركته وخرجت مسلا وقد أيقنت بالحيلة . وما شعرت إلا برسل أم سلمة قد صاروا أي ومعهم عشرة آلاف درهم ونخت ثياب ووردون .

وولد للسفاح من أم سلمة ابن وبنت هما محمد وربطة ، فالان سمى به اسم أبيه والبيت سمىها باسم أمه ربطة بنت عبيد الله بن عبد المذان الخثرية ، وقيل رائطة ، وتوفي أبو العباس السفاح في آخر سنة ١٣٦ هـ مدنيته عن إحدى وثلاثين سنة ، ودفن قرب الأبر وقد زال قبره وعفا .

وبما يؤثر من أخباره أن له دلامة ربد من الخوف الشعر الكوفي الأسود دخل عليها بعد وفاة أبي العباس فعزاه به وبكى وبكت معه ثم أشدها قوله :

من يحسن في الصبر عك وم يكن

صبري عليك غداة بنت جميلة

يحدث أبدالاً به وأنا امرؤ

لو مت وجداً ما وجدت بديلاً

في سألت الناس بعدك كدبهم

فوجدت أجود من سألت بخيلاً

فقلت أم سلمة : لم أر أحداً أحب به غيبي وغيبوك

يا أم دلامة . فقال : لست بسواء يرحمك الله ، لك منه ولد وم

ولدت أمه ، فضحكت ، وقالت له : لو حدثت الشيطان



لاصحته . ولم تكن منذ مات السفاح صحت لا ذلك الوقت .

وتزوجت أم سلمة بعد السفاح زوجاً رابعاً هو عبدالله بن عبد الحميد المخزومي ، وصار إليه مال عظيم وأصبح موسراً وكان يجزل عطايا الشعراء ثم إنها اتهمته بجرية لها فاحتجبت عنه ولم تعد إليه حتى مات . أما أم سلمة فإني لم أقف على ترويع وفاتها ، على أنها كانت طويلة العمر كثيرة الأرواح .



# الخيزران زوجة المهدي

وأُم هرويه الرشيد

كانت هذه السيدة المستغيضة الاخبار ، المستغربة السيرة ، في  
اول امرها ، جارية مملوكة من مولدات اليمن . اشتراها محمد  
المهدي من نحاس اي دلال يبيع الممالك . وقيل انها كانت  
قبل انتقالها الى عصمة الخليفة المهدي لرجل من قبيلة ثقيف ،  
فكانت ذات يوم لمولاها النقي : اني رايت في المنام كبت  
وكبت ، وكانت قد رأت الشمس والقمر يبرغان من جدها ،  
فقال لها انت من جوارى مثلي ، انت تلدين خليفين ، فقدم  
بها مكة فباعها في الرفيق أي الممالك ، فاشتريت وعرضت على  
اني جعفر المنصور ، فقال لها : من اين انت ؟ قالت : مولدي  
مكة ومثلي بحرش ، وجرش صقع من اصقاع اليمن ، قال :  
افلك احد ؟ قالت : ما لي احد إلا الله ، وما ولدت أمي  
غيري . فقال المنصور لاحد غلمانه : اذهب بها إلى المهدي وقل  
له : انها تصلح للولد . فأتى بها المهدي فوقع منه كل موقع .  
والرواية الاولى - اعني كون المهدي مشترياً لها - مؤيدة بما  
ذكره ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في كتابه الادكباء ، فقد  
ذكر فيه انه لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها : والله



يا جارية انك اعلى غبة الثمنى ، ولكك حشة الساقين ( يعني  
دقيقة الساقين ) فأجابته بجواب دل على ذكاه ووطنه فيها ،  
فقل : اشتروها لي فاشتروها . فحظيت عنده وولدت له موسى  
امهدي وهرون الرشيد . وصارت أم خليفين ، ونذر في التدريح  
ان تكون امرأة أم خليفين فهي من ولادة ام الوليد  
وسليمان ابني عبد الملك بن مروان .

ولما تكنت عند المهدي ورأت ان في ابنيها موسى وهرون  
ما يعصها من كل تعبر منه عليها بحث بالحقيقة وقالت له :  
ان لي اهل بيت يحوش في اليمن ، فقل المهدي : ومن لك  
من الاهل ؟ قالت : لي احن ، اسم احدهم « اسم » ، وامم  
الاحرى « سلس » ولي ام وأخوان ، فكتب المهدي رحصار  
اهلها فاحصروا ، فتزوج اخوه جعفر بن المصور « سلس »  
فولدت منه « ربيدة » المشهورة التي تزوجها هرون الرشيد .  
وبقيت اسم « عذراء برهة » حتى تزوجها المهدي بحجة احمد على  
الخيزران . وذلك انه لما عزم على هذا الامر قل للخيزران .  
قد ولدت لي رجلين وقد رايت هما بالخلافة من بعدي ، وما احب  
ان تبقي امة لي بملوكة ، واحب ان اعتقك ثم تخرجين الى  
مكة وتقدمين فتزوجك . قالت : الصواب رأيت يا أمير  
المؤمنين ، فاعتقها وصارت حرة وخرجت الى مكة ، ونهر  
امهدي هذه الفرصة فتزوج اسماء ومهرها مليون درهم وذهب  
مليون درهم اخرى ، ولم احسن بقدم الخيزران من مكة خرج  
لاستقامه ، وكانت الأخبار بزواجه أحبها قد بلغت ، وبنت منه



لان الشريعة قد حرمت الجمع بين الاختين كما هو معلوم ، فلما  
 رآته قالت له : ما خير اسماء وكم وهبت هـ ؟ قال : من أسماء ؟  
 قالت : امرأتك . قال : بن كانت أسماء امرأتي فهي طالق .  
 فقلت الخيزران : طلقنها حين عمت بقدمي . قال : أم بد  
 علمت فقد مهرتها الف الف درهم ووهبت لها الف الف درهم ،  
 ثم عقد المهدي على الخيزران وتزوجها . وأخبارها كما قلنا مستقبطة ،  
 فمن ذلك ما ذكره الواقدي قال : دخلت يوماً على الخيفة  
 المهدي فدخل إلى دار الحرم ثم خرج متنكراً ممتناً عبصاً ، فلما  
 جلس قلت : يا أمير المؤمنين خرجت على خلاف الحال التي  
 دخلت عليها ! فقال نعم ، دخلت على الخيزران ، فوثبت عليّ  
 ومدت يدها إليّ ومرت ثوبي وقالت لي : يا فتاش ، أي  
 خير رأيت منك ؟ وأنا اشتريتها من نخس ورأت مي ما رأت  
 وعقدت لابنها ولاية العهد . وبجك أفاه فتاش ؟ قال الواقدي :  
 فقلت : يا أمير المؤمنين دل رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 « إن النساء يعلمن الكرام ويفسهن الشم » ، وقال : « خير كما  
 خيركم لاهله وأه خيركم لاهلي » ، وقال : « قد خلقت المرأة من  
 ضلع عوجه إن قومتها كسرته » ، وحدثني في هذا الباب بك  
 ما حصرني ، فسكن غضبه وسفر وجهه وأمر لي بألفي دينار  
 ودل . أصلح بيده من حاله ، فأخذتها وأصرفت ، فلما وصت  
 إلى منزلي وأداني رسول من الخيزران فقال لي : تقرأ عليك مني  
 السلام ونقول لك : يا عم قد سمعت جميع ما كلمت به أمير  
 المؤمنين فأحسن الله جزاءك ، وهذه ألفا دينار ، لا عشرة



دهنيو بعثت بها اليك لاني لم أحب أن أساوي بين صلي وصلة  
أمير المؤمنين . ووجهت بيّ بأثواب .

وهذا الخبر يدل على صرامتها وقوة قلبها وغلبتها على  
المهدي ، وقد دام سلطانها عليه حتى وفاته سنة ١٦٩ هـ ،  
وولاية ابنه موسى الهادي للخلافة ، ثم انها أرادت أن تستبد  
بأمور الخلافة في عهد ابنها الهادي ، وتدخلت في كثير من الشؤون ،  
فهي أولى سببات البلاط العباسي اللاتي تمكن في الدولة ،  
ورأوا السياسة والولاية ، وقيل : إن الهادي لما صارت اليه  
خلافة بذها ونافرها لأنه رآها تفتت عليه في أموره ( اي  
تفعل من دون رأيه ) ، وتسلك به مسلك أبيه المهدي من قبله  
في الاستبداد بالامر والهي ، فأرسل اليها ذات يوم يقول : « لا تخرجي  
من حمر الكفية إلى زيادة التبذل ، فانه ليس من قدر النساء  
الاعتراض في أمر الملك ، وعليك بصلاتك ونسيحك وتبتلك ،  
والك بعد هذا طاعة منك فيما يجب لك » ، وكانت كثيراً  
م نكلته في الخواثيع ، فكان يجيبها إلى كل ما تسأله قياماً  
بحق الامومة وبراً بها ، حتى مضى لذلك أربعة أشهر من خلافته ،  
وأنال الناس على بيها وطمعوا فيها ، وكانت المواكب تغدو إلى  
حضرتها ، حتى لقد رسم أصحابها أن لا يقف أحد بيها راكباً  
دابته ، كأنها من كان بل يجب عليه النزول ، وكلمت ابنها يوماً  
في امر لم يجد إلى اجابتها اليه من سبيل ، فخرجت محجة ، فقالت  
له : لا بد من اجابتي اليها . قال : لا أفعل . قالت : فاني  
قد تصمنت هذه الحاجة لعبدالله بن مالك المالكي ، وهو من رجال



الدولة العباسية . فغضب موسى الهادي وقال : ويلى على ابن  
 الفاعلة ، قد علمت أنه صاحبها ، والله لا قضيتك لك . قالت :  
 إذن والله لا أمالك حاجة أبداً . فقال : إذن والله لا أتبي .  
 وحمي وغضب ، فقامت مغضبة . فقال لها : مكاك تسوعي كلامي  
 والله وإلا فانا نفي من قرابتي من رسول الله - ص - لئن بلغني  
 أنه وقف ببابك أحد من قوادى أو أحد من حصتي أو خدمني  
 لأصربن عنقه ولا قبضن ماله ، فمن فعل فليزيم ذلك ، ما هذه المواقب  
 التي تغدو وتروح الى بابك في كل يوم ؟ أما لك مغزل يشعلك  
 أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ، يك ثم يك ، ما فتحت  
 بك لمتي أو لذمتي ، فانصرف من عنده ما ترى شيئاً مما في  
 طريقها ولم تنطق عنه بحوة ولا مرة بعدها ، ومالت كل الليل  
 الى ابنها هرون الرشيد .

وقبل إنه بعث اليها بلوت من ألوان الطعام وأرسل يقول  
 لها : أكلت منه فاستطبتنه ، فكلي منه ، وكان الطعام مسموماً ،  
 فقالت لها جاريتها خالعة : أمسكي حتى تنظري فني أخاف ان  
 يكون فيه شيء تكرهينه ، فجاؤوا بكلمة فأكل منه فتساقط  
 لحمه ، فأرسل اليها بعد ذلك يقول : كيف رأيت الطعام ؟  
 فقالت : وجدته طيباً ، فقال : لم تأكلي منه ولو أكلت لكنت  
 قد استرحت منك ، متى أفلح خليفة له أم ؟

وحج يوماً القواد الذين يأتون باب الخيزران فقال لهم :  
 ايما خير انا أم انتم ؟ قالوا : بل انت يا امير المؤمنين ، قل :  
 فأيما خير أمي أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أمك يا امير المؤمنين .



ف . فيكم بحب ان تحدث الرجل بخبر أمه ، ويقولوا : فعات  
 أم فلان وصفت أم فلان؟ ولوا : ما احد منا بحب ذلك . ول : هل  
 الرجل يأنون أمي ويتحدثون بحديثها ؟ فلما سمعوا ذلك انقطعوا  
 عنها النسمة ، فشق عليهم ذلك وعزّلتة وحلفت ألا تكلمه ، ثم  
 دخلت عليه حتى حضرته الوفاة ، ثم انه أراد ان يخلع أحده  
 هرون الرشيد من ولاية العهد ويباع لابنه جعفر ، فخذت  
 الخيزران عني هرون منه فدفنت اليه من جوارها وهو مريض من  
 قتلته ، ثم والجبوس على وجهه فاشتق . على انه قد اشهر في  
 الاخبار خروج نورة اي فرحة في جوفه كانت سبباً في موته .  
 وقيل ان علته بقيت ثلاثة ايام ففنته في شهر ربيع الاول من  
 سنة ١٧٠ هـ . ووبى الخلافة بعده اخوه هرون الرشيد ، والخيزران  
 اخبار وحوادث جرت ما في ذلك العهد ، مذكورة في مطايا .

وقد توفيت الخيزران في خلافة ابنها الرشيد سنة ١٧٣ ، ودفنت  
 في احدى مقابر الرافقة وهي مقبرة الامام ابي حنيفة ، وكانت  
 ابسوفة بنت المهدي قد دفنت فيها قبل الخيزران ، ثم اشهرت  
 بمقبرة مقبرة الخيزران ، واصل بلدة الاعظمية الحالية هي مقبرة  
 الخيزران مذكورة ، ومن العادة عندنا نحن المسلمين ان نتحول  
 مقابرنا الى بلدان .



# ربطة بنت السفاح

وزوجة الحبيفة المرهري

هذه السيدة العباسية ، هي رِبْطَةُ بنت أبي العباس السفاح  
وزوجة الحبيفة ليهدي ، أما اسمها « رِبْطَةُ » فهو مأخوذ من  
الربطة سدوچه وهي الملاءة أي المنوف بهيئة قطعة واحدة ،  
لا يفتقن كالأون والحدة ، وقيل هي كل سبيج من الملابس  
رفيق لبن ، فربطة اسم يدل على اللطافة والرفقة والعمومة .

لخوفد شتهرت من السيدات العباسيات ريبطان : رِبْطَةُ بنت السفاح  
هذه ، وربطة بنت العباس بن علي زوجة امتوكل على الله العباسي ، وهي  
التي أراد امتوكل من أن يظم شعرها وتجعله قصيراً على مودة  
الجوري . فبكت في ذلك الزمان ، فبكت وامتنعت أن تغير  
شعرها ، وولم يسه بضم إن لم تفعل ذلك ، فاختارت  
الطلاق فطلقها .

وأما رِبْطَةُ بنت السفاح فقد توفي والده السفاح سنة ١٣٦ هـ ،  
على ما هو معروف ، ولم يكن له غيره ، وغير ابن اسمه محمد ،  
وكان أباً شديداً قوياً وولاد عمه أبو جعفر المنصور مديسة  
الصرة . وكانت اخته رِبْطَةُ قوياً أيضاً بخلاف اسمها الدال على  
اللطافة والرفقة والعمومة . فبكت كان محمد بن السفاح يلوي العمود



الحديد ، ثم يلقبه إلى أخيه ربيعة فتعدله وتؤومه كما كان .  
تزوج ربيعة هذه ابن عمها المهدي في خلافة أبيه المنصور .  
وكان ذلك في سنة ١٤٤ وولدت له ولدين ذكرين هما عبيد الله  
ابن المهدي وعبي بن المهدي . وأخبر هذه السيدة العباسية  
قليلة ، وهي قبل رواجها أقل ، فمن الأخبار الطريفة التي لها  
شأن فيها ، أن أبو دلامة زهد بن الجور الشاعر الأسود ، كان  
على اتصاله بآبي جعفر المنصور كارهاً لصوات مستهتراً بشرب  
الخمر ، ولزمه المنصور القيام بفرائض العبادات في شهر رمضان  
خاصة ، فقل له أبو دلامة « البلية » في شهر أصح منها في طول  
الدهر . وكان المهدي بن المنصور يبعث إليه في شهر رمضان  
في كل ليلة حرساً يحمي به لعبادة ، فشق ذلك عليه وفرع إلى  
الحيزران وكل أصحاب المهدي ليشفعوا له في الاعفاء من القيام  
في هذا الشهر المبارك ، هم يجيبهم المهدي إلى طلبهم ، فقل له  
أبو عبيد الله معاوية الأشعري الكاتب : لدال على الخير كفاعله  
فكيف شكرك ؟ قل : أنه شكر . قل : عليك بريضة  
روحة المهدي وه لا يخافها . فقال أبو دلامة : صدقت والله .  
ثم رفع إليها رقعة يقول فيها :

أبلغنا ربيعة أني كنت عبداً لا يبيها  
مضى يرحمه الله وأوصى بي إليها  
وأراها نبني مثل بيان أخيها  
جاء شهر الصوم يشي مشية ما أشبهها  
فأندأ لي ليلة القدر كآني أنبعها



نطح القبة شهراً	جبهني لا تأتليها
ولقد عشت زمناً	في فياقي وجيها
في ليالٍ من شتاء	كنت شيخاً اشتبهها
قاعداً أوقد ناراً	لضرب اشتويها
وصبوح وغبوق	في غلاب احتسبها
ما أبالي ليلة القدر	ولا تسمعيها
فاطلي لي فرجاً منها	وأجري لك فيها

فلما قرأت الرفعة ضحكت وارسلت اليه بجواب تقول به :  
« اصطبر حتى تمضي ليلة القدر » فكتب اليها « اني لم اسألك ان  
ان تكلم به في اعفائي عاماً قابلاً ، واذا مضت ليلة القدر فقد فني  
الشهر » . وكتب تحت ذلك هذه الابيات :

خافي اهلك في نفس قد اختضرت قامت قيامتها بين المصلين  
ما ليلة القدر من همي فاطلبها اني اخاف المنابر قبل عشرين  
يا ليلة القدر قد كسرت ارجلها يا ليلة القدر حقاً ما تميننا !  
لا يدرك الله في خير أو مله في ليلة بعد ما قمنا ثلاثين  
فما قرأت الابيات ضحكت ودخلت الى المهدي ، فشفت له  
لبيه وانشدته الشعرين ، فضحك المهدي حتى استلقى ودعا بابي دلامة  
وكأت ربيعة معه في حجلة ( والحجلة بيت مزين كقبة العروس )  
فاخرج المهدي رأسه اليه وقال له : قد شقعتنا ربيعة فيك وامرنا  
لك بسبعة آلاف درهم ، فقال ابو دلامة : اما شفاعة سيدي في  
حتى اعفيتني فاعفها الله من النار ، واما السبعة الآلاف فما اعجبني  
ما فعنه ، اما ان تسبها بثلاثة آلاف فتصير عشرة آلاف ، واما



ان تنقصي منها العين فتصير خمسة آلاف ، وفي لا اعم حـ ب  
 السبعة ، فقال المهدي . قد جعلت خمسة آلاف . ول او دلامة :  
 اعبدك بالله ان يحذر ادبي الخاين واب انت . فعبت به  
 المهدي . ثم كلمته ربيعة فيه ، وثب له عشرة آلاف درهم ، وحبل  
 على الخازن واخذها .

ومن اخبار ابي دلامة معها اب وعنده رة ان يعصبه جارية ،  
 فمطلته ولم تنحر الوعد ، حتى امتدح بهمة فند . كل دت وهي  
 لا بقي له بلوعد ، ثم خرجت من بغداد الى مكة حاجرة ،  
 فمجت ورجعت ، وكانت لها جارية يقال لها : ام عبيدة ،  
 وكانت برة تخرج وسكهم الرجال وتلمع رسائل سيدتها ربيعة .  
 قال او دلامة لام عبيدة حين عيل صرود ووهن حنيله

ابلفي سيدتي ان شئت يا ام عبيدة  
 اب ارشده الله وان كانت رشيده  
 وعسدني فقل ان تخرج للحج ولله  
 فتخطرت وارسات بعشرين قصيدة  
 كلما نحتق اوى بدلت اخرى جديدة  
 انني شيخ كبير ليس في بيتي قعيدة  
 غير مثل العول عدي دات اوصال مديدة  
 وحبب اسمع من حوت طري في عصيدة  
 دات رجن ويند كذاهما مثل القديده

فدخلت ام عبيدة على السيدة ربيعة واشدتها الشعر ، ومرت له بـ رية  
 ومثني دبر للنفقة عليا . وفي المخرم من سنة ١٦٩ هـ توفي الحبيبة المهدي



وولي الخلافة ابيه موسى اهادي ، وكانت الرذفة مستفجة في عهد  
 ابيه وعهده ، وكلامه حد في ضرب الرذفة وفنلهم ، وكان من  
 مشهير الرذافة يعقوب بن الفصل بن عبد الرحمن بن عيسى ربيعة  
 ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، وكان الميدي قد علم رذفته  
 واراد قتله ، فحار بينه وبين ذلك انه كان قد جعل على نفسه  
 نية عهداً ألا يقتل هاشمياً ان ولي الخلافة ، واوصى ابيه موسى  
 اهادي بقتله في تول خلافته ان ولي الخلافة ، فلم يولاه مر ان  
 بحق يعقوب بين الفرس وحق ، وكان ليعقوب رديق هادي  
 امرأة غير هاشمية اسمها خديجة ، وكانت رديقة كزوجها ، وكان  
 له من الارث اثنان احدهما تسمى فاطمة ، فوحدت حبي من  
 ابيه ، ووسل اهادي بها وبخديجة الى السيدة ربيعة لتعلم حقيقة  
 الحار وبخبره من فرنتهم مكنحذين محتصين ، ولامنتها ربيعة  
 وانتمها ووبختها فبجح التوبيخ على ترددها ، وكنوت اليوم على  
 وضمة في كوة حبل من ابيها ، وذهاب مذهب اللاحه ، فقات  
 وضمة : كرهني الي رديك مني م رديك . فقات هـ .  
 ربيعة : لم هذا الخداب والكحل والسرور ان كنت مكروهه ؟  
 اعلم انه ، ثم امر به وبخديجة فصربت على رؤوسهم شيء يقال  
 له الرعوب ، حتى هلكنا من لالم والفرع .

وقد جاء في اخبار السيدة ربيعة ان ا دلامة الشاعر لاسود  
 الذي ذكره قبل هذا ، شدها ابيات عند وفاة بيها السفح ،  
 الا ان المحققين رفضوا داث ، وذكروا انه انده ام سلمة بنت  
 يعقوب بن سلمة وقد ذكرناها .



وادركت السيدة ربيعة عدة شهور من خلافة الرشيد وماتت  
ببغداد ، وقبل إنها توفيت في اواخر ايام موسى الهادي سنة  
١٧٠ ، والفرق بين القولين قليل لا يتجاوز عدة اشهر ، واذ  
كانت ولادتها محبولة التاريخ ، لم نستطع معرفة عمرها ، الا اننا  
ذكرنا انها تزوجت سنة ١٤٤ ، فان قدرنا انها تزوجت وعمرها  
١٦ ، ، سنة كان عمرها اربعين سنة ، وذلك يعني انها ماتت قبل  
ان تجمع ثوب الشباب ، ونظن انها دفنت في مقابر قريش اي  
الكاظمية الحالية لانها كانت قرشية عباسية .



# عليّة بنت المهدي

واخت هرون الرشيد

هذه السيدة خالدة الاسم مع صاحبات الفنون الرفيعة في العالم ،  
بين هي أشهر العيسيات من بيت الخلافة في تاريخ الفنون . على  
أن كونها بنت خليفة واخت خليفتين وزوجة امير ، لم يكن يضمن  
لها اشتهار السيوة ، ولا كرامة الاخبار ، ولا براعة الآثار ،  
لولا الشعر والغناء ولا سبها الغناء ، فانها بلغت فيه المحل الاسمي  
من الاجادة والاتقان . وما ادراك ما الغناء ؟ فلما تجدد روحاً  
مستغية عنه ، حتى الصوفية واهل التكيا والروايا ، لا يستغنون  
عنه ابداً ، وليس من السهل ان يكون الانسان بارعاً فيه .  
كانت ام عليّة جارية مغنية اسمها مكنونة ، والمكنونة صفة  
للدرة العظيمة ، واللؤلؤة الوسيمة ، وكانت في اول امرها بملوكة  
لزوجة احد بني العباس بالمدينة المنورة ، معروفة بجمال والوسامة ،  
فاشتراها المهدي ابن ابي جعفر المنصور في حياة ابيه بتأية الف  
درهم ، وهي زهاء عشرة آلاف دينار وستر امرها عن ابيه  
المنصور حتى مات وصار هو خليفة بعده ، وكانت عنده الخيزران  
ام اهادي والرشيد والبانوق ، فاستولت عليه واستأثرت به حتى  
كانت الخيزران تقول : ما ملك المهدي امرأة اغلظ عليّ من مكنونة .



وفي سنة ١٦٠ هـ ، ولدت المكنونة المهدي طهفة ، فسميت  
 نعية « نصغير نعية » واثت في بيت الخلافة العديبة بعدد ،  
 وهذبت وادبت ، وصرت تقول الشعر الجيد ، ويصنع اصوات  
 الغناء بسرعة ، فل سمع بن اراهيم الكاتب ورواه عنه  
 ابو الفرج الاصفهاني وكانت نعية حنة الدين وكاتب لا هي ولا  
 تشرب السبب الا اذا كانت معتزة للصلاة - يعني الاعتزال الشرعي -  
 فل ، ودا طهرت اوبت على الصلاة والقرآن وفراة الكتب ،  
 ولا تله شيء غير قول الشعر في لاجين ، لا ن يدعوها ،  
 الخيفة ي شيء - يعني العدة - ولا تقدر على خلافة ، وكانت  
 تقول : ما حرم الله شيئاً الا وقد جعل فيه حمل منه عوضاً ،  
 فاني شيء محتج عصبه والمنتهى حرمة ؟ وكانت تقول : لا غفر  
 منه لي وحشة ارتكبتها ، ولا افول في شعري لا عتاً .  
 ولدت ابوها المهدي اقطع اليها بو حفص عمر بن عبد العزيز  
 الشطرنجي الشاعر مولام .

وقد ذكروا ان كاتب من احسن الناس وحرفهم ، ولكن  
 حبسها كان واسعاً سعة مذهب حمل وجهها ، ونحلت عذرة  
 مكالة بالجوهر المستر بها حبسها ، وبذات حدث سر اي مودة ،  
 من حسن المودات الي بتدعها النساء لرؤوسهن ، واء لب في  
 مودة النساء ان يكون المرء ستر عيب من عيوب ابدين ،  
 ثم يعذب التقليد على ستر النساء ، فحين من يظهن شيئاً من  
 جهن يباع السر الحديد اي المودة الحديدة ، فيحسرت من  
 حيث يظهن الانزع ، ويسمح من حيث يتوخى لوسامة



## والجمال .

ولقد ذكرت في كلامي على سيرة العباسية بنت المهدي ان المهدي كان من الخفاء الذين حرروا المرأة من الحصر والقصر ، وان ابنته البسوفة كانت تسير راحكة بين يديه سافرة على هيئة الحمد . وان قد مل الى التحرير النسوي بسبب ما رآه بين امه ام موسى بنت منصور الحميرية وبه ابني جعفر المنصور ، وبنت امه اشترطت على ابيه ان لا يتزوج عليها ولا يتحد سره ، وكتبت عليه بذلك كتاباً اكدته واشهدت عليه الشهود والنسب المعدلين . فبقي عشر سنوات من خلافته يكذب اى الخفاء من اهل الحجاز واهل العراق ، يستغيثهم في الروح عليه وابني ع الحوري السراري . وكانت ام موسى اذا علمت مكان الخفية بدارته وارسلت اليه عدل ولا يقبى المنصور في يده . ولم يستمع المنصور ان يخل بشراطين طول حياها . ثم ان في التاريخ ما يدل على ان امرأة القمصية كاخوية المذكورة وغيرها اكثر حرية واستقلالاً من امرأة العدنانية ، سواء ذلك في الجعية والاسلام . ولا عجب ان في شدة عية وغيرها من النساء المحجرات في بنت الحبيبة المهدي ، وما اعزم عية لغناء اقبال احب لاهل ابراهيم بن المهدي على هذا الفن الجليل وحيورونه راساً فيه واستاد ، حتى ول الناس : ما اجتمع في العصور الاسلامية قط اح واحتر ، احسن غناءً من ابراهيم بن المهدي واحسن عليه . واكبرها سبقه في ذلك ، فكانت اذا غنت كاد تحرك الحجر وتطير الوفر ، واستنحف ارباب الفتول الراجحة ، وتقتل النفوس المعرمة ظرو .



ولقد كان الناس في عصرها يقولون ايضاً : لم ير في جاهلية  
ولا اسلام احسن غناءً منها ومن اخيها ابراهيم .

ولكنها لم يكن يسمعها الا اهلها ، وكانت قد تزوجها الامير موسى  
بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدش بن العباس بن  
عبد المطلب ، وحببت بيت الله الحرام في ايام خلافة اخيها  
الرشد ، وخرجت معه نحو الري مرة ، فلما بلغت بلدة المرج  
بين حرقين وهمدان عملت بيتين وصاغت فيها لحناً من مقام الرمل  
وغنت بهما وهما :

ومعترِب بالبحر يبكي لشجوه وقد غاب عنه المسعدون على الحب  
اذا ما دته الركب من نحو ارضه تشقى يستشفي برائحة الركب  
فما سمع الرشد الصوت علم انه قد اشتافت الى العراق واهلها  
فيه ، فردها الى بغداد ، وكان الرشد يصطاف ببلدة الرقة من  
الحريرة الفراتية فاشاق الى اخيه عليه مرة فكتب الى خال ايها  
يزيد بن منصور الحميري في اخراجها اليه فذهب بها الى الرقة  
فقال في طريقها :

اشرب وغن على صوت السواعير ما كنت اعرفها لولا ابن منصور  
لولا الرجاء لمن املت رؤيته ما جزت بغداد في خوف وتغريب  
وعمت فيها لحناً في مقام الثقل الاول - كما كانوا يقولون في  
ذلك الزمان .

ورارها اخوها الرشد ذات يوم فقال لها : بالله يا اختي غنيني .  
فقال : وحياتك لا غنن فيك شعراً ولا صنعن فيه لحناً ، فقلت من وقتها :  
نفديك اخذك قد حبوت بنعمة اسأ نعد لها الزمان عديلاً



الا اخذود وذاك قربك سيدي لا زال فربك والبقاء طويلا  
 وحمدت ربي في اجابة دعوتي فرايت حمدي عندك قدلا  
 وصنعت فيه حلاً من وقتي في مقام خفيف الرمل ، فطرب  
 الرشيد عليه . ولما اخبر احسان مع اخوتها ابراهيم وهرودت  
 ويعقوب بنى المهدي ، وابني اخيه الامين والامون . وذكرهم  
 مؤرخو العناء العربي اثنين وسبعين صوناً ، وذكروا ايضا انها  
 كانت تحب المراسلة بالشعر ، فهي ان لم تكن اول من ابتدع  
 هذا الفن من المراسلة ، فهي من اوليت متبعاته . والمراسلة  
 بالشعر من فنون الادب العربي ، يجب ان يدرس مستقلاً .  
 وقالوا : انها كانت مملوكاً لاختها الرشيد اسمه طل . على نحو  
 ما يفعل السادة المتواضعون مع عبيدهم - فمنعها الرشيد من ذلك  
 خشية قالة السوء ، لان الناس يسيئون الظنون ويجعلون الارجيف  
 كالذي رآته العيون ، ولقد نخلها الرواة شعراً لمعها ، لاهل  
 لحنته وغنت به ، ولان منهم من يريد تقبيح اخبارها ، والانتقام  
 من اهلها ، قالوا : انها نظمت شعراً في المملوك طل وغنت فيه  
 وصحفت اسمه الى الظل ، وفي رواية انها قالت شعراً في  
 مملوكها رشا وكنت عنه بزينب وريب ، الى غير ذلك مما هو سهل  
 التلفيق صعب التحقيق . على ان العدو اذا اراد مقالاً في عدوه  
 وجد له بجالاً ، وفي عليه واخيه ابراهيم قال ابو هراس الحمداني  
 مثرباً على بني العباس ومعرباً وجيباً لابن سكرة العباسي في  
 افتخاره على بني علي :

منهم عليه ام منكم وهل لكم شيخ المفسين ابراهيم اولهم ؟



اذ نوا آية عنى اممكم وقف الديار التي لم يعفها قدم  
وهذا باب واسع لا ينتهي الداحس فيه الى عانة ولا يصل  
الى هبة ، فلا تقاس الاسر بالافراد ، ولا يصح الفجر بالاخبار ،  
ولم يسم قبيل من المثالب والمعائب ، الا ان القول الصحيح مع  
مرور الزمان هو قول ابن حارم البهلي :

ومن دعا الناس الى دمه دموه بلحق وبالباطل  
وكات عليه تستر من الاجاب ، ولا تكلمهم الا من وراء  
حجاب ، فقد ذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي الاديب المعنى له عن  
في به هرون الرشيد خطأ في هذين البيتين :

سقياً زورس اذا ما بنت ببهي بعد اهدوه بها فرع الدواويس  
كن سوس في كل شارقة على الميدين اذهب الطواويس  
وعزم على نيباكره الرشيد ، قل اسحاق . فلقبي في  
ضريقي خادم اعلى بنت المهدي فقد : مولاي بأمرك بدحوب اسهلين  
اي الجور ، لسمع من بعض جوارم غداة كالت اخذنه عن ابيك  
وشكت فيه الآن ، ول اسحاق قدحات مع الخدم الى حجرة  
ود اوردت بي كنها معدة لذلك ، فحسنت فيها ، وقدم لي طعام  
وشرب فقلت حاجتي منها ، ثم حرج ابي خادم فقل . نقول  
اك مولائي : داعمك قد غدت الى امير المؤمنين بصوت قد  
اعدته له يحدث ، فاسمع به ولك مني جائزة تتعجب ، فمعين  
امير المؤمنين لا يأمر لك بشيء او لا يقع الصوت منه بحيث  
نوحيت ، فيذهب سعيك باطلا ، قل اسحاق : فندفعت فغنيتم  
الصوت ولم تزل تستعبده مراراً ، ثم اخرجت الى عشرين ألف



درهم وعشرين نوناً ، وفنت : هذه جازئت ، ثم قال : اسمع  
الصوت مي الآن فعنه غداً ما دخل سمعي مثله .

ومن لادن العاقب ليستغرب أول وهلة وابع هذه السيدة  
العربية ، ورواه محلاً بمقدمها الهشي العباسي ، وحطاً من مؤلفها ،  
من حيث كونه من خطبة وأنت خليفة ، ولكن الأمر لم يكن  
كما حس من السجدة وخرق الدموس ، لأن الحرية وحب الفن كما  
قد بلغ في دأبكم العصر أعلى درجاتها ولا يعرف حب الفن  
التميز بين الرقيق والوصيع ، ولا يخفف فيه العي والفقير ، ولا  
ينصد فيه المثلث والسوفة ، ولقد تزيد الاخباريون في أخبار غيبة  
حتى المشهورون منهم كالأديب الكبير أبي العرج الاصفهاني ، وقد  
ذكر في كتابه الاغني وهو مقبرة أدب العربي ، في موضع من  
أن علي غنت ابن أجب ، الخليفة عبد الله الامون في ارحمه  
وأهله أياتاً أولاً :

ما لي أرى أدباً ربي جوبه لما ندمت مي اي رجبه ؟  
وقال : ان الشعر والعبد لعبة بس المهدي ، ثم ذكر ذلك  
في موضع آخر من كتابه وقال : الشعر لأق العنافية وذكر  
ان المعتز له لعبة وذكر في موضع ثالث أن الشعر لذي  
غنت به أوله :

ابن حطب الهوى يجذب بسير ابني يسبك عنه مثل حبيب  
وروي أحد البرامكة وهم اعداء بني العباس ان جعفر يحيى الهرمكي  
حضر مع الرشيد مجلساً من مجلسه وسمع عليه نعي من وراء ستار  
ورغم ان جعفر أقر : فطرت والله طرباً هممت معه ان الطبع برأسي



الحافظ ، ثم رأى الرشيد يرفض فرقص معه ، وهذا الراوي هو محمد بن الوزير جعفر الهملي ، ولا اعتماد عليه في مثل هذه الاخبار لانه كان مونوراً ، وقد وتوه الرشيد بقتل ابيه جعفر الهملي ، ولو كان جعفر استذأ في الغناء لجار لنا التصديق باخباره ، اذ لا غضاظة في ان يسمع صوتها صاحب فن منها ليصبح غناءها ، كما يسمع الاستاذ تلميذه ، ليعرف موطن الضعف فيه فيتلافى امره .

ولما توفي اخوها الرشيد وكان ذلك سنة ١٩٣ هـ جرعت جرعاً شديداً وترك الغناء ، ولم يزل بها محمد الأمين حتى عادت اليه كالنجوة المكروهة وغنته بانيات عظمتها في مدحه وهي آخر شعر لها قالت فيها :

أطلت عادتي لومي ونسيدي وأنت جاهلة شوقي ونسيدي  
لا تشرب الراح بين المسعدات ورز طيباً عريراً بقي الحسد والجيد  
قد ونحته شمول فهو منجدل بحكي بوجهه من العسفيد  
قام الأمين فأغنى الناس كلهم فما فقير على حال بموجود  
وقد جاء في اخبارها ما يدل على خفة روحها ولطف  
فكاهن وجمال بكتف ، فقد ذكر اخوها ورسيلها ومطارحها  
في الغناء ابراهيم بن المهدي انها اخجلته ذات يوم إخمالة نادرة ،  
وذلك انها كانت مريضة فدخل عيها عائدآ لها فقال لها : كيف  
انت يا اخني جعلت فداك وكيف حالك وجسمك ؟ فقالت له :  
بخير والحمد لله ، وكانت الى جانبها جارية من جوارحها واقفة  
تطردها الذباب ، فاستعلاها ابراهيم وطل ينظر اليها وطال



خمسة عشر من حسنات حسن بن علي بن الحسين  
 وسنجيد وفاضل على أخته فقل مرة ثانية . وكيف انت يا اخي  
 جعلت نفسك وكيف حدث وجهك؟ ورفعت عينية رأسك اي  
 امرأة حسنة . كات حشرة وولدت . انيس هذا قد مضى مرة  
 وأجد هذا . فقام يراهم حذلا وصرخ . وكيف لا يبحل من  
 من هذا "كلام يدل على العزة في السكينة والامانة؟  
 ما شعر عزة وفقد ذكر مذهب هذا . فكان من الشعر لحيد الصديق  
 ونوفات من عدا . ولا قول في شعري لا عينة . وفي هذا العيب  
 ادري . يدحج حروف واذرجه وذا سمعه . ولا تنق ولا فجر . احسن  
 معالي غريص وحق هو . نفس شاعرة وصح برعته . وثقد روى  
 شعرا حمدا من كذا . اعرب و . او غني حمدا من القادم  
 القالي المدي . الله . او كذا بن ادري قال الله . يراهم بن  
 عبد الله لعلة بنت المهدي :

نحب فت الحب داعية الحب  
ولم من بعيد وهو مستوجب القرب  
تفكر فان حدثت ان انما هوى  
نجا سالماً فارح النجاة من الحب  
فأحسن ايام الهوى يومك الذي  
تروع بالتحريش منه وبالغيب  
إذا لم يكن في الحب سخط ولا وضي  
فأين حلاوات الرسائل والكتب ؟  
وعند شعر بحمة بحرة بحرة ، ما يحب من ناس الحب ومصحت للناس



من لا يكابدوه ، ولا يقدروا سده ان . يتحموا عدايه ، وعلى  
هذا المعنى جرى عمر بن الفارض الصوفي في قوله :

هو الحب دسم بالحب ما اهوى سهل  
فما اختاره مضى به وله عقل  
وعش خالياً فالحب واحته عناً  
واوله سقم وآخره قتل

ومن شعرها المعنى به :

يام عـدي ولم أقم واشقى الواشون من سقمي  
وادام قنت لي أـ شـك من اهواه في ألمي  
ومنه قولها :

يا ربة المنزل دلك ورة السطون والمنك  
فخرجي به من قننا لس من الديلم والترك  
ومنه قولها :

يا واحد الحب مالي منك اذ كلفت  
نفسى بحبك الا الهم والحزن  
لم ينسنيك سرور لا ولا حزن  
وكيف لا ، كيف يسي وجهك الحسن  
ولا خلا منك قلبي ولا جسدي  
كلي بكلك مشغول ومرهق  
نور نولد من شمس ومن قمر  
حتى تكامل منه الروح والبدن



وقوها :

بي الحب على حور وهو أنصف المعشوق فيه اسبح  
ليس يسجن في حكم اعوى عشق بحس زلف الخج  
لا يعي من حب دلة دلة العاشق مصح الفرح  
وقليل الحب صرفاً حالداً لك خير من كثير قد مرج  
والت مرة الرشيد وقد صلب أحبها وه يطعم في أمر من  
أموره :

مالي ثبيت وقد نوذي بأصحابي

وكت والذكر عدي رائع عادي ؟

يا الهي لا تصبق الدهر فرفنكم

فرق لي يا أخي من طول ابعاد

وعت فيه لحاً من الثقل الاول - كما كانوا يقولون -

وبعث الى الرشيد من عاه بحضرته فرق ه وأحضره . وهذا  
بدل على تقاطع وتهاجر حدث بينهما وبين أخيه .

وكان ه وكيل يعل له ساع خذ في وكاله واحجب ه لا

ووفعت على حبه فضربه وحسنه . وكان يظهر العفة وينصدق

رثاء الناس . ثم جتمع جيرانه اليها وكتبوا رفعة يشفعون له اليها

ويدكرون حسن سيره وكثرة صدقته . ووفعت فيها هذه الأبيات

ألا أيها الراكب العيس بلعن سباعاً وقل بن ضم ركم السمر

أتسلبي مالي وانت جاء سائل رفقت له إن حطه بحوك الفقر ؟

كشافة المرحى بمائدة الرا تؤمل أجرا حيث لبس ه أجر

وقالت في لبابة وهي ابنة أخيها علي بن المهدي :



وحديثي عن محسن كنت ربه رسول أمين والماء شهود  
 فقلت له كبر الحديث الذي مضى ودكرتك من ذلك الحديث أريد  
 وقد رأت عينة حمسة حقاء من اهدب ، هم نوه محمد لمهدي  
 وأخوه موسى اهدي وهرون الرشيد ، وأبدا أحبها محمد الامين  
 وعند الله المأمون ، ونوفيت ببعداد في خلافة المأمون سنة عشر  
 ومائتين لمهجرة هـ جمعون سنة ، وكان سبب وفاتهم أن المأمون  
 صم اليه وجعل يقبل رأسهم ، كما يفعل أباء الأخ بعلمهم ، وكان  
 وجههم معصى فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم أصبحوا حتى يعقب  
 هذه أياما فميتة وميت ، واضطربت بطنه حياته شعله فميتة أدبية ،  
 لا يدرك بها ، لا يرب الفنون الرفيعة وأولو الادواق الفسفة ،  
 ونكبت تركت من الآثار والاحبار ما جعلها في مراتب القسبي  
 العاملين ، من حبة ، وصيورها كبرى الصيات العربيت من جبهه  
 حري ، ولقد خب كسب العيون من ذكر العدييات إلا ذكرها ،  
 وفي ذلكم فصل راها لا يستمع ججده الجاحدون وحدونه  
 حبة لا يقدر على سبب الذاكرون لأربب الفنون .



## العباسة بنت المهدي

هي العباسية بنت الخليفة المهدي . أحب هرون الرشيد ، وسيرت  
عقدة من عقد الزنج الإسلامي . وشككة من مشكلات رند  
وعجدة من عقد السيو ، فقد جعل القدر سم دريد رشيد  
العباسيات .

نشأت العباسية في بيت الخلافة ، وكانت مهابـ جرة من  
الحواري . وكان لها من دأخوت السوفة وسليبه وعجدة ، ومن  
المؤرخين من حتى عتبة دلهيه ، خصب العباسية في بيت الخليفة  
المهدي ، عظيم من عظماء بني العباس . هو محمد بن سليمان بن علي  
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وبي البصرة يومئذ .  
فروجه بيـ ، وحملت إليه إلى البصرة . وقد كانت ولادة مهدي  
لخلافة سنة ١٥٨ هـ ، أن اتفق العباسية إلى بصره كان مع  
هذه السنة . ثم روجه وقد كانت ولادة أبو جعفر منصور بصره ،  
وـ دار فـ إبراهيم بن عبد الله العبوي خـ وكان ذلك سنة  
١٦٥ هـ ، خرج عنهم محمد بن سليمان العبسي هو وأخوه جعفر بن  
سليمان ، فولاد المنصور الكوفة ، ثم قتل مهدي البصرة سنة ١٥٩  
وروجه باسمه العباسية كما ذكرنا . وأتى في رند رند  
والحربن وثمان وأسد والجمعة ، وأثبت في عـددة لولـه



خلافه المهدي أيام خلافه مدي ، وبذلك خلافه هرون الرشيد ،  
وكان يتولى أمور الحج حياً ، ولأبيه الأصم ، وهو الذي  
بوى حرب الحسين بن علي بن الحسين العموي الحسيني بفتح على فرسخ  
من مكة ، فقتله وقتل معه سنة ١٦٩ في خلافه موسى الهادي  
ابن المهدي .

وكان لمحمد بن سليمان هذا بالبصرة خمسون ألف مولى من  
حبش وعبرهم ، وثلاثي بالبصرة سنة ١٧٣ في خلافة هرون الرشيد ،  
وسنوا هرون على ثروته عصبته ومنها سنون مليون درهم ،  
وعلى حبيبه في البصرة وعبرهم ، وكان لرواحته العباسية بالبصرة  
عصبته التي مفضضة جهنم ، ثم روح هرون الرشيد أخيه العباسية إبراهيم بن  
صالح بن يحيى هادي ، وهو بن عم روجه لاول وذر القرابة  
القرية من الرشيد ، وعلى كون عصبته قد تزوجت روجه من  
بني الهس ودحيت في عصبته ، الواحد من الآخر ، أنشعب عليها  
في السواريج قصة ، قصة باردة هي قصة احمد بن جعفر بن يحيى الهادي  
برمكي ، بعد عمه سرحي مرغوم عقده بها أخوه هرون الرشيد ،  
على نمره عمه لأجمع ، ولكن لأجمع حصل من دون عمه  
الرشيد وعلى غير حبيب من لوزير ، وهذه القصة البردة رواه  
أوجهم محمد بن جابر القسري في تاريخه عن أحمد بن زهير بن  
حرب الهادي ، عن زهير بن حرب ، وقدم بعد كثير من المؤرخين ،  
ولكن المرجع واحد أو اثنان .

وصوره نسخة من هرون الرشيد كان لا يصح عن جعفر



الهرمكي وعن حبه العسة وكان يحصرهم إذ جلس لشراب ،  
 فقال لجعفر : أزوجك אחتي العيسة ليحل لك النظر اليها إذا  
 أحصرته محسي . وأمره أن لا يذهب . فزوجهم منه على ذلك  
 الشرط فكانت يحصرهم مجلسه إذا عفر الخمر ثم يقوم عن مجلسه  
 ويخبيهم فيسكران من الشراب وهم شابان ، حتى آل الأمر الى  
 ان حمت العيسة من جعفر الهرمكي فولدت علماً ، وحافت على  
 نفسها من احب الرشيد ، فبعثت مولوداً الى مكة . وفي زمن الأمر  
 منصور عن هرون ، حتى وقع حلف بين العيسة واحدى  
 حوريه ، فاعلمت امرها ومر الصبي هرون الرشيد واحوته نكاحه ،  
 وفي حج هرون حجة سنة ١٨٦ هـ ارسل الى موضع الصبي في مكة  
 من تده به ، وسأل المولية لتربته فاعلمته حقيقة الامر وصح  
 عنده قول الجارية ، فارد من الصبي وابنته تركته خوفاً من  
 الانثى ، وفي عودته من مكة قل جعفر الهرمكي وبكب الترامكة  
 وودعهم السجون لا واحداً منهم ، واستنصف امورهم وصباغهم .  
 وانزل لاحتلاق والموليد طهر على هذه الحكاية ، لآل وصفت  
 الامم من هرون الرشيد ، ثم فعل بالترامكة من قتل جعفر  
 وحبس الآخرين وارالة سبائهم ، والا فقد ذكر ان العيسة  
 تزوجت روجس وكانت تسكن البصرة في رواجبا الاول ، ثم انها  
 هتية حبسه ولم يكن هذا الفارسي كفوّاً ولا بعض كفو ،  
 ولا عرف شيء مثل هذا في التاريخ ، وكيف يصح وقوع هذا  
 من الرشيد وهو الذي يقول ، سألت ابي قلت له . من اكهاؤنا ؟  
 فقال كهاؤ اعداؤنا . يعني بني امية ، فم يكن يجوز للباشمية



أنت تتزوج لا محجب ، أو أموي ، وفرد بصرف مؤرخون  
 والاحاديث بهذه القصة وريثوه وحسوه وزوروا عن حواشي  
 وذبوا ، ومنهم من قطع الى ن اعدسة كانت متزوجة فقل لها  
 « وحشة بنت لمي » ، كما جاء في كتاب الامم والسياسة ،  
 ومنهم من قال : « ميمونة » ، كما في اعلام النبى . وهو  
 اصعب الكتب احداً ، وفريق جعل الامم من جعفر صبيّاً  
 واحداً ، وفريق جعله ام ولد حبيبة ، مات خدمهم صغيراً ، ومن  
 عجب ما تفتش عن هذه القصة لخدمة لى ريس بن الحسن  
 الاممكة ، وكوبه فقلوا خطأ وكو عذوبة ، ان آل مر  
 من قبيلة صبي ، كانوا في اقرن السبع بهجرة بالمغرب سنة من  
 دره جعفر البرمكي من سن من جعفر لمي ولدت له امه ،  
 وولدت له من ولد بن الحسن بن يوسف حمدي ، بعد ذكره ان  
 ربيعة السبعين كانوا في رومة موزع البرم من الشام والعراق  
 والحجاز واليمن : وولدت له ام ولد من ولد جعفر بن يحيى من  
 حلد البرمكي . وهذا ليس صحيح . ثم قال : ورغموا منهم من  
 ولد جعفر من حب وشهد ، الى عقده غيبه . كما قالوا :  
 « جرح حبيبة » ، ماتت منه اعلام ، كان ربيعة حبيبة من حبيبة ،  
 وهذا خطأ ليس صحيح . وان كان صحيحاً فقد دعت امرئة  
 وولدت - كما قيل في م حكمة - وبعدها هم تزوجة وذكر  
 من هذا انه العمري هذه دعوى وادعى على آل مر انزولهم  
 فسبهم العربي .

على ان نهن لا سب . كروا ان عوذنا العذلين الذين ادعوا



أهم من - جعفر البرمكي ، حوت مذهب جماعة من خلد في  
 أواخر عهد لابلجسين بالعراق في أوّل القرن الثاني من الهجرة ،  
 مع أمير طبرستان سلمان بن عيسى من آل مهدي . وقد جاهد جعفر  
 أميرا على الحلة ، فقتلوا « نحن من بني جعفر » في ذات الأمر  
 وعدة نحو من أربعة آلاف ورسى جعفر في البحر ، وتزوج في مدينة  
 ص . ولكن كثيرهم كانوا يجيئون - بهم ويركضون بهم من  
 نسل جعفر الطيار .

وول من . على كتب قصة العباسية التي خلد رحن من  
 خلدون ، فقد عقد في مقدمته ذريته العباسية حتى العصب . وقد  
 في « فصل في التاريخ والتحقيق مسددة » ، ولأما « فصل  
 المؤرخين من المعاصرين » ، وذكر بني من سبهم . وفي  
 فيه . ومن الحكايات المدحولة المؤرخين . يقول كوفي في سب  
 كبة الرشيد لبرامكة ، من قصة العباسية تحته مع جعفر بن يحيى  
 البرمكي ، وأنه الحكمة نكاتها من معافرة إبراهيم النعماني ، أن في  
 عقد السكاح دون الخوة حرص على جمعهم في مجلسه ، وأن  
 العباسية تحب على جعفر في أمس خوة به لا شعور من حبه .  
 أن أن ول وحدث ووشي ذلك الرشيد وسعصب . وعبر  
 من منصب العباسية في أيام ولوي وجلال . . . « حتى في  
 « فريفة عهد بداوة العرونة وسدجه دير ، بعينسدة عن غوث  
 التوف ومرابع عواض ، وفي يقصب احون والعرف د دعب  
 ع ، أو اين يوجد القهورة وركاء ذا فهد من بها . وكيف  
 تدجج سبم بجعفر بن يحيى وندس شرقه بتوى من ذوي العجم



ثم قال : « وكيف سوع من الرشيد ان يصير اى مواي الاعاجم ،  
 على مد عمته وعصم آتاه ، الى آخر قوله في الاسبعاد والاستعراب .  
 وسعد بن خديون لحدت العائسة لا يكفي في الدلالة على  
 فيه ورفعه ، وكان عليه ان يذكر من سيرته كزوجها مريث  
 وسكاه ابصرة مدة ، يؤيد دليله العقبي ليقفون دليل العقل  
 ودليل العقل ، ثم ان اشرته اى مرايع الفواحي وحبب الصون  
 والعهد ، خارجة عم هو بسبه ، ومما ية لموضوعه ، وث  
 مؤرخون ، يدكروا ان العائسة رب ولا تركت الصون والعفة ،  
 وذكروا ان عده كان مشروطا بعدم الاجماع ، وهو امر  
 لا يثبت في الشرع ، بل تقيده الآداب ، وخصوصاً في مذهب  
 الرشيد ، فقد كان من مذهبه ان العقد لا يوجب شرط وهو صحيح  
 واشترط مو ، ولما لم ينعن المؤرخون على جعفر من حيث  
 مخالفته للشرع ، ولم يحدوا سبيلا عليه ، وث حدوث ، بحسن  
 الدفاع ووقع فيما عابه على المؤرخين .

ومن حقائق الترجمة ان مهدي بن جعفر المنصور كان  
 من الخدم الذين حردوا امرأة من الحضر والقصر ، وملككم اخره  
 عي الي جوب عينة بنت مهدي على الحال المعروفة . وسندحدث  
 به حاره في حديث وبل ، وقد ذكر المؤرخون عن احد  
 به صرح مهدي العمري ، قال ربي المهدي وقد دخل البصرة  
 من من سكة فريش ، فريته يسير وابسته الباقوة بين يده .  
 به وثى صاحب الشرطه ، غم به سود متقلدة سباً عليها  
 به رشنة في هذه العمام ، ورث في صدره شيئاً من



نميه ، ومم رفعة ومم ابدع . وكاتب سحره ، حصة القصد ،  
حلاوة ، ومم من وذلك بعدد شهر غيب الميدي جوعاً ،  
بسمع نهد ، وجس للاس يعروه ومم ان لا يحجب عنه احد ،  
فأكثر الناس في التعازي .

فهد حصة خرية التي كانت غيبه بموه بهت الميدي أحت  
عسة ، وفي بداوة العروبة من ري البوهة ذلك العروبة التي  
رغم وجوده ان حدود للعبسه ، وهي أحت البانوه المرسية ،  
ومم أحت غيبة لأديه الش عره بحشرة ؟

وه سلسل بحن غيبه بطلان أحتع جعفر من يحيى الهرمي  
مع كل مرة من حرم رشيد ، من ذكره المؤرخون من ان  
أرشيد من جعفر الهرمي يوم الجمعة آخر الحرم من سنة ١٨٧  
والأولا في عده على الحوس المسه مع المسه في وفك ، وفه  
ان في مراك وشرب واضرب ، ومن ذكر ذلك الطوري في  
تاريخه ، فهو كان صحيحاً من أخلق الخلقون في يقل الرشيد جعفر  
ذلك القول ، وأخت العادة على ما رعمود وولده .

فعبس في هرون الرشيد ، البرامكة ، بحب ان يبحث عنه  
في غير قصة العباسة الباطنة . كزبدوه البرامكة ونحريتهم هرون  
أرشيد على العويين ابد ، نمه وسعيهم في قتل عظمائهم كالامام  
موسى بن جعفر ، وعبد انه من الحس لأففس المعروف بقنبل البرامكة  
وهو مي أهدى جعفر الهرمي رأسه في صبق اي هرون الرشيد ، في  
يوم البيروز حذلا له من الهدا التي نهدى في الاعداد .



السيدة زبيدة زوجة

لهذه الرعية وأمم الامم

هي زبده آب جعفر الزاكي من حضور همدان . روحه  
هرون الرشيد واه محمد لاس من خدمه العباسي . وشهد به بيه  
العقبة مدح من رده في خروجه ووصف عني في الكسرة  
كثيرة خدشه من خدمت الائمة . ثم صار وزير هرون الرشيد  
عند الكسرة من غطفه ووجد وزيره حمير بن عيسى بن كعب  
غداً في وزير حمير من وزراء همدان . واه واه  
الدور لاه صحن حول عوارض الزمان . ويكرهه همدان .  
بهي دكره عن كرمه وجرى به مع قسطنطين بن برمك  
ومن شدايشه من خدمه في الدار ورويه في خدمه .

[illegible]



هرون الرشيد . على م شهرت ببقم في عرف الأربدة .  
 وولد سنة ١٤٥ هـ جعفر الأكبر في جعفر منصور - كما ذكره -  
 وفي سنة ١٤٥ ولدت له مدينة موصل وسائر معه حرب  
 من عديته أحد فود بني العباس بصر ، وفي بصر الموصل  
 قصر وسكنه وفيه ولدت ربيدة ، قال ابن الأثير عن الدين :  
 فهو أبوه ، [ أي في أول القرن التاسع الهجري ] يعرف بقصر  
 حرب ، وعنده - يومه - فيه كانت ملكاً ، ثم ، وفيه  
 في ريف الموصلية وفيه القرية غيبه ، وقد جمعت كثيراً من  
 هذا الكذب في عهد آخره في داره - وهي من أنزه  
 موضع وأحسن ، وأمر بقصره في داره الآن سجدت من  
 هرون ولا هيده معور ، هذا كلام ابن الأثير

ثم نو ربيدة جعفر الأكبر قد مات في حياة أبيه منصور  
 بعد سنة ١٥٠ هـ ، ودفن في منار فريش المعروفة اليوم  
 كاسمية ، وهو من دفن في القريش .

وعلى هذا يكون ربيدة قد ولدت بعد سنة ١٤٥ بقليل جداً ،  
 وماتت في دولة جعفر منصور ، ثم تزوجها ابن عمها هرون  
 الرشيد وأغرس م بعد سنة ١٦٥ هـ في خلافة أبيه المهدي ،  
 وكان ذلك في دار محمد بن سبج العباسي ، وأحب الرشيد حباً  
 جما حتى إن أحد الخليفة الهادي لما عزم على خلعه من ولاية  
 العهد سنة ١٧٠ هـ ، وأما ربيدة لابنه جعفر بن الهادي ، طاب الرشيد  
 ملكاً ، وقال له يحيى بن خالد البرمكي لا تفعل . فقال  
 الرشيد أليس يحيى يترك بي الهادي ، ويؤري ، فما يسعني وأعيش



مع به عمي ربيدة . وهو قد فعل اعيش معي على خلاوة  
ورأى فيه غي عن هذه امرئاة العقيمة والامه الخسيمة

ودار الرمان دوريه ومات الخبيفة الهادي فبيع بالخلاوة  
هرون الرشيد سنة ١٧٠ ، وفقدت الدم له وابنة وفقت  
أمواه اليها ، وفي سنة ١٧٦ أي بعد ست سنين من متحلاف  
لرشيد . حجت ربيدة الى باب الله الحرم مع جد اخوتها .  
واخوتها هم جعفر وعيسى وعدنانة وصالح ، وكان هـ أحب وحدة  
سبب اصابة . تزوجت موسى الهادي ، واعتقت في حجر في سنين  
يوماً اربعة وحسين ملبون درهم . وقد ثوت ربيدة في مصصة  
المنكرمة آثاراً حملة ، وماثر حيدة وفي حجر امه اي مصصة  
عشرة أمب ، بحفر الحبل وكحك الصخور حتى وصل هـ الى  
الحرم وأسقي هل مكة بعد ان كان راوية وهي كالغربة ساع  
عندهم بدير ، وعملت عقبه ابنان ، وكانت لما زدت عملت  
والها وكبدت بدمك لداث عفة كبيرة ، فقات له احمد  
ولو كانت حربة وأنس بدير . وكان هـ بخور الكعبة در  
عرف بدر ربيده ، وهـ آثار جنبية ، ممد في امدية .

وهـ ايضاً آثار جسيمه في صريق الخج من جهة العراق . من  
مصاع وورك وغيرها والمتاع جمع مصنع ومصعة وهي سد يجمع  
الماء كمصعة امدية اي سدة امدية ، وقد ذكر ان حير الرحالة  
بعض هذه الآثار ، ول هـ وهذه المتاع والبرك والآبار وشارل  
التي من بغداد الى مكة ، من آثار ربيدة انه جعفر من اي  
جعفر المنصور روح هرون الرشيد وابنة عمه ، المذب لذلك مدة



حياتها فانف في هذه الطريق مرافق ومرفع . نعم وقد سئله  
تعالى ، كل سنة من لدن ووفيه الى الآن ، ولولا آثاره  
الكريمة في ذلك ما سلكت هذه الطريق وسئله صديق محترم  
والرضى عنها .

ولبث ربيدة مدة مع الرشيد لا تغلق معه في لا يحسن .  
فشاور بعض مجالسه من الحكماء واستشاره ، فنصحه بان يعيره ،  
وضرب له مثلا في العيرة بسارة زوجة ابراهيم الخليل ، وان سارة  
لم تكن تحسن من ابراهيم فم وهبت له هاجر وحسب منه  
باسماعيل ، عرت سارة فحبلت منه ، سحق ، وشقوى الرشيد جريه  
اسمها مراجع ، فولدت له عبد الله المأمون ، فعرت ربيدة منها فولدت  
له محمداً الأمين بعد سنة أشهر من ولادة المأمون ، وهي إحدى  
العتيقين النبي ولدت خليفته . الأولى منها هي فاطمة بنت أسد  
أم الأئمة علي بن أبي طالب - ع والخليفة ربيده .

ودكر احد المؤرخين انه كان لها مائة حارية يحفظ القرآن  
الكريم ، ولكل واحدة منهن ورد عشر القرآن ، وكان يسمع  
في قصره صوت كدوي النحل من قراءة القرآن ، وكانت  
معروفة بخير والافصال على اهل العلم والبر للفقراء والمساكين  
وكان لها معروف كثير .

ومن العجيب ان التاريخ احتوى على احبار جوار معيت  
كن لربيدة ، ومنهن الجارية المسماة « قلم » ، ويحكى عن هذه  
انها غنت بحضرة المأمون صوت عجيبة اي مقاماً سمعه علي بن  
هشام ، فحتمال لتعليم جواريه هذا الصوت بان يدل مائة الف دينار .



وهو أهم دنيوة بهذه الطريقة ، ولو علمت لأعظم أشد اعجب ،  
 هم كتاب محمد بن علي بن محمد الأصوات العبدية ، وسجعت مرة مع  
 روح الرشيد ، من جمع يعني ، ومرت له ثمة الب درهم  
 كل الب درهم ، وشرب غلاماً لعبدية من موسى العدي ضراباً  
 على العود محمد ، لأنه الب درهم ، وهذا آخر وردت في  
 كتاب ، الذي في الفرج ، وأصمعي ، من علي وهو ، وهو  
 روح عيون الرشيد ، كان له أثر واضح في الدولة العباسية  
 كشرط حجر البعيد ، ولاول على ملاهي التي حرمتها  
 شريعة زمام ، ولو بقي عروون الرشيد أكبر من قبه في  
 حلاوة ، وأحب دور ، فبينة ، مع الخطوط ، ، كانت  
 ضعيف التدبير .

وفي سنة ١٩٣ هـ توفي روح ، بيدة أعني عروون الرشيد ،  
 وبيع غلامه ، محمد زامن ، وفتح خلافة بأعذر ، وجمع أحياه  
 المأمون من ورثه العهد وكان زامن بيدة يد في هذه الحركية  
 مشؤومة التي حدثت زامن ، بدولة العباسية طريقاً يسلكوه ، حتى  
 لقد دعت في سنة خمس الممات حروب المأمون ، وهو  
 غي من عيسى بن محمد ، فبدأ من قصه وقالت له « فبينة  
 بعد القيد ، بعد من قالت « ، عني اعرف أميدية المأمون  
 حتى ولدته ورثه ، ورثه ، ورثه ، إذا طفرت به ، ولا تعنف  
 عنه في السير ، من شئت وحمد » وكانت أحذر من معه  
 من العذر ونكته عن حدث حدث عظيم في الدولة العباسية ،  
 حروب السلاط ، وهي موسى العبد ، و على نفس انبها معهم ،



فبينما حدث يوماً على الرشيد فقالت له : ما انصفت ابنك  
محمداً حيث وليته العراق واعزيتك من العدد والقواد ، وصيرت  
ذلك الى عداوته دونه ، فقال هـ : وما سـ وعينز الاعمال  
واحبار الوجع ، افي واب ابنك السوء وعداوته الحرب ، وصحب  
الحرب أخوج الى الوجع من النساء ، ومع هـ هذا انخوف  
ابنك على عداوته ولا انخوف عداوته على ابنك بن بوع .

وما حلف الامين . الكعبة المعظمة لابي الرشيد بالوفاء لآخيه  
الأموي ، وراى الخروج رده جعفر بن يحيى الهومكي وول له ،  
فان عدت ، حلت حدك امه ، فاما ثلاث مرات ، فاصطعنت  
ريسة ذلك على جعفر الهومكي وكانت احد من حرس الرشيد على  
اهلاكه ، وكتب كتاب نصير العذر للأمويين مدد ولي العهد .

وفى الامين سنة ١٩٨ هـ وامة زبيدة في الحبة ، ولا شك  
في مـ هـ ثوبه فتبلا أروع المصائب ، وكانت في حروبه  
اشد الاغوار ولاحداث ، قبل لما احاطت جيوش الأمويين ببغداد  
وحاصرت فيها الأميين ، دخلت عليه امه زبيدة باكية فقال لها  
ومم امه ليس بجمع النساء وهههه عفت النيجن ، والخلافة  
سياسة لا نهم صدور المراضع ، ورايك ورايك .

وفي عهد هـ يدل على قوة قلبه ونفسه وصلابة عزمه الا أن  
الشجاعة بعير العنق تكون وبالا وسكلا على صاحبها ، وكانت  
أريسة شعر جيد منه فوها في فقدان ابنها الامين

لما رأيت المنايا قد فصدن له

أصبن منه سواد القلب والراسا



فبت منكساً أرعى النجوم له  
 اخال سنته في البسل قرطاسا  
 رزته حين باهيت الرجال به  
 وقد بنيت به للدهر آساسا  
 فلبس من مات مردوداً لنا ابدأ  
 حتى يرد علينا قبله ناسا  
 وقالت تعزبه مرة :

نفسى فداؤك لا يذهب بك اللهب  
 ففي بقائك مما قد مضى خلف  
 عوضت موسى فمات كل مرزئة  
 ما بعد موسى على مفقودة أسف

وهو الحار مع المأمون في إحدى العتبات والخرابي والناسي .  
 وفي خلافة هوفت وذلك في حمدي الأولى من سنة ٢١٦ هـ ،  
 ودوت في مقابر فريش أي الكعبة الحالية ، وكان فخره  
 قريباً من روضة الامام موسى بن جعفر ، ولما احترقت هذه المقبرة  
 سنة ٤٤٣ هـ ، في خلافة القائم بأمر الله العباسي ، احترق فيها  
 قبر ربيعة وفير اسما محمد الامير وفير جعفر بن ابي جعفر المنصور  
 وقبور بني هاشم وغيرهم من الوراء والرؤساء ، ذكر ذلك ابن الأثير  
 عز الدين في تاريخه ، ولا ريب في أن القصور التي احترقت جددت  
 بعد ذلك ، ثم عفا قبر ربيعة مع القصور العافية الدارسة (١٨)  
 اثر له اليوم .



واما القبة المعروفة اليوم بقبة الست ربيدة وهي في الحقيقة ،  
 قبة رمرد خاؤون ام الخلعة الساحر لدن امه العباسي ، وم نجد  
 فيما وقع السا من الاحد ان ربيدة من الربيدات دوت قرب  
 الشيخ معروف الكرخي ، ون يقع اليه يوما من الالام وفي  
 بعد مدفونة تحت قبة رمرد خاؤون اعني القبة القائمة حتى اليوم  
 كما دوت تحب من قبل السيدة بنفسه روضة المستضيء بمرنه ،  
 والملك المعظم علي بن الساحر لدن امه ، وعائشة خادم روضة  
 والي بغداد حسن رشا سنة ١١٣١ اي قبل مائتين واربع ولاثين  
 سنة هجرة ، وفي هذا التاريخ حرفوا اسم رمرد الى ربيدة  
 لان الجبل يبعث على التخلبط والخلال .



## السيدة بوران زوجة المأمون

السيدة بوران بنت الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، زوجة  
في عداثة المأمون الحبيبة العسبي ، وابتدأ أخي دي الريسني الفضل  
من سمن وزير المأمون ، وقبل اسم حديجة وبوران لقبها ولكنها  
شهرت ببوران ، ولم تحب مع من كان معه الفرس « بوران دخت بنت  
نرويز » ، وفي عهد هذه الملكة دحس حالد بن الوليد العراق ،  
وفتح حصن عين السمر المعروف اليوم بالأحضر غربي كربلاء .

ولدت بوران بنت الحسن بن سهل ليلة الاثنين لبسنيين حلتا  
من صفر من سنة ١٩٢ في إحدى مدن خراسان ، وكان أهلها  
من المجوس ، واسم عمها العنصل بن سمن سنة « ١٩٠ » ، على يد  
« مون » ، فهي قد رت الدين بعد سمن من بسلام أهلها ،  
ونشأت نشئة من العطاء ، فن أمر المأمون وبملكته وسياسه  
كانت موكوفة إلى عمها وأبيها ، ولم قبل عمها سنة « ٢٠٢ »  
سد المأمون وراثته إلى أبي الحسن بن سهل ، وفي تلك السنة  
عقد المأمون زواجه بها وعمرها عشر سنوات ، زاماً لقب والدها  
ونسبها لنفسه ، لأنه « نعي مأمون - » أنهم بقتل وزيره الفضل  
بن سمن غموران ، وانفقت كثرة الأحداث والحوادث والحروب  
وصغر سنه في تحير دحول المأمون بها ، وبعد أن عد هذا



الحليفة إلى بغداد دار ملكه ومسقر خلافته ، وسقاه الحسن من  
سبل إلى العرق نوطيد ملكه له ، نهياً له الدخول به ، ويومه  
عرس من أوجم الاعراس في تزيين البشر .

وكان ذلك سنة ٢١٠ هـ أيام كان نوه الحسن من سبل رلاً سنة  
تسمى « ١ الصبح » ، واصبح نهر كان فوق واسط وكانت هذه  
البلدة على فوهته ومه ، واحتفل نوه بزواجه احتمالاً بدر في  
التاريخ ، وعمل من أولائه والأفراح ما قل عمل مثله في عصر  
من الأعصر ، واحضر المأمون من بغداد إلى « ٢ الصبح » لثني ليل  
خاون في شهر رمضان صائماً ، فوجد وريره قد أعده له من  
الرباش والآلات والآثاث والريّة وهدايا ما يعد من قبيـل  
الخرافات ، لعظمه وفخامته ومهسته وطرافته وكثرتة ، فقد  
فرش المأمون حصيراً مدسوجاً بالذهب ، وما وقف عليه ثوت  
عنه لآلئ كثيرة ، فلما رأى تسقط اللآلئ تحسفة على ذلك  
الحصير قال ، وتل الله أبو نواس كأنه شاهد هذه الحلة حين  
قال ، في صفة الخمر والحبيب :

كان صغرى وكبرى من فواقها حصص در على أرض من الذهب  
وكانت جدهم أم الفضل والحسن أبي سبل عبي التي سرت  
تملك اللآلئ من صيدية ذهب ، فأمر المأمون أن يجمع اللآلئ  
المنثورة وسف عن عدهه ، فقالت . ألف درة ، فأمر بعده .  
فقصت عشر حبات ، فقال . من أحده مسكم فيرده ، فقلو  
فلان . فأمره بردها ، فقال اللاحق . يا نهر اللؤلؤ الماحده  
يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون . رده فاني أحفظ عبيك .



ورد . وجمع ميمون دت در في صبيحة اذهب كج كانت ،  
 وانزل بان يوضع في حجر يورن ، وقال ه هذه لحدث وسلي  
 حول بحث قصير ، ومديحتت ثم سألته حولها ، وانوقت ليلة  
 م - ليلة غير ورم زرعوب ميا في م من ذهب ، ويز نوه ،  
 على م حسن واورن والكتب والاعيان مدق مسك ، في كل المدقة  
 اسم صبيح م في مدقة او سم حارية او سم دالة بعباب او  
 يورن رت ، وكان المدقة د وقع في يد رجل الاقصه ،  
 وجمع غير م في زريعة اتي في المدقة ، واز عم مصوم ،  
 ذهب اى وكان مرصد لحدث ، فمدقه اليه وينس م كتب  
 اسمه فيها .

ثم بر حسن م من بعد دت على مدثر لاس درهم ودرهم ،  
 و من ميمون واورن مسك ، وعلق حسن ميمون درهم على  
 ميمون وهو دة وجمع صجده وسنر حده والعه حتى اجملي  
 و . كرن ولاحين ، وكانو حقا لا يمحون من الكبرة ، ولا  
 محب في رت فمد كتاب عدة ملاحين حسب بيتا وسبعين الف  
 ولاح ، وانشد لعه ، في دات وانصب الحساء ، وكان من  
 البعر م من حصر وا ه امرس العصب محمد م حرم الباهي  
 م .

من حسن وجمع على م يورن ، فمش سماء والمول قيت حسن  
 فقال :

برك الله للحسن ولبوران في الحق  
 يا بن هارون قد ظفرت ولكن بينت من ؟



وكان مع عدد من بني المأمون و...  
أراد أم شراً ؟

وكان معه علي بن جندب المعروف بالكوك ، وعصده الحسن  
بن سهل عشرة آلاف درهم قبل أن يستشهد وهو في ذلك  
تفرغ ، فقال علي بن جبلة في قصيدة له

عقبني ، ولى حق مسد ، عقبه كآفة مدحي وه توفى  
مستبوت حتى استرخت كآفة كنت رخصوى ، درني  
وه رجع ، مولى بن بعدد بعد ربعين يوماً أو أكثر وهب  
للحسن بن سهل عشرة ملايين درهم .

وكانت م جعفر ربيعة روجه ، هرون الرشيد حبيبه دامت  
روافقه جميع ، ونائب حوران من هدم « سنة الثمونية » .  
وعلي بن الربيع العلاء جد ، سمى عبد الوالد من بني  
أمية ، وأعظم من أصبح وكان ملكاً لربده وأقصى له ،  
وكانت لبده حوران بعدد وحارجه مع الموم ثلثي سنوات .  
ثم توفي روجه في سنة ٢١٨ قرب طرسوس من بلاد الروم ،  
وكانت هي معه وفي صحته ، فعدت إلى بغداد مع جيش  
العدي مري ، وكان يوم قد بنى على شاطئ دجلة الشرقي  
بعدد بنات حمة ، وكانت هذه بنات قرب القصر الخعري  
الذي كان في رحي بحكمة اشترطه وه حومه ، وسمي « القصر  
الحسيني » سنة ٢١٨ الحسن بن سهل ، ثم توفي الحسن سنة ٢٣٥ و  
بعد سنة فوريثه به حوران ذلك القصر . وفي عهد الخليفة  
المتعمد على به العدي كان سمرات حمة لاجلوه العدي به ، إلا



ان هذا الخليفة كان يتردد الى بغداد ليلهو ويشرب ، واحده  
 طلحة وفي عهده مشتمل صلاح الدولة وجمع الحيوش ، حارب علي  
 ابن محمد صاحب الرح النائر - كان - على بني العباس المذمعي نه  
 صاحب الرمان ، واستحسن المعتمد على الله قصر الحسن بن سهل  
 اي القصر الحسيني ، فصاب الى السيدة بوران ان يزل له عنه ،  
 فاستنظرته ايما تعريعه وتسيبه ثم ربه وجصسته وبخسته ،  
 ودرسته بحسن العرش واجاها وعلقت اصاف الستور على حابه ،  
 وملأت حرائه بكل ما يصلح لحقه ، ذاكم ارم من لآلات ،  
 ورببت فيه حدماء وجواري تدعو الحاجة الى استخذاهم ولائهم  
 فما فرغت من ذلك انتقلت من القصر الحسيني ، ورسلت خبيفة  
 المعتمد على الله في ان ينقل اليه . وبنقل اليه ووجد فيه من  
 الاشياء ما استحسسه واستنكره ، وصار القصر المذكور اصلا لدر  
 الخلافة العباسية بعد قلب من سمرقلا كاملا . في رمان المعتمد  
 الله العباسي ان خي معتمد الذي أسف ذكره .

وبقيت السيدة بوران ببغداد الى ان وفيت فيها ، يوم الثلاثاء  
 لثلاث ليل بقين من شهر ربيع الاول سنة ٢٧١ هـ ، في خلافة  
 المعتمد على الله . ودفنت في محلة انحرمة المعروفة ارض اليوم  
 لعبواضية وما حوله ، وجعل اقدومه . ثم عرفت تلك المقبرة  
 باسم « المقبرة السنية » وأعطيت تحت الى جدهم - بن والد الحسن  
 ابن سهل - على الطريقة العربية - في النسبة . اعني ان العرب  
 بسب امثال هذه احدثت الى والد المؤسس وجده لا الى المؤسس  
 نفسه ، كما قولوا « دولة العباسية » و « الدولة لاموية » ، مع ان



العباس وامية لم يؤسس حد منها دولة . وفي محرم سنة ٤٨٥ هـ أمر السلطان ملكشاه السجوقي بعارة جامع عند قبر بورن . وهو الجامع المعروف بجامع السلطنة فأضحت فيه قبور مقدسة مقصورة الجامع ، وكلاهما كان قريباً من دار المملكة السجوقية . وعلى عدا نكون مقبرة الشهداء الحلبية التي بسبب الغضم من المقبرة السهلية حيث دفنت السيدة بوران أو من مكان كان قريباً من ، وقبتها بقيت وثمة إلى ما شاء الله ، حتى لمجد الضر صورته في رسم بغداد الذي رسمه الاسناد المصراقي ، اعمداً على رؤيته هذه المدينة أيام احتلال السلطان سنجان القذافي ما سنة ٩٤١ ، ولم يجد أثريها ذكر ولا صورة بعد ذلك التاريخ ، وقد عفا قبورها مع القبور الدارسة ودرس جامع السلطان ملكشاه مع كونه بيتاً من بيوت الله ، ولا يسر من الروال والعمره والخص ، الا الله تعالى .



# السيدة شجاع ام المتوكل على الله

ومخارم ام المنصور بالله

اسم هذه السيدة شجاع ، وهو عريب عن التوسع في اول  
وعه ، وبدا له من معني شجاع في العربية ، حيه السيدة  
جيرة ، ان هذه السيدة قد تيت باسم هذه اصرب من  
حات ، وكان شجاع في اصل جيرة بمكة مثل كثير امهات  
حيه ، اعلم ، وقد ثبت لهم ان الحملات هذه الاجيب  
و قوم بتور اولاد ، ويورت صفات ، فسل بي العباس  
جده معروفه اصلاح والمعاد بحسب لازم اني تزوجوا بها .  
كان شجاع تركيه اصل حواريه طحربة الداد من بغير  
محررين في وريه المير ، وجليه الخانات في الرفيق وسعي  
الاسون في عراق ، فصار في المعتمد سنة ١١٠٠ هـ روى الرشيد  
وسمى له الحسن جعفر المتوكل على الله ، سنة ٢٠٥ في خلافة  
جده عبد الله سامون ، وكان له من شجاع من  
خوري الموميت ، سمى فرحيس ، وولدت له جعفر هرون  
مقب المؤتى سنة ١٩٥ ، في يوم الزاع بين المؤمنين و سامون ،  
وقد حرت العدة من هذه العلات في هذه الرجن من بسوة  
سني ، محفون وبنت سامون الاحلاف امهاتهم ، وخاعين دون  
بي راعا وهم لاجرة من المؤمنين ، ودون لاجرة الاحلاف وهم



الذين هم وحده وآلهم شتى ، وسبب ذلك ان ياتي في السنة  
يؤدي في اغلب ايام في ارجاء ، وشخص يودي ان يشحبه ،  
ولا جرم ان عدوه تت بين الوثق به واحبه المنوكل على الله ،  
سبب بعضي من مرسى واثب العدو بينهم وان كانت اوه  
بعضه ادمت وسبب العدو كانت حال المنوكل في خلافة  
حيه الوثق من حبه ، حبه وسبب لقوده ، وبعض اوراقه  
في معشيه ، وسبب به وجر شعره ، وبعض عيه لومة  
لأبب دأب ، ومن حبه دأب ، وسبب له ، من  
حمول من حبه دأب ، وكان يادم بعضه به ، فقال بالوثق  
به وادبه به به ، وكانت به عرته عن حبه المنوكل ،  
فكان به به ، واثب به به به في به واخرج دأب  
المنوكل هرب به به ، دأب السح به ذكر به من  
حيث ، وكان به به به به به به الوثق ، وم  
أدري في به به في سنة له به ؟

وان كانت حاله منوكل به في خلافة احبه بالوثق سبب  
بذلك في رده حال به به ، ودأب به به في  
به به ، به به في ودأب سنة ٢٣٢ به هو معروف به  
منوكل به به به به به به به به به به به به به به به به  
كان ، وحبه به به به به به به به به به به به به به به به به  
لم ينجح المنوكل في سياسته الانتقامية .

وفي سنة ٢٣٧ في خلافة منوكل حيث به السببه شعع الى  
بذلك به به به به به به به به به به به به به به به به



وكانت في حجة حمدها محمد بن استوكل وهو لذي لقب في  
 استخلافه بالمنصر ، وفي سنة ٢٤٥ عادت مناش وهي عين بحري  
 مأواها في جبال الطائف حتى تصل عرفات ونعصي اي مكة ، وضرب  
 اهل مكة العطش وبلغ ثلث القرية الواحدة ثمانين درهما ، فبعثت  
 السيدة شجاع من اصحابها واصبح فاتها واقفقت على ذلك من مد ،  
 وكانت مقفلة على مثل هذا من الاعمال الخيرية والآثار الحسنة .  
 وكان هذا كثير من الاملاك والقدي فمن ذلك قرية بحجة  
 واسط ، ذكرت في حوادث التاريخ السمرقاني ، ومن احبار هذه  
 السيدة فديحة ، والسواريح ، فضل سيرتها ، كما فصلت سير كثير  
 من امهات خلفاء وسيدات البلاط العباسي في سمرقانا وبعداد .  
 ولست ابال حين من شهر ربيع الآخر توفيت بسمر السيدة  
 شجاع ، وكانت وفاتها قبل قتل ابيها استوكل على سنة سنة اشر ،  
 وصلى عليها حمده المنصر ، ودفنت هناك عند المسجد الجامع  
 في المتوكية ، وهي المدينة المعروفة بـ خيبرية فديحة وايوم تاتي دلف .  
 وكانت تركتها من الدبير خمسة ملايين وخمسين الف دينار ،  
 ومن الخوهر ما قيمته مليون دينار ، قال أحد المؤرخين في  
 وفات سنة ٢٤٧ « ووفيت شجاع أم استوكل وكانت حبيبة  
 كثيرة الرغبة في الخير ، وصفت من العين خمسة آلاف دينار  
 وخمسين الف دينار ، ومن الخوهر م قيمته الف الف دينار ،  
 ولا يعرف امرأة رأت به ولم تلاقه ولادة غيرة لاهي »  
 زاد بقوله الاخير ابيها استوكل محمد المنصر سنة وديروا لمعز  
 سنة وارايم المؤيد سنة هـ واصل في من احبار السيدة شجاع .



## السيدة محارق

م السيدة محارق والددة الخبيثة المستعينة بالله فكانت جاربه  
روسية الاصل ، وامتنكها الامير محمد بن المعتمد بالله ، فولدت  
له فبين ولدت ، أحمد وهو الذي لقب بالمستعين بالله لما ولي الخلافة ،  
وكانت ولايته سنة ٢٤٨ ، وكان من ضعفه الخلفاء ، فقد أطلق  
في عهده يد أنتمش الامير التركي وشهك الخادم ويد أمه محارق ،  
وناحهم ان يفعلوا ما يريدون ببيوت الأموال ، ولم يمنع أمه من شيء  
تريده ، وكان هذا كاتب اسمه سلمة بن سعيد وكان نصرانياً نارعاً  
في الكتاب والحساب ، فكانت الاموال التي تحمل من جميع  
الممالك العباسية الى سامرا حصرة الخلافة ، يصير كثير منها الى  
السيدة محارق ، وكانت تنفق اتفاق من لا تخاف الفقر ، ولا تعلم  
ان صلاح الممالك وسداد أمور الخلافة ، فيان ما بقيت الاموال في  
بيوتها ، وصرفت الى وجوعها ومن أخبار تحرقها في الاتفاق قصة  
بساط التائبين ، قال احمد بن حمدون الدم : عملت أم المستعين  
بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الاجناس ، وصورة كل  
طائر ، من ذهب وعبونها من بواقيت وجواهر ، أنفقت عليه الف  
الف دينار وثلاثين ألف دينار ، وسألت المستعين ان يقف عليه ويظهر  
اليه ، فكسل ذلك اليوم عن رؤيته ، فقال لي المستعين ولأترجة  
الهاشمي : اذهبا فانظرا اليه ، فذهبا ومعا الحجب ، فرأيناه ،



فونه . ربه في يد شئ حسن من ذلك المسموع ، ودار به  
 شئ حسن في الدنيا لا يورث من فيه ، فمستحب يدي في  
 غزال من ذهب عبده . فقولان فوضعه في كفي ، ثم غدا في  
 المستعين فوضعه في المسموع وحسن . ربه . وول ترحمه  
 الهنسي المسموع . مير المؤمنين ان ابن حمدون قد مرق . به  
 شائناً . ونخره على كفي . ونخرحت الغزال ونزيره المسموع ،  
 وقال ان يحبني عبيك رجعت وحدا . نحبك . فمستحب فملا  
 اكتمنا واقف واقف شئ كالحدي . فمستحب شئ  
 فقال لطفه الخلد . وفيهم يزاد المهني . ولكن لم . مير  
 المؤمنين ؟ فقال هم . فومو وجدوا . شام . فمستحب من كحمه  
 فوقف على الطريق الذي نزل . الخلد . يصير كيف يحملون  
 اشبه المصا ، وهو يضحك ، ورني يزيد المهني مصطفاً من ذهب  
 مبروء مسكاً ، ونخذه بيده وحرج ، فقال له المستعين : اني شئ ؟  
 قال اني احم . امير المؤمنين ، فصحك المستعين من فونه .  
 ثم امر الفراشين والخدم ان يجهوا الدي وتجهوه . فمستحب  
 محارق بذلك رست اليه حدماً رسالة تقول له فيه . لقد كتب  
 احب ان تراه قبل ان تفرقه . وفي اعقت عبده مائة الف الف  
 وثلاثين الف دينار . فمير دن يحمل هـ من بيت المال مقدار  
 الذي اعقت حتى تعمل بساط منه فعملته . ومضى فراه وانك  
 فعل به كفعله بالاول . وفروه على السدم .

وفي سنة ٢٥١ حلع الخلد سمر . المستعين منه . وهرب اني  
 بغداد مع جماعة من الأمراء . وبيع المعتز منه و الموكل .



وترك المستعين الامور اسمر . وكان في تلك ايام نحو من  
 خمسمائة الف دينار ، وفي خربة السيدة محرق نحو مئتين دينار ،  
 وفي خربة العباس من المستعين نحو مائة الف دينار ، وبقيت  
 هذه السيدة اسمر كما عثقه إلى ان جمع المستعين هذه المئتين  
 فعمت اعمقها وبننه وعياله اليه ، ثم قبل المستعين سنة ٢٥٢ .  
 وبقيت السيدة محرق بعد قتل زوجها وهما يصلحان بغير تاريخ وروى  
 لندور أخبارها .



# السيدة فريدة صاحبة الواثق بالله

وزوجة الخوفا على الله

اول ما سمع اعلم بدربيع العرب اسمه فريدة . . يدرك  
الحرية من الخوفا لا حرية من الخوازا ، لأن هذا الاسم  
من اسم الخواري المملوكات عند العرب ، حتى ان البيوتات العربية  
لا تزال تسمي خواري الخدشيت بفريدة ، والفريدة هي الدرة  
الكبيرة . وقد سميت في السوداء وذلك من تسمية الشيء بضده .  
كانت فريدة جارية بيضاء ، حسنة الوجه حادة الفطنة والفهم ،  
وكانت في ملك عمرو بن عبد المعطي ، وهداه الى الحبيبة الواثق  
بنت عمرو بن المغيرة . وهي في كنفه من حيث التربية والأدب  
والعلم ، وصارت أئيرة عنده ، حظية كل الخطوة لديه ، وطلب  
الواثق الى السيدة شارب صاحبة اسم المغيرة ، أن يتم تعليمها  
العلم ، فعلمت ودمت في تعليمها ، الى أن حدث بينها  
شيء من الخلاف بحضرة الواثق ، فأحدثت شارب تقصير في تعليمها .  
وأغرم به الواثق غراماً شديداً ، وبعثت هي به تعلقاً  
عجباً ، وكان الواثق ، واما بسباع المراء ، وكان يغني اذا ابسطت  
نفسه واشرح صدره ، وقد صنع في الفناء مائة حن ما فيها  
حن فقط . ولا يكن يحضر مجلسه أحد من دلعناء . ولا كان



في الحناء أعرف منه بهذا الفن ، وكان اذا أخذ العود وغنى أنى  
 ما أحب العجائب ، وأعرب عن هوى في فن العناء ، وبراعة في  
 الصرب ، وكشف عن نفس عريضة في نسب الطرب ، واذا كان  
 الوقت خلية مفتحة أي دافون . كان يجرد في حبيبته فريدة  
 عوياً على ترحة فيه في الغناء والموسيقى ، فكم من لحن من  
 الحناء المنة ، أراد عرضه على اساندة العناء كاسحق بن ابراهيم  
 الموصلي ، ولم يستطع ذلك إلا بان يعلمه فريدة ، وفريدة تنقبه  
 على دسدة من وراء السنارة ، ويدعي أنه لحن قدم وقع اليه  
 حتى يسمع تقريره أو استنقحه ، ويصحح ما يستلزم الاصلاح منه .  
 وله في ذلك حكاية طريفة عصب فيها على اسحق الموصلي ، لأنه  
 وشي اليه به به يستنقح الحناء على عمه منه به به ، وأمر به  
 فسحب حتى أخرج من مجلسه في دار الخلافة سامرا ، ولكن  
 فريدة اصرته بأن اسحق الموصلي معن صاحب فن وصناعة وأن  
 المؤمن بجهد الفن المتقن له ، العلم بتقنيته ، لا يجيد عن الحق في  
 النقد فبد شعرة ، وأعلمته ان المعيد لحنه جديد ، وهو يحارق  
 المعني ، أساء أدبته واستنقحه اسحق ، وما رأت به حتى رضي عن  
 اسحق وأحضره بحسه ، ثم غنت فريدة لحن الائق فلما سمعه  
 اسحق قال : هذا صوت صحيح الصفة والقسم والتجربة ،  
 وهذا هكذا سمعه في المرة الاولى ، وقد وقت لاسحاق في هذه  
 الشعرة بحق المهدد لانه كان قد صنع لها لحناً من الألحان المختارة  
 التي كانت أغلى من الموسيقيين .

وهذه السيدة الحن كان يعينها كبر المغنين كإبراهيم بن المهدي



العباسي ، ولا سيما لحبها في بيت أبي العتة التي يقول فيها :  
 قال لي حمد ولم يدوم ، في الحب العدة غنة حقا  
 فنفسك ثم قلت نعم حباً جرى في العروق عرقاً فغرق  
 لو نجين يا عتيبة فني لوجدت العواد فرحاً نفقت  
 فد اعمرني من الصيب ومل الأهل مني ، أقاسي وألقى  
 بيتي من فستوحت و في أدامه حيث منها ملقتي  
 وكان بين الواثق منه وأخيه جعفر الذي لقب في خلافته  
 بمتوكل بعنه وشجاء ، كما كان بين موسى الهادي وأخيه هرون  
 الرشيد ، وكان جعفر يتوحد موت الواثق كما كانت هرون  
 يتوحد موت موسى الهادي . وتوفي الواثق سامراً سنة ٢٣٢ هـ  
 وكانت خلافته خمس سنوات واسعة اشهر وأداماً ، ولم ينجور عمره  
 الخامسة والثلاثين . وكان من موهبه يجهل صيرورة الخلافة إلى  
 أخيه المتوكل ، وسنبلاه على الدولة ، حتى لقد كان ينصور إلى  
 فريدة تنصير إلى متوكل ومعينه . وثمة ذكر محمد بن الحرث بن  
 سحر أحد الذين كانت همومة في خدمة الواثق ، أن الواثق  
 أرسل ذات يوم يطببه في غير يوم الدولة فحاف وأرذع ودأبه  
 فزع شديد ، فركب دابته حتى روى دار الخلافة ، فأخذ  
 الخدم بيده ودخلوه في ممرات لا يعرفها ولا عهد له بها ، حتى  
 أفضى إلى دار مفروشة الصحن ، مليئة حيطانها بالوشى المنسوج  
 بالذهب ، ثم بلغ رواقاً أرحه وحيطته ملبسة مثل ذلك الوشي ،  
 وأما هو بالوثق دقة جالساً في صدر الرواق على سرير مرصع  
 بالحرر وعليه ثياب منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه السيدة فريدة



وعليها مثل ثيابه وفي حجرها عود ، فأمره بالحوس وأمر له وحش  
من الشراب ، واندفعت فريدة تعي .

أهابك أجلاً وما بك قدرة

عليّ ولكن ملء عين حبيبها

وما هجرتك النفس يا ليل أنها

فلتك ولكن قل منك نصيبها

فحاتت بعذ سحري وجعل الوائق بجاريها ، وهي في خلال  
ذلك سعي الصوت بعد الصوت وغنى محمد بن حارث المذكور في  
خلال غناها ، وانهم الكدالك في مسرة وعناء ، وجبور ، إذ روع  
الوائق رجله فضربها صدر فريدة صريرة انسحرجت بها من  
من أعلى السرير وبكسر عودها ، وهربت وهي صميج ، وبقي  
محمد بن الحارث كالمتزوع الروح وخوف أن تكون عينه التي جنب  
عليه ، واطرق الوائق ساعة الى الارض ، قال محمد بن الحارث .  
فاني لكذلك إذ قال لي الوائق : يا محمد . فقلت ، فقال :  
وبحك أرايت أغرب من نهباً علينا ؟ فقلت . يا سيدي الساعة والله  
نخرج روجي ، فعلى من اصابنا بالعين لعنة الله ، فما كان السبب ؟  
الذنب من الذنوب ؟ فقال الوائق : لا والله ولكن فكرت ان  
جهفراً يعني اخاه المتوكل . يقيم هذا المقعد ، ويقعد مع  
فريدة كما هي فعدة معي ، فلم اطق الصبر وخامرني ما اخرجني  
الى ما رأيت ، قال محمد بن الحارث . ولم علمت السبب سري  
عني وقلت : بل يقتل الله جهفراً يا امير المؤمنين وتجب ابدأ .  
وقبلت الأرض ، وقلت : يا سيدي ، الله الله ، ارحم فريدة



وأمر بدها . فقال لبعض الخدم الواقفين : من يجيء بها ؟ فم  
 يكن بأسرع من أن خرجت ، وفي يدها عود وعليها غير الثياب  
 التي كانت عليها ، وما رآها جديها وعناقها ، فبكت وجعل هو  
 يبكي ، فل محمد بن الحارث : واندفعت أ في البكاء معها ،  
 ثم قالت فريدة اللواتق : ما دسي يا مولاي وبا سيدي ، وبأي  
 شيء ستوجب هذا ؟ فأعد عيبها ما فكر فيه ، وهو يبكي وهي  
 تبكي ، فقلت له : سألتك الله يا أمير المؤمنين ألا ضربت عنقي  
 هذه الساعة ، وأرحمني من العكر في هذا ، وأرحمت قبك من  
 الاهتمام بي ، وجمعت تبكي ويبكي ، ثم مسح أعينها ورجعت هي  
 إلى مكانها ، فل محمد بن الحارث : وأومأ اللواتق إلى خدام  
 وقوف بشيء لا أعرفه ، فمضوا واحضروا اكيساً فيها دنانير  
 ودرهم ، واحضروا ررمأ فيها ثياب ، وجاء خادم بدرج ففتحه  
 وأخرج منه عقداً م رأيت فط مثل جوهر فيه ، فألسه فريدة  
 وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم ، وخمسة نخوت فيها  
 ثياب ، فوضعت بين يدي ، وعدنا إلى احسن م كما فم نزل  
 كذلك إلى اللين ثم اصرفنا وحثت معي الدرهم والثياب .

وتوفي اللواتق بته فم يكن هم المتوكل أخيه إلا أن يتزوج  
 السيدة فريدة ، فتزوجها وأمره ذات يوم أن تغني فأبنت وامتنعت  
 وفاءً للواتق فأقم المتوكل على رأسها خادماً وأمره أن يضرب  
 راسها أبداً أو تعي ، فم أيقنت بقسوة المتوكل وصبر نفسه  
 ولأمة طبعه أخذت تغني :

مقيم بالمجارة من فنون واعدت بالأجفر والشهد



فلا تبعد وكل فتى سياتي عليه الموت يطرق ويعددي  
ثم ضربت بالعود الارض ، ودمت بنفسها عن السرير الذي  
كانت عليه ، وموت تركض وهي تصيح : واسيداه ، نندب  
سيدها الوائق ، ولم يظهر لها ذكر بعد هذه الحادثة العريضة .  
اما الحما وصناعتها الفنية فمذكورة ابعد الدهر ، واما ودوءها  
لصاحبها الخليفة الوائق فمن نوادر اخلاق النساء ولا سيما دوات  
الفن .



## السيدة قبيصة

صاحبة المتوكل على الله وأم المقتدر بالله

السيدة قبيصة ، صاحبة الحديقة المتوكل على الله وأم الحديقة المعتز بالله وخيه الأمير اسماعيل ، واه سميت قبيصة كما سمي العبد الأسود بكافور على تسمية التي ، بعده ، فقد كانت جارية رومية الاصل رائعة الجمال وثيقة الذاكرة ، فسمي المتوكل « قبيصة » لحسن صورتها ، وكان متوكل شديد امين والاقبال عليها . وغرابة اسمها سميت بحجيفه في كتب التاريخ وجاء على صورة « قبيصة » و « قبيصة » و « قبيصة » . وفي تاريخ الأدب العربي أنجب ر حيلة ، وفي تاريخ العراق السياسي أسماء ، حظيرة ، وفي تاريخ سمر حصة ذكر مستفيض ، لأنهم كانت سيدة من سيدات البلاد العربي . ثم كان ابتلاء في سمر ، وهي في ملكم الابه عاصمة الدولة العباسية ، وحضرة العام الاسلامي ، ومنقضى عظماء الدية ومبعدة الحنة والوزر والكروا ، وغاية التجرد والسياح والاعمال والاداء ، ومقر الأحرار السياسية والقواد والخيوش ، وبحجم أصداف لهس ، وسيدة المدن الحديثة .

وفي صاحبها وسيد المتوكل بن المعتصم الخلافة ، بعد وفاة أخيه لوائق ، مراسلة ٢٣٢ ، واختلت أمور الدولة العباسية في



زمنه ، لأمور كثيرة ليس هذا موضع شرحها ، وكان من أشدها اختلالا لأمور ، كثرة نفقت المتوكل على القصور التي بناها بهرا ، ولم يكن بيت المال يتحمل ذلك فأفست الدولة ، ومن المعلوم في سياسة الدول أن قلة المال سبب في الاختلال ، وأن الدولة التي لا مال لها زائلة لا محالة .

على أن الأدب العربي في ذلكم العصر ، كان على الصد من الحالة السياسية والحالة المالية - في تقدم وانساع . فقد نشأ فيه جوار شعرات وجوار ديبات ، مهن وصل ومحبة الشاعران اللذان طار صيتها وشهر شعرهم ، فل علي بن الجهم الشاعر : دخلت على المتوكل ، وقد بلغني أنه كالم فيبحة جارية فاجابه بشيء غصبه ، فرمى بحدة فأصبت عينه فثرت فيها فتأوهت وبكت ، ويحكى لهما أباها المعتز بالله ، فخرج المتوكل من عنده وقد أصابته الخي من العم واهم والعصب ، فل علي بن الجهم ، فلما بصر بي المتوكل دعاني ، وبدا الفتح من حوث وريه ، وهو يري تخيشوع الطبيب فضرورة المتوكل وبشوره في مرضه ، فل لي المتوكل : علي : فل شعرت في عني هذه وصف أن الطبيب ليس يدري ما بي ، فقلت .

تذكر حال عني الطبيب	وقال أرى يحسبك من يريب
جست أعرق منك فدل جسي	على أنه له خبر عجيب
هو الذي بك هت فو لي	فكان جوابه مني المحيب !
وقفت أبا صيب أمجر دائي	وقلني يا طبيب هو الكئيب
فجرك رأسه عجب اقوي	وقال : الحب ليس له طبيب



فأعجبني الذي قد قال جـداً : قلت : بلى إذا رضي الحبيب  
 فقال هو الشفاء ولا تقصر : قلت : أجل ولكن لا يجيب  
 ألا هن مسعد يبكي لشحوي : فإني هائم فرد غريب ...  
 قال علي بن الجهم : فقال لي المتوكل : حسنت وحباني ، يا  
 غلام استني قدحاً ، فجاءه الغلام بقدح فشرب ونسقت الجماعة  
 مثله ، وخرجت إليه فضل الشعرة بأبيات امرئ فبيحة أن تقومها  
 عنها ، فقرأها فإذا هي :

لأكتمن الذي في القاب من حرق حتى أموت وم يعلم به البس  
 ولا يقال : شكا من كان يعشقه إن الشكاة لمن نهوى هي البس  
 ولا أبوح بشيء كنت أكتمه عند الجوس إذا ما دارت الكس  
 فقال المتوكل : حسنت يا فضل . قال علي بن الجهم : وأمر  
 ما وي بعشرين ألف درهم ، ودخل إلى فبيحة جاريته واستوصده .  
 وقال يزيد بن المهلب الشاعر : كنا عند المتوكل يوماً وقد  
 غاضبه فبيحة ، فخرج البيا فقال : من يشدني منكم شعراً في معنى  
 غضب فبيحة عليّ ، واحتبجي أن أخضع له حتى ترضى ؟ فقلت :  
 لقد أحسن محمد بن حازم البهلي : يا أمير المؤمنين - حيث يقول :  
 صفحت برغمي عنك صفح ضرورة إليك وفي قلبي ندوب من العتب  
 خضعت وما دنيتي إن الحب عزني فأعصيت صفحاً عن معالجة الحب  
 وما زال بي فقر إليك منارح يذلّ مني كل بمنع صعب  
 إلى الله أشكو أن ودي محصل وفدي جميعاً عند مقسم الحب  
 فقال المتوكل : أحسنت وحباني يا يزيد ، وأمر أن يغنى في هذا  
 الشعر ، وأمر لي بألف دينار . وهذه الحكاية شبيهة بحكاية علي بن



الجهنم ، نذل على ان قبيلة كانت كثيرة النحي على المتوكل .  
وحكى احد الرواة قال : غضبت فبيعة مرة على المتوكل وهدجرتة ،  
وجلس ودخل المجلس والمقصون وكان فيهم عبد الله بن العباس  
الربيعي المعني ، وكان عرف الخبر فقال هذا الشعر وغنى فيه .

« لست مي ولست منك فدعني وامض غني مصاحباً بسلام »

م نجد علة تجي بها الذي ب قصرت نعل للاحلام

فاذا ما شكوت ما بي قلت : قد رأينا خلاف ذا في اسم

قال : فطرب المتوكل وأمر له بعشرين الف درهم . وقال له :

ان في حبيبتك يا عبد الله لأنساً وحاملاً ، وبقة امروءة والطرف .

وذكر احمد بن ابي قحط قال : خرجت فبيعة مرة الى مجلس

المتوكل في يوم يروز ، وببدها كأس بور شراب صاف ، فقال

لها : ما هذا - فدينتك - قالت : هديتي لك في هذا اليوم ، عرفك

الله بركته : فآخذ الكأس من يدها ، فرأى على خده مكتوباً

بالمسك « جعفر » وهو اسمه ، فشرب الكأس وقبل خده ، وكانت

فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت :

وكأنه بالمسك في الحد « جعفرا » بنفسه سواد المسك من حيث نثر

لئ انثرت بالمسك سطرأ بخده لقد أودعت قلبي من الحزن اسصرا

فبما من لملوك ملكت بيته مصيغ له فبما اسرنا ونصهرا

وبا من مناها في السريرة جعفر سقى الله من سقيت نديك جعفرا

فأمر المتوكل عريب المعنية فعنت في هذه الابيات ، وقبل ان

هذه الابيات لمحوبة الشاعرة ، وإن فضل الشاعرة قالت

سلافة كالقمر الباهر في قدح كالكوكب اراهر



يدبره خشب كبد الدجى فوق فصبب اهيف - اضر  
 على فتى اروع من هشم مثل لحام المرهب الباتر  
 ولما سجن المتوكل على بن الجهم الشاعر الذي أسلف ذكره  
 ضم أبنائه يستعصم بها ووجه بها الى السيدة فيبحة مستجيراً بها ،  
 مستعيناً بها ، مستعيناً ايها على عدة ردهاء المتوكل كانوا يحرضونه  
 عليه ، ويعروه بقتله ، فبعثت فيبحة بالابيات ابنها المعتز الى ابيه  
 المتوكل ، فعطف على ابن الجهم بعض العصف وآمه من الهلاك ،  
 في حكم الايام الي كان املاك فيها يصب على الانسان من  
 حيث لا يشعر .

وثلاث ايام من شوال سنة ٢٤٧ ، قتل المتوكل سيد فيبحة  
 بدم . قال شمس الدين بن خلكان في ترجمة المتوكل من كتابه  
 « وفيت الاعيان » : وكان السبب في قتل المتوكل على  
 م حكي - انه قد تم ابنه المعتز على امه المنتصر ، والمنتصر اكبر  
 منه سناً ، وكان يتوعد المنتصر بسبه وبسب أمه حشية ، ويأمر  
 الذين يحضرون مجلسه من اهل السحب بسبه ، فعصى المنتصر في  
 قتله ووجد العرجة فقتله ، فقتل وارثك المنتصر مع الامراء  
 الاثوكة امراً فصيحاً شجاعاً من حيث الاخلاق ، لان من التردى  
 في حمة الدالة واسمالة ، ان يفسد الانسان اذه كائناً من كان .  
 واقدم همت فيبحة بتربية ابنه المعتز وتهذيبه وتأديبه وتعليمه ،  
 من ايام خلافة ابيه . قال ابو جعفر احمد بن عبد بن ناصح الكوفي  
 السجوي ، مؤدب المعتز ومعلمه : لما اراد المتوكل أن يعقد المعتز  
 ولاية العهد خطبته عن مرسته قليلاً ، واخرت غداؤه عن وقته ، فلم



كان وقت الانصراف وقت الاحاد : حمله ، وحمله ، فضربه من غير دس ،  
فكتب بذلك الى المتوكل ، واد كسب في الطريق مصرفاً لحقني صاحب  
رسالة ، فقال : امير المؤمنين يدعوك ، فدخلت على المتوكل وهو جالس  
على كرسي واعضب يمين في وجهه ، والصبح بن حفاف وزيره قائم  
بين يديه متكئاً على السيف ، فقال لي : ما هذا الذي فعلته يا بني  
عبد الله يعني ابنه المعتز ؟ قلت : اأقول يا امير المؤمنين ؟  
فقال : قل : قل اني سألتك اتقول ، قلت : يعني م عزم عليه  
امير المؤمنين - ضل الله بقاءه ، فدعوت انا عبد الله وحطت  
ميراثه ، ليعرف عدا المقدار من الحد ولا يعجز بوزال نعمة احد ،  
وخرت عده ليعرف عدا مقدار من الجوع ، وذا شكى اليه  
الجوع عرف ذلك ، وضربه من غير دنس ليعرف مقدار العظم  
ولا يعجز عن احد ، فقال لي المتوكل : حسنت ، وامري  
عشرة آلاف درهم ، ثم لحقني رسول من سيدة فييحة عشرة  
آلاف اخرى ، وصرخت بعشرين الف . وهذه الحكاية على ان  
السيدة فييحة وصاحب المتوكل كان يودان حسن التربية .

وبيع الخلافة بعد المتوكل ابنه المنتصر به ، فم تكن خلافة  
بلا ستة اشهر ، فببيع الخلافة بعده احمد بن محمد بن المعصم  
ونقب « المستعفي بالله » ، وبع يبيع احد من ابنيه المتوكل لان  
المعتز ومه فييحة ومؤيد ، كما حاكم اعينها من ولاية العهد ،  
في خلافة احييها المنتصر ، أجبروا على ذلك ، ولان غيرهما من  
بني المتوكل لم يكن مرغوباً فيه . وفي خلافة المستعفي بالله  
العباسي ، تدخلت السيدة فييحة في سياسة الدولة ، لتجاوز الخلافة



لابنهـ اني عبد الله المعتز الذي دفع عنها بعد موت بهـ ،  
 وخلع من ولاية العهد في خلافة اخيه ، وبعد حروب وكروب  
 اصابته سمرقند ، حامية الدولة العباسية وبعد حصار مجيد الاسلامي ،  
 خلع الخليفة المستعين من الخلافة ، وكان ذلك سنة ٢٥٢ هـ .  
 بعد سنتين وتسعة اشهر من استخلافه ، وبويع بالخلافة المعتز للهـ ،  
 وحرضته امه قبيصة على القواد الاثراك ، وكانت اليهم امور دولة  
 العباسية ، وولت له : يا بني اقبلهم في كل مكان ، واخرجت  
 اليه قميص ابيه المذوكل محضاً بدمائه ، فقال هـ : يا امه ارفعيه  
 ولا صار القميص قميصاً ، وحشي ان يقتلوه كذبهـ .

ثم اخذ المعتز بن قبيصة بتدع مـ عند المستعين من اهل  
 والجواهر فاحده ، حتى لقد ارسل اليه الجارية قرب وهي جارية  
 امه قبيصة ، يسأله ان ينزل له عن ثلاث جوار من جوري المتوكل  
 على الله ، كانت المستعين نفسه تزوجهن ، فنزل له عنهن وجهن  
 امرهن الى أنفسهن ، ولم يكن لهن خلاص من الدخول في عبودية  
 المعتز للهـ ، بعد ان كن زوجات حرات ، ثم دبر المعتز للهـ في  
 قتل المستعين للهـ بعد ان اعطاه العهود الميمنة والموثيق العديدة ،  
 فدفع كما يدبج الحروف وحم رأسه الى المعتز للهـ سمرقند ، وكان  
 في مجلس هو وغناء ، وكانت جارية من جواري المستعين  
 المعصومة ، نعيه ودمعه في دلكم المجلس من وراء الشدة  
 لأن امه قبيصة كانت جالسة مع الجواري ، ولما رأى المعتز ارناس  
 امر الغلظة في قلبه وفصلته في نفسه ، ان يدخل به على الجوري .  
 وبوضع بين يدي جارية المستعين المغيبة ، وكانت معروفة بحبهـ



واتعلق به ، قال احد دماء المعتز بانه : فتحن كذلك يد سمعنا  
من وراء السترة حجة أفزعنا ، فادا جارية المستعين تصيح  
والسيدة فيبحة تشتمها ، والجارية الصائخة تقول :  
« يا قوم احذروني غضبا ، ثم نجيشوني برأس مولاي المستعين  
فتصعقه بين يدي » فسمعا صوت العود قد ضرب به رأسها ،  
وكانت التي صرختها به السيدة فيبحة ، قل : فصرخا عن المجلس  
افبح انصراف .

ومن هذا الخبر علم ان السيدة فيبحة وان كانت جميلة الصورة ،  
كانت فيبحة النفس والاحلاق ، واسما لم نسلم من فباحة اسمها  
فقط ، والا لم هذه الوحشية المكرة ؟ وكانت بخيلة نحتجن  
الاموال ، وتخبب في المواضع المسنورة مع احتياج دولة ابنها  
الاب ، ففي سنة « ٢٥٥ هـ » اغنق مقدم القواد الاتراك صالح بن  
وصيف ، كاسم الحسن بن محمد واحمد بن اسرائيل ، وغيرهما من  
كرب الدولة ، بحجة ان اموال الدولة في ايديهم وان الجند  
يحدجون الى الارراق اي المعشت ، وفيدهم واتقهم بالحديد على  
رغم ان الخليفة وضرب احمد بن اسرائيل حتى كسرت اسنانه ،  
وطح الحسن بن محمد وضرب مائة سوط ، ولم يستطع صالح بن  
وصيف استجراج شيء من الاموال ، فصار الجنود الاتراك  
الى الخليفة المعتز وقالوا له : اعط اوراقنا حتى نقتل لك صالح  
بن وصيف ، فرسل المعتز الى امه فيبحة يسأله ان تعطيه مالا  
ليعطيهم اوراقهم ، فرسلت اليه تقول : « عندي شيء » وقد وردت  
له سفائح فيستظروا حتى نقبض ومعطيهم ، فعلت ذلك ليجلها وشجها ،



وابت اعطاه شيء . مع علمهم بأن حياة أبيهم متوقفة على المال .  
فلما رأى الأتراك ومن كان يسيراً من الحمد لمعارضة أن يبت  
المال لخل ، وإن الخليفة المعتز وأمه قد أمسه من أن يسما  
لهم بشيء من المال ، اجتمعوا على خلع المعتز من الخلافة ،  
ولثلاث ليل بقی من رجب سنة ٢٥٥ حصرُوا دار المعتز بهوشة  
وصباح ، وجلس رؤسائهم على باب داره ، وبعثوا إليه أن  
أخرج إليه ، فبعث إليهم بجواب يقول فيه : « بني احدث ادور .  
امس وقد اجعلني اثنتي عشرة مرة ، ولا افدر على الكلام من  
الضعف ، وإن كان امرأ لا بد منه فليدخلك أبي بعصمك فيعلمني ، فدخل  
إليه جماعة من صدر القواد وحجروا رجله ، بعدهم تناولوه بالحرب  
بالدببوس ، فخرج الخليفة وميضه يمرق بحرق وآثار الدم على مسكبه .  
فوقفوه في الشمس وسط سدر في وقت شديد الحر ، وإن أحد  
اسب الخليفة يمحسوبه . فجعلت اظفر في الخليفة المعتز يرفع دمه  
ساعة بعد ساعة ، من حرارة الموضع الذي أقام فيه ، ورأيت  
بعضهم يلعنه وهو يتقي بيده ، وجعلوا يقولون : « احسب  
الخلافة ، حتى اجبروه على خلع نفسه ، واعصوه زأمن لأمه فبهجة  
ولاخنة ولابنه ، ولكنهم وكأوا به ساءاً يحفظ على ية ن  
يستخرجوا منها الاموال ، ويبيع الأتراك الخلافة محمد بن الوثق  
ويلقب بنهتي دمه وهو راهب بني العباس ، ودفع خليفة المعتز  
إلى عدة رجل يعذبونه ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام ،  
فطلب حصة من ماله السن فمعه ، ثم جصصوا سرداباً بالحصى  
الرخين ، وادخلوه فيه واطبقوا عليه ببه فصبح ميتاً ، وكاتب



وفاته للبليغ خد من شعبان من هذه السنة اي سنة ٢٥٥ .

اما امه فبيجة فقد كانت اتخذت في الدار التي تسكن فيها  
سرباً اي طريقاً تحت الارض ، واحضالت هي والجارية قرب  
واخت المعتز وهربن من السرب ، واخفين في سامراء ايضاً ، وبث  
صالح بن وصيف على فبيجة العيون اي الجواسيس والارصاد ،  
فم يظفر بها ثم ظهرت من قبل نفسها في شهر رمضان من السنة  
المذكورة ، وسلمت نفسها الى الاتراك ، ودلتهم على الاموال  
التي عندها والمخائر والجواهر التي ادخرتها ، وكانت في الحقيقة  
قد عازمت على الفتك بصالح بن وصيف ، وآمرت الكذب على  
ذلك وكتبت الى موسى بن بعاثري سألته القدوم الى سامراء  
وتوكم قبله من البلاد ، فلما اوقع صالح بالكذب كما ذكر ،  
في اول الاخبار - وعلمت انهم اؤروا له بمؤامره ، بسب  
ما نهم به من العذاب ايقنت باهلاك . فعملت في التخلص  
فاخرجت ما في الخزان داخل قصر الجوسق بسامراء من الاموال  
والجواهر ووخز الساع فارودعه ودائع ، وضمتها الى ودائع فديته ،  
ثم اظهرته للاتراك ، ودهم احد الجواسيس على كثر ما كان في  
دار صغيرة قريبة من المسجد الجامع بسامراء . فل احد اصحاب  
صالح بن وصيف : جاء بنا ذلك الرجل الجاسوس الى دار صغيرة  
نظيفة بحضرة المسجد الجامع ، فدخلها ففتشها فلم يجد شيئاً ،  
فاخذ الرجل فأساً فجعل ينقر بها الحيطان ، حتى وقعت القاس  
على موضع اسندل بصوته على ان فيه شيئاً ، فهدمه وإدا من  
ورائه باب ففتحناه ودخلنا اليه ، فأفضى بنا الى سرب وصرنا



اى دار تحت الدار التي دخلها ، بشكله وبنيته ، فوجدنا من  
 الدانير في اسفله موضوعة على رفوف زهاء الف الف دينار  
 اى مليون دينار ، ووجدنا ثلاثة اسقاط : سقطاً فيه زمر  
 من النوع العربي ، وسقطاً دونه فيه حب لؤلؤ كبير ، وسقطاً  
 دونه فيه ببهوت احمر لم ار مثله في الدنيا . فقوم الجميع اى  
 قدرت قيمته فبعت الي الف دينار اى مئتي دينار ، وحملناه  
 كله اى صالح بن وصيف ، وما رآه جعل لا يصدق ولا يوقن ،  
 حتى سمع ودفق النظر فيه ، فقال عند ذلك : « فبح الله قيمته  
 وفعس بها وفعس ، عارضت ابنها للقتل في مقدار خمسين الف دينار ،  
 وعنده مثل هذا في حراة واحدة من خراشها ! »

وكان لفدحة اموال ببغداد فكنيت زمر بحملها الى سامرا  
 اعطيتها صالح بن وصيف ، فوصل منها في شهر رمضان قدر  
 خمسة الف دينار ، ووقعوا له على خرائق بمقدار وحملت  
 مقادير منها الى سامرا ، ولم تزل تباع تلك الخرائق ببعاء متصلاً  
 ببغداد وسامرا عدة يوم حتى نفذت ، ولم تزل قيمته بقيمة  
 سامرا الى ان شخص اناس الى مكة حاجين في هذه السنة ،  
 وشخصت هي وابنها الى ابي اسحق وحميدها عبد الله بن الميمون وحجته  
 عيهم الى مكة متبينين ، والظاهر ان صالح بن وصيف لم يكنف  
 بكسوره بل تجوره الى الاعتداء على عفافها فانه الله - فقد  
 سمعت في حريته الى بيت الله حرام يدعو الله على صالح بن  
 وصيف بصوت عال يقول : « اللهم احز صالح بن وصيف كما  
 هنك ستري ودين ولدي ، وبدد شبلي واخذ ماي وغربني عن



بلدي وركب الفحشة مي ، ، وبقيت قبيحة بكة ، مع جماعتها  
منفية حتى اعدم اي - مرا الخليفة المعتمد على الله احمد بن جعفر  
المنوكل وكان ذلك في اول خلافته ، واكرمها فهي صاحبة ابيه ،  
ثم قتل صالح بن وصيف سنة ٢٥٦ .

وفضت السيدة فبيحة بقية عمرها في سامرا حتى توفيت بها ،  
في شهر ربيع الاول سنة ٢٦٤ هـ في خلافة المعتمد على الله المذكور  
آخراً ، ودفنت هناك ، تركة للتاريخ سيرة من اعجب السير ،  
سيرة سيدة حميدة صبيحة فامية القلب متروكة سياسية ، امتحن  
الدهر بـ وامتحنها ، ورزاه القدر صاحبها المنوكل وابنها المعتز  
وعرض وامواه وكورها ، وقد ذكرها المؤرخون دوقاً في  
البناء ، قال احمد بن حمدون : بنى المعتز في قصر الجوسق في  
الصحن الكامن بـ سامرا بيتاً قدرته له امه قبيحة ومثلت حيطانه  
وسقوده ، وكان احسن بيت رُئي ، فدعانا المعتز اليه ، الى آخر  
الخبير لا يخرج عن السكر والغناء ، وبعضنا منه انها هي التي  
نظمت خرطونه وصورته ، فبهتت على حسن دوقها في العماره .



## فضل صاحبة المتوكل

كانت فصل من النسوة الخوالد ، دوات لآثار الصكرنة  
واولات الاخبار الطريفة والآدب البرعة . وابن جرير لئاريغ  
أن يتعاضى عنها من حيث هي سيدة من سيدات البلاط العباسي ،  
لأن ترويح ترويح الرجال ، لم يجر له أن يتعاضى عنها من حيث  
أدب الرفيع وشعرها الشاعر وروحها الخفيفة ، ووصفها المحكمة  
وبديتها الخاضرة في النظم والنثر .

كانت فصل من الجواري المولات في البهامة في القسم الشرقي  
الحنوفي من جزيرة العرب ، وبشأت هناك في رجل من قبيلة  
عبد القيس ثم نقلت الى العراق مثل كثير من الجواري المولات  
الهناني تفنن بالثقافة العربية ، وادرس الآداب الاسلامية وربيت  
على الفصاحة والبلاغة ودرس على الاشعري ولايقع والعرف والعلاء ،  
كل على حسب قابليتها الطبيعية ومدتها المكتسبة وهواها وولعها .  
اشتراها بالعراق محمد بن الفرج الرجعي ، من اعيان الدولة  
العباسية ، اشتراها على انها اديبة اريية ، شاعرة مجيدة ، كاتبة  
بارعة ، وهذه الصفات بل لخصائص كانت مما يغني عن الجارية  
ويعليه ، ويجعلها مطوبة مرغوبة محبوبة ، ثم اهداه الرجعي الى خبيفة  
الموكل على الله ، وكانت دار خلافة - كما هو معروف - سامرا ،



وكانت الدار عظيمة فضة فيه نور القصور ولا سيما القصر  
 الجعفري المنسوب الى اسمه « جعفر » . وكذلك المدينة التي بها  
 عند القصر قايما صدرت اكبر من سمرا وهي المدينة المتوكلية .  
 وإذا كان المتوكل هو الرعي عن الخوص في الجدال والمهارة في  
 المداهب الدنية والمتظرات في القرآن الكريم المخلوق هو ام قدس  
 كثير الانصراف الى اللهو والأدب والشعر والعلم واتخذ الخواري  
 الادبيات والشعرات ، والمعانيات في البلاط العباسي نفسه خاصة ،  
 لان محل الخليفة يجب ان يكون فيه من شواغل الاجسام والارواح  
 وملاهي النفوس ومزجيات الاوقات . قد يكن غريباً ان يكون  
 في البلاط المتوكلي مثل فصل الشعرة السكاسة الصريفة ومحبوقة  
 الشاعرة المطبوعة الجميلة المعنية وان لم يكن عناؤه من الطبقة  
 الاولى . وهاتين الشاعرتين تذكران معاً دائماً ، قال عبد الله بن  
 المعتز - وهو من اعلام الشعر والادب - قال في ابراهيم بن  
 المهدي : كانت فصل الشعرة من احسن حلق الله حظ وافصحهم  
 كلاماً وابدهم في مخاطبة واثبتهم في محاوره ، وقال ابن المعتز  
 ايضاً . كانت تماجي الشعراء ويجمع عندها الادب . وما في الخلد  
 والملوك مدائح كثيرة .

قال بعض المؤرخين : لما دحيت على المتوكل يوم اهدى  
 اليه قال لها : اشاعرة انت يا فضل ؟ قالت : كذا يزعم من  
 بعني ومن اشتراني يا امير المؤمنين . فضحك المتوكل وادرك رقة  
 طبعها ثم قال لها : انشديني من شعرك يا فضل ، فقالت .  
 استقبل الملك امام الهدى عام ثلاث وثلاثين



خلافة اقصت الى جعفر وهو ابن سبع بعد عشرينا  
ا لرجو به امام اهدي ان تلك الامر ثمانين  
لاقدس الله امراً لم يقل عند دعائي لك آمين  
فقال المتوكل لعلي بن الجهم الهمي الشاعر :- وكان حاصراً  
بجده - قل بيتاً . وطلب من فضل الشاعرة ان تجيزه فقال  
علي : اجيزي يا فضل :

لاد بها يشكي اليها هم يجد عده ملادا  
فاطرفت هبئة ثم قال :  
ولم يزل ضارعاً اليها تطل اجفاه ودادا  
فعاثبوه فراد عشقاً مات وجداً فكان ماذا؟  
فطرب المتوكل - وحق له ان يضرب - وقال احسنت وحباني  
ب فصل . وامر به بلقي دينار جائرة ها .

وكان ذلك امتحاناً لها لان النظم في الحال والاجارة على حسب  
الطرب - اعني اتم الشعر الناقص المعنى - يدلان على الملكة  
الشعرية وقوة البديهة والقدرة على النظم ، فمن لم تكن له ملكة  
ادبية قصر وبان عجزه .

دخلت فضل بذلك الامتحان العير بلاط المتوكل وصارت  
من سيداته إلا انها لم تكن من الجمال على نصيب يجعلها سيدة  
السيدات ، وكانت السيدة فييحة الرائعة الجمال اولى سيدات  
البلاط ، وكان شعر فضل بضاعة ادبية تعرض عند الطلب ونصان  
وتحفظ عند كساد السوق .

كنا ذكرنا في ترجمة السيدة فييحة انها امرت فضل الشاعرة



ان نظم ايدياً على حسب هواه ، لتكون وسيلة هـ الى ترضي المتوكل بعد اعراضه عنها في حادثة جرت بينهما ، فنظمت قومه .  
 لا كتمن الذي في القلب من حرق حتى اموت ولم يعلم به الس ولا يقال شكاً من كان يعشقه ان الشكوة من تهوى هي اليه ولا اوج بشيء كنت احسنه عند الخلو من اذا ما دارت الكاس  
 وبعد قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ تفرقت جواريه فبين من وجدت في هلاكه بؤساً وحرماً كحبيبة ومبين من وجدت فيه خلاصاً وفرجاً مثل فضل وبنه اطلقت حبها امرؤم وناحت بعراياها المكتوم ، لعاشقها سعيد بن حميد الكاتب المشهور وكان هذا الرجل من أشد الناس بغضاً للعبويين واعراضاً عن أهل البيت وكانت فصل على العكس متشعبة متعصبة لأهل مذهبهم نقضي حوائجهم بجاهها ، فتركت من أجل حبه مذهبهم وصدت عن قديم طريقته وهكذا كان النصر والفور للحب والعبية للقلب على لب والظفر للشرب على المذهب .

وبعد هذا العشق التهيت عظمه فصل الشعرية واستوتت ملكتها الادبية فما في حوافز الادب حذر اقوى من الحب ، وأنت بلبارع من النظم والثر الدين جملاً فيها معروفاً على راحتها فلا كتمان ولا إخفاء ولا مداينة ولا استعجاء ، وقد طين معاصروها ان صاحبها سعيد بن حميد كان يكتبها روعاً ببلاغته المروفة ، مع انها كانت اكذب منه وأبلغ وأشعر وآدب ، كيف لا وقد قيل ان سعيد بن حميد كان يعير على غيس كلام الناس فيجعله في رسائله ولو قيل لكل حمة من رسائله : ارجعي



الى صاحبك ثم يبق له منها شيء . قال ابراهيم بن مهدي : قلت  
 سعيد بن حميد ذات يوم : اظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقعها  
 وتعبدها وتخرجها . فقد اخذت طريقتك في الكلام وسلكت سبيلك .  
 فقال لي وهو يضحك : ما أحبب ظنك ! ليتني نسيت مني : اني لأخذ  
 كلامهم ورسمهم ، والله يا أخي لو اخذ افاضل الكذب ومماثلهم  
 عنها ما استغنوا عن ذلك .

وكان يحدث بينهما ما يكون بين امتعشين من الدلال خوف  
 الامان ونجى الذنوب لأعراء المحبوب ، و لامتحان القلوب ومن  
 تكلف اجترار لاحتبار الصبر ، فقد ذكروا ان سعيد بن حميد كان  
 ذات يوم في مجلس لحسن بن محمد الكاتب بسمرقند هذه العلامة  
 برفعة وصل الشعرة تذكر فيها شوقه . فقرأها وصحك .  
 فقال لحسن بن محمد : بحبي عنك ، أفرئتني . فدفعها اليه فقرأها  
 وصحك وقال : قد وحيتني ما تحت فضل ، فاجب وحقي انت  
 بكلام مليح . فكتب اليها سعيد :

واحد الشوق عدي من شوقه . فب يهيم وعين دمعهم يكف  
 والنفس شهدة . ود عروقه وانفس الناس رلا هواه تألف  
 فكن على ثقة مني وبينة اني على ثقة من كل ما نصف  
 وذكر محمد بن السري احد اصحاب سعيد بن حميد قول : ذهب  
 الى سعيد وهو في دار الحسن بن محمد في حاجة لي وبينما كنت  
 عند جنته رفعة وصل الشعرة وفيها هذان البيتان :

الصبر يقضى والفرام يريد والدار دابة وانت بعيد



اشكواك ام اشكو اليك . لا يستطيع سواهما المجهود

وبحت البيتين نقول : يا عثمان ، في حال التنف ولم تعدني  
ولا سات عن خيري . ول محمد بن السري : فخذ سعيد  
بيدي ومصيب اليك فسأ عن خبره وفقات : هوذا أموت وتترج  
مني . فانشأ يقول :

لا مت في بل احيا وات معاً ولا اعيش الى يوم موتي  
لكي عيش به بهوى وامله ويرغم الله فيك الف واسئلك  
حتى اذ قدر ارحمني تنتك وحن من امر ما ليس يعدوز  
منه جميعاً كعصي بنة دبلا من بعد ما اصرا واستوصف حين  
ثم السلام عبي في مضجعك حتى يعود الى ميقات مشيد



## السيدة شغب ام المقتدر بالله

ان هذه السيدة من ذوات السير الحافلة باخوذة ولاعمل ، ولم تكن سيرتها بأقل شأن من سير كبريات النساء في العلم ، من ملكات ومنحكمات ، ومشاركات في السطن .

كانت السيدة شغب في اول أمرها جارية لأحدى النساء الكباريات ببغداد ، ثم تملكها الخليفة أبو العباس أحمد المعتصم بالله ابن ولي العهد الموفق طليحة ، وكان يقال لها « ناعم » ، انتهى ليل بقين من شهر رمضان سنة ٢٨٣ ، ولدت المعتصم ابناً سمى « جعفراً » ، وهو الذي لقب بالمقتدر بالله حين ولي الخلافة ، وما ولدته غير المعتصم اسمها وسماع « شغب » ، وكانت ولادتها ولداً ذكراً شغباً ونحريشاً ، بالإضافة الى نساء الخليفة المعتصم ، وتوفي المعتصم عنها في سنة ٢٨٩ ، وولي الخلافة بعده ابنه المكتفي بالله ولبت في الخلافة حتى سنة ٢٩٥ . فتوفي فيها وهو آخر الخلفاء الحازمين في عصر مهضة الدولة العباسية بعد كربوتها الاولى ، وولي الخلافة بعده اخوه أبو الفضل جعفر بن السيدة شغب ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وايام ، وكان اصغر من تولى خلافة من بني العباس ، ولذلك اراد المتعصبون بخلافة حاكمه مرتين فم يقدحوا ، وفي خلافته طهر شأن والدته شغب ، وعلا أمرها



ونحكمت في الدولة ، ودارت امور الدولة على اديبها وديبر القهرمات وغيرهن من النساء ، فاضاهن تحبب كثير وحره سوء التدبير انى سوء العاقبة ، كما هو مفصل في كتب التاريخ .

وصارت السيدة شعب في عهد ابنه المقتدر لا يعرف لاسيدة ، وكان القائل اذا قال « امرت السيدة » عى انها شعب ام المقتدر ، وكذلك ورد اسمها في التواريخ ، واحمدت نفسها ديواناً يقوم بأموره كاتب مجرى مجرى الورير ، وأول كاتب واه ديوانه احمد ابن العباس بن الحسن ، وكان اواه العباس بن الحسن ورير المقتدر وجعلت لنفسها قهرماتة أي حاكمة ، وبعد اشهر جمع ابنه المقتدر ، وبيع بالخلافة عدائه بن المعتز الاديب الشاعر مشهور ، لأن حزب المقتدر لم يدعوا لهذا الخنع ، وقتلوا حزب عدائه بن المعتز فشتنهم ، لأنهم لم يكن لهم اموال يحدون به اقلوب ، ويصدقون بها الامور على الضد من حزب المقتدر وان معهم يوسف بن يحيى وهارون بن عمران اليهوديين الصيرفيين وحزب اهل هم العلون ، وبقي المقتدر في الخلافة وقتل عدائه بن المعتز ، وتعلم حكمه السيدة شعب في الدولة ، وكان له اخ اسمه « غريب » ويعرف بعريب الحال اي حال المقتدر ، فتمكن في الدولة ايضاً ، وصر ابنه هارون من اعاصم قادة الجيوش فيها .

وفي سنة ٣٠٦ امرت السيدة شعب قهرمات واسمها ثمن أن تجلس بالوصفة قرب مدفن الامم أبي حنيفة ، وتظر في مصام الناس وشكائهم من الحكماء والمتولين . وجعلت ذلك في كل جمعة ، فذكر الناس ان تحك بينهم امرأه ، واستنصهوا فعل



السيدة شعب وعود عبد ، ولكن من اقهره نه احصرت معب  
 القصي ، وكانت تستشير في الاحكام ، فسار امره على سداد  
 واستقامة ، واستمع بدلت المظلومون ، وترك الناس سنكارهم  
 وطمعهم ، ويقضوا ان العدل هو المشود لا الذي يقبضه من  
 ذكر وانثى وايض واسود .

وفي هذه السنة ٣٠٦ - اعني سنة ٣٠٦ في المحرم منها انشأت  
 السيدة شعب مدرسة ، في مستشفى سوق بجبي بالرافقة ، وكان  
 سوق بجبي على شط دجلة على مقربة من المحلة المعروفة اليوم بمحلة  
 السمبة في داعمية ، وجمعت امره الى الحكيم سن بن ثبوت  
 الحادي ابي الصي ، وجلس فيه ورتب لاطباء الذين يعالجون فيه  
 مرضى الناس ، وكانت النفقة عبيد كل شهر ستمائة دينار ، واشترى  
 من ابي علي المقدري ان يتخذ مدرسة باسمه ، فانشا  
 مدرسة بسبب اسم يعرف بمدرسة المقدري ، وكانت محلة  
 باب الشام غربي الشامية ، وكانت نفقة الشهرة مائتي دينار ،  
 ولم يكن احد من السيدة شعب محدودا على هذه الامور الربعة ،  
 بل كانت تصدق كثير ونجس الارزاق على المصالح الخيرية ،  
 وتوطين على مصالح الحج ونبعت مع قافلهم بخزانة شراب  
 امري ، وترس الاطباء معالجهم ، وامر بصلاح الاحواض في  
 الخريق ، وكان يود حراتهم من املاكهم مبيون دينار في كل سنة ،  
 ولحسن وان كان من السيدة فيه جوء ضئيل منها .

وقد حاولت هذه السيدة في سنة ٣١٦ ان تقتل مؤسسا انظر  
 مقدم لجيوش العباسية ، وتصل به ٣٠٠ قد وضعت له جماعة .



ليفنكو به اذا دخل دار الخلافة ، وهي التي قد ن ارضها هي  
 رضى سوق المظفر الحاي ، وستوحش مؤسس المظفر واحتوس ،  
 وطلب من الخليفة الخروج الى النور وترك الاقامة ببعد ، فاذن له  
 خليفة واكن حات بيه وبين ذات الحودث ، ونعير قلبه بعد  
 ذات ، حتى بلغ به العير ان حرب الخليفة وقتله - كما هو معروف  
 في التاريخ - ولم اراد المقندر ان يخرج في سنة ٣٢٠ الى حرب  
 مؤسس المظفر بالشهسية وهي محلة الصمغ الحالية ، جرعت أمه  
 وجهدت به ألا يخرج وكثفت عن تديبها - على عدة النساء في  
 المناب - وبك ، فعذب القضا وتزل البلاء ، وخرج المقندر  
 قتل ذلك ورجى الخلافة بعده اخوه ، منصور محمد بن احمد  
 المعتمد ولقب بالقاهر بالله .

قبل . لم اراد المقندر خروج الى حرب مؤسس المظفر فل  
 لأمه شعب . وقد تزين ما وقعت فيه وليس معي دينار ولا درهم ،  
 ولا بد من من ل يكون معي ، فاعجبني ما معك من المال ،  
 فقلت له : « قد اخذت مني يوم - ر القرمطي الى بعدد ثلاثة  
 آلاف الف دينار اي ثلاثة ملايين - وما بقيت بي بعده ذخيرة  
 الا ما ترى » واحضرت له خمسين الف دينار ، فقال المقندر :  
 « واي شيء يعني عني هذه الدية » واي مقدم اقوم في هذه  
 الخمسون الف في عظيم ، اسبقه ؟ » ثم قال له : « اما ان يخرج  
 كيف كنت وعني ما استطعت ، ولعلي قتل فستريح ، ولكن  
 الشأن فيمن يبقى بعدي ، ويتبعني عبيد ، وتعلق في هذه  
 الشجرة بعيفة درجبة » وشار الى شجرة كانت في بعض دور



الخلافة . قالت دافئة المبحمة وكانت مصلة بالمقنندر واسمائه .  
 « فوالله لقد قبض على شعب وعلقت في تلك الشجرة بعيهم » .  
 على ان السيدة شغب لم تكن كاذبة فيما قالت لابنتها ، وهن تكن  
 كالسيدة قبيحة ، اعنت مسجدا على قتل ابنهم المعتز وكان الخليفة  
 القاهر بالله العباسي هو الذي ساء بها سوء العذاب وطأها بالاموال ،  
 وكان قد قررهما بالرفق والتهديد ، وحلفت له اسم لا مال عندها  
 ولا جوهر ، الا صناديق فيها ثياب ومصابح وطيب . وذكر  
 انها لو كان عندها مال ما اسلمت انفسها للقتل . فضرجه بيده  
 وعلقها منكسة برجل واحدة على شجرة ، وكان بها يجري على  
 وجهها ؛ - ولا حياء في الذريخ - ولم يجد عندها غير ما افرت به  
 وقيمتها « ١٣٠ » الف دينار . وذلك التعذيب يدل على وحشية في  
 القاهر بالله ووظيفة نفس وعظمة قلب ، فكانت له « لو كان معي  
 مال ما جرى في امر من الخسل ما آل الى جلوسك حتى  
 تعاقبني هذه العقوبة » ، وان امك في كتاب الله وقد حصنت من  
 ابي في الدعوة الاولى ، تشير الى محو حوصف قواد جيش  
 سنة ٣١٦ خلع المقنندر وتولية القاهر ولكن اعمهم حصت .

ثم احضر القاهر اليها الشهود ، ليشهدوا عيبها وكلمه في  
 بيع املاكها ، ووقفت هي وراء الباب ، ولم يقع الشهود بدئت  
 بل ارادوا رؤيتها باعيهم ، على وفق ما اوجبه الشريعة ، ورواها  
 وكلموها قال احدهم : رأينا عجورا دقيقة الجسم سمراء اللون  
 الى البياض والصفرة ، عليها اثر ضر شديد ، وكانت قبل ذلك قد  
 مرضت وفسد مراحها ، ثم احببت مصيبة قتل ابنها وثقت بامرء



غير مدفون ، وامتنعت من الاكل والشرب حتى كادت تموت ،  
 ثم زالوا يوفقون بها حتى اكلت كسرة خبز بملح ، وكان الامير  
 عبي بن يلبق قد التزم جانبها ، فطالب القهر بالله بان يسلم ما  
 بقي في بده من متاع السيدة شعب وسلمه اليه وبعه ، ونقل  
 السيدة شعب الى بيت والدته ، فبقيت مكرمة المثنوي مكرمة  
 عشرة ايام ثم توفيت ، وكانت وفاتها بعد قتل ابنها بسبعة اشهر  
 وثمانية ايام ، ودفنت بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد .  
 ولله السيدة اخبار كثيرة جمعت بين العراية والطرافة ،  
 وكانت في قضية الحسين بن منصور الحلاج الشهيرة ، منعت ابنها  
 المقتدر من الاذن بقتله ، واخرته اياماً خوفاً على ابنها ولكنها لم  
 تستطع تخليص الحلاج من القتل ، لانه ظهر في ايام القرامطة  
 الرنادقة ومن وضع نفسه في موضع اريية والتهمة فلا يلومن  
 الا نفسه .



# السيدة قطر الندى

زوجة الخليفة المنصور بالله العباسي

لقد اشتهرت من سيدات البلاط العباسي ، اسم قطر الندى  
سيدتان ، احدهما قصر المدى بنت حمارويه امير مصر ، وقيل  
اسمها « أسماء » وتقبيل قصر المدى ، ولأخرى قصر المدى  
أم الخليفة القائم بامر الله واسمها « عمه » وموضوع هذا مقصور  
على قطر الندى بنت حمارويه ، كما ذكر . في عنوان الحديث .  
بن عمه السيدة هي حفيدة احمد بن طولون القائد التركي ،  
الذي أسس الدولة الطولونية بمصر ، وقطعها من مملكة بني العباس  
واستقر فيها ، وابوه حمارويه بن احمد بن طولون المدكور ولد بأمرق  
سنة « ٢٥٠ هـ » ، واتخذ له نوه معه إلى مصر وبث هناك وتزوج  
فولدت له قطر الندى ، وكانت موصوفة بمرط الجمال ووفرة  
العقل وحسن الادب وكامل الخلق ، وكان جده احمد بن طولون  
يمد حارباً خارجاً على الدولة العباسية ، القننة بسم الموفق صدقة  
بن المتوكل على الله وهو ولي عهد اخيه المعتمد على الله الخليفة  
العباسي ، ولم يكن للخليفة إلا لاسم ولوسم ، ولم يفرع  
بنو العباس من أمر علي بن محمد صاحب الزنج الثور - كان -  
في البصرة ونواحها المدعي انه الامام القائم بالحق موعود به ،  
وجبوا جيوشهم نحو الأطراف المعصية كمصر وغيرها ، وحشي  
حمارويه أن تطول الحروب والكروب بينه وبين بني العباس ،



فبادر إلى المعتضد بن أبي العباس أحمد الخليفة الجديد ، بهديا  
والنحف العظيمة ، وأرسل به مع تاجر من تجار بغداد الكبار  
إذ ذاك ، وهو الحسين بن عبد الله المعروف بن الحصص .  
ووصل هدا إلى بغداد سنة ٢٧٩ وكان معه من الهدايا ، عشرون  
حملا من الدناير على بعل ، وعشرة غنم من الخدم أي الهالك  
وصندوقان فيها قماش فاخر ، وعشرون رجلا على عشرين فرسا  
نجيبا ، بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ، ومعهم حراب فضة ،  
وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة ، وسبع عشرة دابة بسروج  
ولحم ، منها حمة بذهب والباقي بفضة ، وسبع وثلاثون دابة  
بجلال مرقشة ، وحمة أبعل ورعة بسروج ولحم ، وررارة ،  
وأرسل إليه رسالة يطلب فيها إلى المعتضد ، أن يزوجه ابنته  
قطر الندى من ابن الخليفة علي بن المعتضد ، وهو الذي وثق  
الخلافة بعدئذ ولقب بالكنقي بنه ، وكان جميل الصورة أيضا ،  
وفي ذلك قال الشاعر :

فبست بين حمد وفعم — وهذا ملاحه بالحجة لا بقي  
والله لا كلمتها ولو أنه — كاشمير أو كالمدر وكأمكنفي

وكان من المؤلف المعتاد بين العظماء في ذلك الزمان أن  
يخطب الأمير رجلا عظيما لابنته كما فعل الأمير حمارويه ، فقال  
المعتضد للرسول : بما أراد حمارويه أن يتشرف بنا وإن أريد في  
تشريفه : أنا أتزوجها ، وكان المعتضد كثير الميل إلى النساء  
وكنه جمع بجمال قطر الندى فأرادها لنفسه ، وكان في تلكم  
الأيام قد خرج من بغداد إلى مدينة بلبك التي فوق الموصل ،



فبعث من هناك بصدائق فطر الندى إلى أبيها حمرويه وهو مليون  
درهم ، مع شيء كثير من المتاع والطيب ونحف الصين والهند  
والعراق ، وبعث إلى حمرويه خاصة كيساناً من الجواهر الثمن  
فيه در وبهوت و رواع من الجواهر ووشاح ورج واكبين وقلنسوة ،  
وكان وصول ذلك إلى مصر سنة « ٢٨٠ هـ » .

وحينئذ أحرر حمرويه في تجهيز أبيه فطر الندى بجهد يلبق  
بعضمة الخلافة العباسية ، وكان من حملة الجهاد دكة من ذهب  
مركبة من أربع قطع ، عليها حبة من ذهب مشك في كل عين  
من النشيث فرس معلق فيه حبة من جواهر عظيمه القيمة ،  
ومئة هون من الذهب وقيل ألف هاون ، وأشياء كثيرة بحيث  
أنه المصفاة التي بقيت من ثمن الجهاز كانت أربعمئة ألف دينار ،  
فوهبها حمرويه لابن الجصاص وقيل ، بل قال له : اعمل في  
العراق ، فحاج إليه شيئاً لبس عند ، فاشتره ما بهذا المبلغ ، فلم  
يشتري بن الجصاص شيئاً والطا المبيع وأكاه . ولما فرغ الأمير  
من جهده امتد فطر ندى ، أمر بن يجعل ما في الطريق بين  
مصر والعراق في كل منزلة من منازل السفر ، قصر كامل وإن  
يكون في هذه القصور ما تستعمله على حسب عاداتها في بيت أبيها ،  
وفي هذا الخبر شيء من المبالغة ، والظاهر أنهم أرادوا بالقصور  
جاءاً فيها الماء والصوم والشراب والمستراح والمغتسل ، فكانت  
إذا وصلت إلى منزلة من المنازل وجدت فيها ما يسد حاجتها ،  
قال أحد المؤرخين : « وكانت فطر الندى في ميرة من مصر إلى  
بغداد على بعد المسافة كأنها في قصر أبيها ، وهذه مبالغة كما قلنا ،



ومسهم من ربح ان المعتضد تزوجهم الفقير أبيه ويقلل امواله ،  
ولا يستصعح أن يبنى دوله قوية ، على ان المعتضد اشترط على  
حمرويه ان يحمل اليه من خراج مصر مائتي الف دينار في كل  
سنة ، وهذا مقدار قليل على من تولى مصر وانه معدن الاموال .  
وكان مع قصر البدي سمى شيبان بن احمد بن طولون ، وخرجت  
تسعة من المعتضد عمن العيسة بنت احمد بن طولون ، فلما بلغت  
آخر الاعمال المصرية من جهة التام ودعيت ورجعت الى مصر .  
وركرر مؤرخون ان ابن الجصاص التاجر اخفى حملة صالحة  
من جوهر قطر البدي ، واعمها ان ذلك يبقى وديعة عنده الى  
وفد حجه اليه ، ولكنه رم على الوديعة حتى وفاة فطر البدي ،  
وكتروا غده وثروته ، بلا ان ذلك سبب له محناً ونكبات في  
ايام الخليفة المنصور ، فقد قبض عليه واخذت منه اموال كثيرة  
بهذا السبب وبغيره من الاسباب .

ودخل موكب قطر البدي بغداد يوم الاحد للبنتين ختانا من  
المحرم سنة ٢٨٢ ، وانزات هي في دار سعد بن مخلد ، وكانت  
في الجانب الشرقي على الشط فوق ارض المجيدة ، ولا نعلم  
موقعها على المحقق ، وكان الخليفة المعتضد يومذاك غائبا ايضاً  
بنحو من ، ولأربع ليال خضون من شهر ربيع الآخر ، نقلت  
قصر البدي من دار سعد الى قصر المعتضد سنة قرب ارض  
المحكمة الشرعية الحالية ، وكان اسقفاها في سفينة تعرف إذ ذاك  
بالحرارة ، ومعها عدة حرافات وشدوات ، والشدوات هي سفن  
صغيرة ، وامر المعتضد ان ينادى بجاني بغداد ، ان لا يعبر احد



في دجلة يوم الاحد ، وأمر بغلاق ابواب الدروب التي تفضي الى الشط ، ومد على كل شارع نفذ الى دجلة شراع ، ومنع الناس الساكنين على جاني دجلة ان يطهروا في اجنحة دورهم اي لا يكوناتها ، الا يروا فطر البدي ، وهذا امر عريب لا يخلو من التجبر . وسارت حرافة فطر البدي في دجلة بعد العشاء نحوهم الحرافات ، وقدام الشنوات ، حتى وصلت الى قصر المعتضد سنة فخرجت اليه ، واقامت فيه يوم الاثنين ، ورفت اليه يوم الثلاثاء خمس ايام حين من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة اعني سنة ٢٨٢ - ، وفي ذلك دل بن الرومي :

يا سيد العرب الذي رقت له ليل من والبركات سيدة العجم  
اسعد بها لسعودها بك بها صمرت بنا فوق المطالب واهم  
مفرت ثمة رضى رضى بها وضميرها بلا وكهفها كرم  
شمس الصبح رقت الى بدر الدجى فكتبت بها عن الدنيا ظم  
وفي آخر السنة التي رقت فيها قصر البدي قتل ابوها حمرويه  
بصر ، فقد دحجه على فراشه بعض خدمه ، وكان المعتضد قد بعث مع ابن الجصاص يدايى حمرويه وأودعه رساله اليه ، فخرج ابن الجصاص من بغداد فها بلغ سمره وصل الى المعتضد خبر موت حمرويه ، فكتب الى ابن الجصاص يأمره بالرجوع ، فرجع الى بغداد واعد معه اعداء وارسله .

واثبت السيدة فطر البدي مع زوجها المعتضد حتى سنة ٢٨٧ ، ولم تود مدينه معه على خمس سنوات ، فقد توفيت في شبابه ببغداد لسبع ليل خلون من رجب من السنة المذكورة . ودفنت داخل



فصر الرصافة وهو القصر الذي بناه المهدي العباسي ، وكانت  
 الرصافة مجاورة لمذبح الامام ابي حنيفة كما قلناه مراراً .  
 وبما جاء من الأخبار في ادب السيدة قطر الندى ، ان المعتضد  
 خلاها يوماً في مجلس افرده لها ، ولم يكن فيه أحد سواه ،  
 فآخذ المعتضد قلم على فخذه ، وهي استنقش وأغفى وسمعت  
 رأسه على وسادة وخرجت من المجلس الى ساحة القصر ، واستبقظ  
 المعتضد فلم يجدده ، واستشاط غيظ وهداه ، فأجبهه عن قرب ،  
 وقال لها : ألم أدخل بك اكراماً لك ، ألم ادفع اليك مهجتي  
 دون سائر خطابي ، فتضعين رأسي على وسادة وتدهين ؟ !  
 فقالت له : يا امير المؤمنين ما جعلت قدر ما أعمت عيني ،  
 ولكن فيما أدبي به اني ان قل لي : لاني مع الجاسين  
 ولا تجلسي مع النائين .

ولم تترك السيدة قطر الندى اثرًا في العراق يبعث الناس على  
 تذكرها ، ولا تدخلت في سياسة الدولة حتى يذكرها التاريخ  
 السياسي ، والظاهر لما اتم على اشتهار حماد وديوع صباحتها  
 وملاحقها ، لم تستطع امتلاك قلب المعتضد ، لكثرة الجواري  
 بلحيلات في ذلكم الزمان ولا سيما ذرية جارية المعتضد ، التي  
 اشتهر عنه انه كان يحبها حباً حملاً مفرطاً ، وكانت زوج  
 قطر الندى سياسياً لا طبيعياً اي لا دخل للقلب فيه ، وربما كانت  
 تأمل - وهو الحق - ان يتزوجها علي بن المعتضد تزوج الشاب  
 دلشبة ، فاستحوذت عليها امة المعتضد ، وجعلتها تودع الدب  
 غير آسفة عليها ، وهي لم تتجاوز من العمر عشرين سنة .



## خديجة خاتون السلجوقية

زوجة الخليفة القائم بأمر الله

كان اسم هذه السيدة « أرسلان خاتون » ، فاضاوت اليه اسم « خديجة » تبعا وتبركا بهذا الاسم الكريم ، وابوها داود جفري بك هو اخو السلطان طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية ، وكان السبب في تزويجها « خديجة القاض » من الله ، رغبة عمها طغرل بك في توثيق الصلة بين البيت السلجوقي والبيت العباسي ، بعد ان استولى على العراق وازال الدولة البويهية المتداعية الواهية . و ارد هو شؤون الخلافة العباسية وباشرها نيابة عن الخليفة . وكان عقد رواج في يوم الخميس الثامن بقين من المحرم سنة ٤٨٨ هـ ، وقد حضر العقد قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني المشهور ، و ابو الحسن اماردي البصري وكان اقضى القضاة ، ورربة اقضى القضاة اول من ربة قاضي القضاة ، وحضر كذلك عميد الملك منصور بن محمد الكندري وزير طغرل بك ، ونقيب القضاة ابو علي بن تمام الريبي وعدنان بن الشريف الرضي الشاعر مشهور ، والامير نج الموك هراسب بن بنصير بن عباس الكردي ، والامير ابو علي بن الملك كاليبجر البوهي ، والامير ابن أبي الشوك الكردي ، وعدة امراء من الأتراك ، ووزير



الخليفة أبو القاسم علي بن الحسن المنقب رئيس رؤسائه المعروف  
 بن المسلمة ، وهو الذي خطب خطبة الزواج ثم قال محطاً  
 الخليفة : « إن رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أن ينعم بالقبول  
 فعل » ، فقال الخليفة : « قد قبلنا هذا النكاح بهذا الصداق » .  
 وكان الصداق « مائة ألف دينار » ، وقد ضل هذا الصداق  
 مضرب الأمثل ، وبدعة للجهل من أرباب الأموال ، وهو أعظم  
 صداق وأغلاء في تاريخ الدولة الإسلامية ، ولقد ذكرنا في أخبار  
 السيدات اللاتي ذكرنا ترحمهن ، أن السيدة زبيدة بنت المقتدي  
 لأمر الله ووطمة بنت محمد بن مكشاة السلجوقية ، والسيدة ربيعة  
 بنت ولي العهد أبي العباس أحمد بن المستعصم سنة ، كان مبلغ صدق كل  
 مهن « مائة ألف دينار » ، وكان ذلك اقتداءً بالسيدة رسلان  
 خاتون - أعي خديجة السلجوقية - التي حديثاً الليلة عنها .

وفي أوائل شعبان من السنة المذكورة أعني سنة ٤٤٨ ،  
 مضى الوزير أبو القاسم ابن المسلمة ، أي طغرل بك نادر ممك  
 وكانت في محبة العياضية ، كما قدما غير مرة ، وقال له : « مير  
 المؤمنين يقول انت : ان الله تعالى يأمركم ان تؤدوا الامارات الى  
 اهبا ، وقد ادن في نقل الوديعة الكريمة الى النادر العزيزة » ،  
 وقال : « السمع والطاعة للأوامر الشريفة » ، وكان قد نقل من دار  
 المملكة الى دار الخلافة العباسية ، وكانت تحت شارع السموان ،  
 كثير من المثل والجوهر والياقوت واواني الذهب والفضة ،  
 والجلاب والياقوت والعماريات وهي الكجوات ، ونقل مع ذلك  
 كله ثمنون جارية أبكاراً مملوكات ، عشرين أفيئة لديسج والمناطق



المجوهرة وتحنين الحبل المسومة والبعل الرومية ، وست عماريات  
على البعل ، وعلى قبب جواهر وغير ذلك ، هذا بعض الجهاز ،  
والحقيقة ان هذه السيدة كانت موعودة ان تزوج بذخيرة الدين  
محمد بن القثم بامر الله ، فلم توفي وانقطع الأمل بونه عدل  
عمرها الى القثم . ثم ولد بذخيرة الدين ، لبس المصهرة التي  
يتحمل بها على املاك وراثتها غير ذلك .

ومضت السيدة فطر البدي . الدة الخبيثة من دار الخلافة الى  
دار المملكة في ارباب عبي دجه ، وارسيت الرطب عند در  
المملكة ، وارسيت روجة طمرل بك النونخون في نقل خديجه  
حون الى دار الخلافة ، وارسيت بها اليها من دون ان تخرج  
اليها . تكبر ، واما خمسة من هدا الزواج بين امرأة شبه  
وشيع ، وهو خلاف دون الخبيثة ، فحدثت الخبيثة  
لبلا في دب المرأة ، في عند شريعة المصبة الخلية وقد صرحت  
على دجلة سردهت امير بختها ، فدخلت دار الخلافة من دب  
العربة المذكور في باب سوق المستنصر الخاني ، وكان مع الخون  
عبد بك الكندري ودير الامبراطورية السلجوقية ، وقد ذكرناه ،  
وحضر بين يدي الخبيثة القثم بامر الله وقبل الارض وقال  
« الحادم ركن الدين صعل بك قد امتثل المراسم العلبة في حين  
الوديعة وسأل في كرم الملاحظة واجساب الضيعة » ، ثم انصرف .  
واندحت خديجة ارسلان خون على الخبيثة القائم بامر الله  
فقتل الارض مراراً ، فادسه اليه وقربها منه وأجلسها الى  
جسه ، وطرح عليها فرجية وهي نوع من ملابس يطرح على



الكنفين والظهر ، وكانت العرجبة مضومة بالذهب ، ووضع على رأسها تاجاً مرصعاً بالجواهر ، واعطاها من العدد مائة ثوب من الديباج ومن فص الذهب ، وطاسة من ذهب قد ببت فيها البافوت واميرورج ، وعقدت من المؤاخذ له قيمة عظيمة ، وافرد لها من الاقطاع اثني عشر الف دينار في كل سنة ، تكون اربعة وعشرين الف دينار من دفانير اليوم .

وبقيت خديجة خاتون في دار الخلافة العباسية ، ولقيت بالجهة القمئية كسيرة عن السيدة القمئية ، وبعد رواجها بستين ، حدثت بالخلافة العباسية الحادثة الكبيرة والرزية العظيمة ، من استيلاء أبي الحارث ارسلان البساسيري القائد التركي سنة ٤٥٠ هـ ، على بغداد واكثر العراق ، وقضعه خطبته بي العباس ، وخطبته المستنصر بالله الخليفة العلوي المظفر على ماير بغداد ونواحيها ، فغضر فحين حصر به هذا القائد بالسيدة خديجة خاتون وكانت امواه قد هبت وارتم واحترمت وسلمت الى أبي عبد الله بن جرادة ، احد اثرياء بغداد الكبار ونجارها في ذلك ، ليقوم بخدمته ، وكان ابن جرادة المذكور قد ضمن لعم الدين قريش بن بدران العقيلي امير بني عقيل أي عرب عكيل الحاليين ، وكان مع ارسلان البساسيري ، عشرة آلاف دينار ، ليحفظ له داره ومن التجار اليه من ذهب الجند الفاتحين وسوء سيرتهم ، فكانت هذه الحادثة محنة كبيرة لخديجة خاتون ، فقد شهدت اسقاط الخلافة العباسية ونفي القائم بأمر الله الى مدينة عكة ، وحدثت في السنة



نفسها وفاة والدها داود جعفري بك بخراسان ، وشنت مصيبتها وعظمت .

ولما أصعد أبو المعالي عم الدين قريش بن بدرخان أمير عقيل من بغداد الى تكريت ، في آخر المحرم من سنة ٤٥٠ ، وذلك بعد نهب المدينة اخذ معه خديجة خاتون معرة مكرمة ، ثم أرسل بها الى عمها طغرل بك مع رسول اسمه « نجدة » ، وأصبح رسالة الى السلطان المذكور يعده فيها ان يرد الخليفة القائم بأمر الله ، من حديقة عانة الى عاصمة ملكه بغداد وبغضب ارفق عنده ، وكان إرسال قريش بالخاتون الى عمها بأمر الى الخارث أرسلان ، فانه بعث اليه يشير عليه ان يبعث أرسلان خاتون الى السلطان طغرل بك ، ولما وصلت خديجة خاتون الى عمها أرسلت الى زوجها الخليفة القائم بأمر الله ، اربعين توباً نواعياً وعشر دسوت من التيب وحسن دسوت بحيلة ، وعشرة آلاف دينار ، لان حاله قد ضعف بعد فيه اي حديقة عانة ، ولبث أرسلان خاتون بعد هذه الحادثة مع عمها طغرل بك الى سنة ٤٥٣ ، ولكنها كانت تفقد حوال زوجها الخليفة القائم بأمر الله على عدتها ، فانه لما أعيد الى بغداد من حديقة عانة بعث اليه مع عمها طغرل بك باثني عشرة حبة من اللؤلؤ الكبير . وطلبت الى عمها ان يقول له : « أرسلان خاتون تخدم أمير المؤمنين وتسله ان يسبح بده السبعة » ، فقبها الخليفة مكرراً .

وفي سنة ٤٥٢ ، توفيت آلتون خاتون زوجة طغرل بك ، وكانت عاقلة سديدة الرأي وكان السلطان يفتش أمره اليها ،



على عادة الاتراك في تعظيم أسلافهم من قديم الزمان ، وكما قد  
أوصته قبل وفاتها بأن يتزوج ابنة الخليفة القائم ، لينال شرف  
الدنيا والآخرة ، وأوصت بجميع ماها لبنت الخليفة الممونة خبيبها  
المزعم زواجها ، وهذا من عجب أخبار المساء في الاسبقية  
والصلاح ، وأراد طغرل بك ان ينفذ وصية زوجته ألتون خاتون ،  
فأرسل رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله لخطب اليه السيدة بدته ،  
وانفق ان وصل الى طغرل بك رسول من خليفته حتمه رسالة  
تتضمن المطالبة بعادة ارسال خاتون اليه ، فأرسل طغرل بك اليه ،  
ورأى في هذه الاجابة تسهلا لزوجته بدته الخليفة ، ولكن الخليفة  
لما علم بطلب السلطان ثقل عليه ذلك وانزعج منه ، وطال الكلام  
بين السلطنة والخلافة - على ما سندكره في محله من ترجمة السيدة  
ابنة القائم بأمر الله - .

وفي شهر ربيع الآخر من سنة ٤٥٣ ، قدم ارسال خاتون  
دار الخلافة ومعهما الوزير عميد المثلث الكندري ومعهما الصديق والحر  
لابنة الخليفة ، وقبل كان قدومها في جمادى الاولى ، فامتنع الخليفة من  
ذلك وأنكر الطلب كل الانكار ، فلما بلغ طغرل بك ذلك ارسل الى  
بعداد يأمر وديره الكندري المذكور ، بنقل ارسال خاتون من دار  
الخلافة الى دار المملكة جبراً ، ثم رد خديجة طلبه وكفاه له . ولا سيما  
بعد ان خاطبته ارسال خاتون في ذلك ولم يردد الا به . ثم كتب  
طغرل بك كتاباً الى ارسال خاتون ، يستعجب في ان تترك بغداد  
ويتضمن اشتبهاً اليها واشاراً لمشاهدتهم ، ورسمه فيه يسير اليه  
وضيق العذر عليه في التأخر ، فامتنع الخليفة من ذلك ، ثم علم ان  
سبب ذلك اقامته على الامتناع من تزويج ابنته بطغرل بك .



١ - ثم وفي سنة ٤٥٤ ، اجبر الخليفة القائم بأمر الله على ان يزوج ابنته السلطان طغرل بك ، وجاء رسول من طغرل بك الى ارسلان خاتون ، ومعه اشبه بعث بها السلطان الى الخليفة فاوصلها اليه ، ثم قدم صغرى بك بغداد فوفت اليه السيدة بنت الخليفة ومضت مع ارسلان خاتون وبعث معها طغرل بك بعقدين فاخرين ، وقطعة بفوت حمراء كبيرة ، وخسرواني ذهب ، والظاهر ان الخليفة القائم بمراة لم يكن له هم بالاساء ، اما لكثرة المصائب التي وسه وام لامر آخر كارهه والاعتزال ، فان ارسلان خاتون كانت تشكو من اتراحه وانه لم يقرب منها اصلها ، فحين ذلك عمها طغرل بك على ان يستأذن الخليفة في ان تسير معه ويبقى مدة سنة شهر ، وفي الخليفة ذلك ، واحترت معها على ذلك محجاً بها مطرحة معزوف عنها ، فسافرت معه .

وفي استنار طغرل بك سنة ٤٥٤ ، وارسلان خاتون مع اشبه ، وفي شوال من سنة ٤٥٨ ، املا الخليفة القائم بأمر الله خادماً من حواص الخدم الى السلطان آلب ارسلان ابن اخي طغرل بك وهو حو ارسلان خاتون ، لتهنئة بسلامته في غزوة عزاه الروم ، ولحطب في رجوع روجه الخاتون الى بغداد ، فقد طالت غيبته . وفي ربيع الآخر من السنة ، ورد الخبر بعودتها الى بغداد ، وفي حمدي الآخرة دخلت بغداد مع الخادم المرسل اليها ، وخرج اهل بغداد لتقبلها على فرسخ واحد من المدينة ، وخرج الوزير فخر الدولة محمد بن محمد بن جبير لاستقبالها .

وقب ارسلان خاتون في دار الخلافة العباسية حتى سنة



٤٦٥ ، وفي هذه السنة خرجت من بعدد الى الري ، وانقطعت  
اخبارها في التواريخ التي نحت يدينا ، وهي ول الخوانين بدار  
الخلافة العباسية ، وقد كررت التواريخ ذكرها ، لبسوع مهره  
مائة الف دينار ، وه يكن ها من المآثر ما تكون به قدوة  
للسامع ، الا ان اسمهم مقرون باعظم الاحداث في الدولة العباسية ،  
والتاريخ الصحيح لا ينجس من المرأة فقط ولن ينجس منها ابداً .



# السيدة بنت القائم بأمر الله

زوجة السلطان طغرل بك السلجوقي

حديث هذه السيدة الكريمة يأكل الاحاديث ، ويبعث على العجب ويحدو على الاستعراب ، فهي العذراء ، المتزوجة والمتزوجة العذراء ، ولقد ألمعا اليها بالقول عدة مرات في التراجم السابقة ، وما هم بمصيل القول في سيرتها واجبارها .

ذكرنا فيما سلف من سير سيدات البلاد العباسية ، ان التوخذون زوجة السلطان طغرل بك السلجوقي توفيت سنة ٤٥٢ هـ ، وكانت في ساعة احتضارها وانتقدت الى دار فرارها . فالت لزوجها : « اجتهد في ان تتزوج بابنة الخليفة القائم ، امر الله ، وحصل لك الوصية بملك وبين بني العباس ، لعل شرف الآخرة بعدك . لست شرف الدنيا » . ووصفت بجميع ماها لبنت القائم فمختوص على رواجها ، امشيت عزم السلطان على حبسها . وكانت وفاة التوخذون بمدينة جيرج من بلاد ايران ، فحزن السلطان طغرل بك عليه حزنا عصبيا ، وحزن سويا معه في مدينة الري فدفن فيها ، وعزم على تحقيق اقتراحه . والسعي في الزواج بابنة الخليفة القائم بأمر الله ، وانفق ان الخليفة رسل الى طغرل بك وهرمته وحمته .



صلف ، وخدمه الخوص موفقا ، مؤسس المدونة الموقية ببغداد ،  
 ليحمله الى بغداد روجنه خديجة ارسلان خاتون بنت داود جفري  
 السجوقي ، فعادا الى بغداد بغير شيء ، وجاء معها القاضي ابو يحيى  
 سعد بن سعد قاضي الري ، برسالة من طغرل بك الى الخليفة ،  
 تتضمن خطبة السيدة ابنته ، قيل ان وزير طغرل بك عميد الملك  
 منصور بن محمد الكندري وقهرماني الخليفة صلف اطعما طغرل بك  
 في امكان ارواج ، فلم يطع الخليفة على الطلب ثقل عليه جدا ،  
 وانزعج منه ، فتكلم القاضي ابو يحيى سعد بن صاعد في بيت النبوة  
 من دار الخلافة ، كلاماً يشبه التهديد وانه ان لم يجب الخليفة  
 الى ذلك ساء ميسرها ، فقال الخليفة : « هذا الزواج لم تجر به العادة  
 لأحد من الخلفاء ، وركن الدين طغرل بك هو عضو الدولة وركبها ،  
 وهو المحامي عنها وادحي لكل ادى منها ، وما يجوز له ان  
 يسومنا هذا ، ويطلبنا به » ، ثم اجاب الى الخطبة اجابة خلطها  
 بكثرة الاقتراحات ضد منه ان ذلك يبطل انقامها ، ويحمل طغرل بك  
 على تركها ، فمن اقتراحاته ان تسم اليه مدينة واسط ، وتعطى  
 ابنته جميع ما كان لآلتوحن من الاملاك والاقطاع والرسوم في  
 سائر الاصفع ، فضلا عن المال الذي تركته ، مع ثلاثمائة ألف  
 دينار من الذهب العين بوسم المهر ، وان يكون مقدم السلطان  
 ببغداد دائما ، وكان العميد ابو الفتح المظفر بن الحسين والي بغداد  
 وعميد العراق من قبل السلطان حاضراً ، فقال : « اما الملتزم  
 فمجاب اليه من انهر وغيره من جهتي عن السلطان ، ولو كان  
 اضعف المبلغ ، فان امصيته الامر وعقدتم العقد سم المبلغ جميعه ،



واما بجي. السلطان الى بغداد ومقامه فيها. ون لا يحدث فيه  
بالرحيل ، فهذا امر لا بد من عرضه عليه ، ولما رأى الخليفة  
القديم ان الشروط التي اشترطها وادخلها في الافتراضات لا تحول  
دون تزويجه ابنته بطغرل بك ، اسف على قوته ودمه لأن اسف  
الأضي عده كان من موانع الكفاءة التي قبل قديماً فيها :

فطلق. فليست لها بكف. والا يعين معرفك الحدم.

والسيدة بنت القائم عربية قرشية هاشمية عباسية ، من بيت  
خليفة وطغرل بك تركي سلجوقي سلطان بني سلجوق في يكن كقوا  
ها ، واضطر الخليفة الى ان دب القاضي ا. محمد ررق الله بن  
عبد الوهاب السيمي الخنيلي المشهور في تاريخ الدولة العباسية ، في  
الخروج الى الري ولقاء السلطان طغرل بك ، والاستقصاء في الاستقصاء  
من هذ الرواح مطنوب ، واصحبه تذكرة . والتذكرة عندهم  
آخر لشروط وغية الكلام فخره. وقال له : « ان في الامر وهو  
المرد ، ولا تعرض التذكرة على السلطان على محض مني وكره  
لذلك . » وارسل معه اب الفوارس طراد بن محمد الريسي المنقب  
بالكامل ، بقيب اهاتيين ، وبعث معها مجمع وهدايا للاستقصاء  
طغرل بك ، ورسم لاني محمد السيمي ان يستعين عميد ملك منصور  
الكندري وزير السلطان ، على العدول عن هذه الخطبة ، وكان  
كالمستجير من الرمضاء بالنار .

ودخلت سنة ٤٥٣ هـ ، والمرسة في اوصاف ، ووبى عزل  
صغول بك ، الفتح المظفر بن الحسين عميد العراق ، وولى مكانه  
ا. احمد عبد الواحد بن الحضرة النهدي ، ولقبه « رئيس العراقيين » .



واذن له في القبض على أبي الفتح عميد العراق ، فلما علم هذا بالامر  
 التجأ الى دار الخليفة القائم . ثم انه مستجيراً بهم ، وفي شهر ربيع  
 الاول من السنة المذكورة دخل رئيس العرافين بغداد ، واجتاز  
 بدار الخلافة ولم يدخل فيه ونزل في حيم تحت دار الممكة ،  
 وكأنه كان قد نزل في ارض المجيدة ، ومد يده الى مطمع  
 الخليفة وهو قوام معيشته في ذلك الزمن زمن استبداد السلطنة ،  
 وحدث ان ضرب غلامان له ، ضربها حرفة من بني عاشر ، فبعث  
 غمائه في السفن حتى قهروا قصر الناح وفيه الخليفة انقضى وكان  
 قصر الناح على الشط قرب المحكمة الشرعية ، فرموا القصر  
 بنشابين واحدا رورقا للخليفة كان فيه شعير ، وزعم الخليفة  
 والناس وجرت من هذا الواي امور ثقبت على خليفة ، فعونب  
 واكبه . ليفد معه عذوب ، وشعر الخليفة العباسي انه استقل من  
 استعمار بني بويه الى استعمار بني سلجوق ، وان حرمنه كاس  
 اعظم في عهد بني بويه ، منب في عهد السلطنة الدين حووا  
 لانقاده من الذل .

أما رس الخليفة الى طغرل بك بالاستعانة من ابرام امر ارواح  
 فانهم وصلوا الى همدان ، وكان السلطان فيهم ، ثم اجتمعوا به  
 واعطوه الكتب واهدية والخلة وهي جبة ديباج مذهبة ، وفرجة  
 منسوجة بالذهب وعمامة مشبكة مذهبة ، فأعرب طغرل بك عبي  
 تعظيمه لذلك ووضع الفرجية على كتفيه ، ثم اذن لهم في الانصراف ،  
 وحضروا من العدة في دار الممكة بهمدان ، وطيف بهم في مجاسد ،  
 وكان فيها بيت في صدره دست مؤثر ومفروش بالسج . فيه



من ذهب عليه ثياب البخور والكافور والمسك والعنبر ،  
 وكان في السباط وحده يسوي أربعمائة ألف دينار ، وفي  
 الدر عدة بيوت مجهزة من فخر الدسيج والفراء كالسجاد والحرير  
 والياقوت ، وفيها شيء كثير من الآلات والفرائش والجواهر  
 والياقوت ، وفيها هم : « كل هذا رسم الجهر للسيدة المطلوبة  
 الخليفة » . ثم اصبروا وبقي بو محمد رزق الله التميمي ، فإنه  
 خلا بالوزير عميد ملك الكندري ووضعه في امر الزواج ، وطلب  
 منه أن يحسن صلته على ترك الخليفة ، وعرض عليه التذكرة  
 التي بعده من الخليفة ، فقال له عميد الملك : « هذه الرسالة والتذكرة  
 لا يمكن عرضها على السلطان ، وان الامتناع لا يحسن بعد السؤال  
 والضراعة ولا تحسن المتابعة بالبلاد والاموال براء الرغبة في الافتخار  
 وبالحال ، ومنى طرق هذا سمع السبعين وعلم ان الخليفة يرغب  
 في الاشياء لا فيه ، ويؤثر المال ولا يؤثره فريد تغيرت بيته  
 وحدث منه ما لا يؤثره ، وهو يفعل في جواب الاجابة اكثر مما  
 يطلب الخليفة » . فقال له ابو محمد التميمي : « الأمر اليك  
 والتعويل عليك وفعل ما تراه ، ولان له القول ، فسكن عند  
 امك الى ذلك وبني عليه ان الخليفة موافق على تزويج ابنته  
 اذا فقت الشروط ، وول للسلطان : « ان اجابة امير المؤمنين  
 القائم بمراته قد حصلت » ، فسر السلطان : سرورا عظيما وجمع  
 الوجوه والاكار وعرفهم الامر ، وقال لهم عميد الملك : « ان  
 السلطان يذكر لكم نعمة الله عنده ، ويبلغه ما لم يبلغه احد من  
 السلاطين قبله ، بسبب هذا لانصال بامير المؤمنين ، يعني المصاهرة



ثم اراد الوزير ان يأخذ خط رسول الخليفة وافراره باقبال ،  
فأبى الرسول وكتب خطه بقتضى رسالة الخليفة وتذكرته ، فشق  
ذلك على عميد الملك وصعب عليه ، لانه كان نفسه واجهاً في  
ابرام زواج السلطان ، فعاد الامر كما كان . والصهر انه لم يطلع  
سده على احد في محمد التميمي رسول الخليفة لبقى القضية  
مبهمة فيسجوا من اعتد عند السلطان . ثم امر السلطان وريه  
عميد الملك بمسير الى بغداد مع بنت اخيه خديجة ارسلان خاتون  
زوجة القائم بأمر الله - وكانت معه كما ذكرنا - لايام العقد .  
وبعث معه وروح خدمه الحاض وفاضي الري اب يحيى سعد بن  
صاعد ، واصحاب الخاتون مائة الف دينار من مهر بنت الخليفة ،  
وآلات ذهب وفضة وغيرها من ادوات الجهار ، حتى الجواري  
والكرام ، وفي حملة ذلك المان ومائتين وخمسون قطعة من  
الطهر ، فيها سبعمائة وعشرون قطعة وزن الواحدة ما بين  
ثلاثة مناقيل الى منقال ، وقال للخاتون : « اني نعيم الخليفة ويجب  
الى تسليمه فافعدي فروخ يرسم خدمتها والقيام على باب حجرتها » .  
وكان عميد الملك قد تكل في السفر الى بغداد ، ودافع وقال  
للسلطان طهرلك بك : « قد كتبت الى هزارسب بن بنكير  
ابن عيسى الكردي ، واتي البصرة والاهوار حتى يحضر مائة الف  
دينار مع عليه ، ولا تخرج من خزانة الدولة شيئاً ، وانا على  
اتهره ، فقال له السلطان : « لا تفعل وخذ من الخزانة فانما  
يقبح به ان لا يكون في خزانتنا ما نصره في هذا الامر » .  
فحينذاك لم يجد بداً من المسير مع عليه بمفاوض المصير . وقال



الحجب والامراء الذين معه : « من ممدون الى الخليفة في هذه المصاهرة والوصلة في الثقة بن الخليفة بفعلهم ويسمى ابنته اليسا ؟ فراء لا يقبل فعود ولم تقص حجة السلطان ، وتحصل من ذلك قسحة ونسبة » . فقال هم السلطان : « ان فعل الخليفة فذاك وان لم يقبل فعودوا ، لأنه ردنا ان عمر رأي الخليفة فينا وموصها عنده » . وامر الجميع بتسيير الى بغداد ، فمروا ثم وصلوا اليها في يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الاولى من سنة ٤٥٣ هـ ، واستقروا من بلدة الشروان تحت بعقوب من الدولة ابن دارست وزير الخليفة . وصهر عميد ملك التعظيم والتكريم . وما دحل عميد الملك بغداد . يدخل دار الخلافة بل جلس على باب البوابة ، الى ان دحل رسلان حنون دارها فدخل معها الدار ، ثم حرق دار ممكة في ارض العياضية الخليفة ، فقول فيه وارسل من وقته يستدعي العميد ار الفتح المنظم بن الحسين رئيس العراش ، وكان مدار الخلافة على ما ذكره لاحت اليه ، وبعث اليه بخمسة ايام له ، فوجه اليه فبعثه عميد الملك وقل له . كانت ضمت عدد سنة واربعة فوف . ثم تركه حراً اباماً ، وبعد ذلك قبض عليه وفيدته ثم ضربه بالحطب وقي في الاعتقال ، حتى اخرج له الف دينار ، وكفله احد الامراء ثم اخرج من بغداد الى باب السلطان ببغداد ، ليلقى هناك حسابه ، ويعرض عمله ويزيل التهمة عن نفسه .

وما عم الخليفة القاء بامر الله بهذه الامور كلها . ايقن ان الشروط التي سترها مع القاضي ابي محمد التميمي والافتراعات م



يجيء جواب محمّد بن عيسى ، وعم ان امر وقد جن منه مائة الف دينار ، وحظمت الدنيا لعيبه ، وظهر له سوء تدبيره ، وما طوبأ بابرام العقد قال : « ان هذا شبيع وبشيع لا خفاء به . وقد بخر به عادة احد من الملوك بأخذ حد من الخلفاء مثله ، وامتنع من العقد ، ثم قال « ان عُف من ذلك والا خرجت من بغداد » . وم بعد حضور عميد الملك دار الخلافة فائمة ، لان الخليفة أصدر على الامتناع والاباء ، فبعث عميد الملك الى ارسلان خوي في ان نخطب الخليفة في معنى المصاهرة والوصاية ، فحاطته وهي روجته - كما هو معلوم - ، وقام على متاعه ورفضه ، وقد تقطعت بعبد الملك الاسباب ، اخذ يطلق اسمه بالقبيل في ذكر الخليفة ، وقال : « قد كان يجب الامتناع في ول الامر ولا يكون اقتراح ولا تذكرة ، وهذا الامر ان لم يتم كان سعيًا في دمي عند السلطان » ، ثم غضب واخرج نوبته أي طوبوله ، لان الوزير كان اذا سار ضربت الطبول بين يديه وقصرب الطبول أيضاً بعده في اوقات الصلوات الخمس ، فضرهم - بالهروان ، وعزم على الخروج ، فسأله ابو منصور عبد الملك بن يوسف ، الوجه البعادي المشهور في تاريخ بغداد ، وقاضي القضاة عبي بن محمد الدامغانى ان ينوقف ، وكاتب خيفة بني العباس القمى وزهبة وحوافه وخامة العاقبة ، وحسب له العقد بشرط ان يشهد عبد الملك وقاضي الري ابو يحيى سعد بن سعد على اعسهما بحكم وكالهما - ، انهما لا يطالبان بالسيدة المخطوبة المطبوبة مدة اربع سنوات . ثم استغنى الفقهاء فيما حدث بين السلطنة والخلافة ، وتعلق الخليفة



العقد على الشروط التي ذكره ، فقال الخنفزيون : « ان العقد صحيح والشرط باطل » ، وقال الشافعيون « ان العقد باطل اذا دخله شرط » ، وكان الخليفة شاهياً واحتج بمذهب الشافعي ، وامتنع من ترويع ابنته .

ورار عميد الملك الخليفة فوعظه ومنعه مما قد ليج فيه ، فقال له : « انا اردت هذا الامر يا منصور بن محمد الى دياتك ، وقد علمت ما فيه من الوهن على بني العباس ولم تجر لهم به عادة » .  
وكتب الخليفة كتاباً الى احد اصحاب السلطان طغرل بك ، يشكو فيه ما اتقى من اصحاب السلطان من العدوان ، اد لم تكن هذه المعاملة معاملة من يطلب الشرف بالمصاهرة ، والتجمل والثواب في الآخرة .

## - ٢ -

واذ كانوا على تدسك الحال ورد على عميد الملك من طغرل بك كتاب يأمره فيه بأن يوفق بالخليفة ، وان لا يجتلب في هذا الأمر إلا بالجبل ولا يكرهه احد عليه ، وانكر ما فعل به صحابه ، فكتب عميد الملك كتاباً الى سلطانه يستأذنه فيما يفعل إذن ، وأقام يردد ويهوق ويقول فيكثر ، والخليفة يحتمله ويصبر .  
ودات يوم صنع له امين الدولة ابن دارست وزير الخليفة دعوة في ديوان الخلافة ، فشرع يأكل وغلهه ينصافعون ويتضاربون بالخدات حتى نقطمت ، وهذا دليل على احتقارهم صاحب الدعوة ، ومعلوم أن صاحبها هو الخليفة . وجاء يوماً الى ديوان الخلافة وعليه ثياب بيض ونحته بغلة بيضاء ، مع اث شعار بني العباس



السواد ، فثيابهم سود وعمائمهم سود ، لا في أيام الحزن والعراء . فانهم يلبسون الثياب البيضاء ، فعوتب وزير السلطان على مخالفة رسوم الدولة العباسية وآيئها ، فقال : « هذا هو العباس على ما جاءت به السنة النبوية » . ثم حضر عبيد الملك في حمدي الآخرة من السنة ، بحضرة الخليفة القائم بأمر الله ومعه القصة وغيرهم ، وكان من عادة الخليفة في الظهور للزائرين انه يجلس خلف ستر ثم يزاح هذا الستار فيراه الزائر ، فشرع عبيد الملك يستطلع الخليفة الكلام ويستدرجه اليه ، وقال « نسال مولا امير المؤمنين الدخول في ذكر م شرف به ركن السين طهر بك ، الحادم الدامح العبد المخلص وفيما رعب فيه وسمت غشه اليه ، لسمع الجماعة كلام امير المؤمنين » ، فقال الخليفة « نحن ببو العباس ، خير الناس ب رشد واهتدى ، ومن باونا صل وعوى ، وقد سطر في هذا المعنى ما فيه كفاية » ، واسبلت الستارة ببسه وبينهم ، ونصرف عبيد الملك معصاً ، وسار عشية الثلاثاء السادس ولعشرين من حمدي الآخرة طالباً همدان ومعه المال والجواهر ، وبقي الناس وجلابن خائفين من اضطراب الأمر واقصدع الاتصال بين السلطة والخلافة العباسية ، واستمرار النزاع من جعل السيدة بنت القائم .

وفي شهر رجب من السنة المذكورة - اعني سنة ٤٥٣ - ورد رسول الوزير عبيد الملك بنى ابي نصر احد اصحابه ببعدد ، يذكر فيه ان السلطان ارسل اليه بكتاب يقول فيه : ان الخليفة بن لم يجب الى المصاهرة والوصة التي سألها فصاليه بسلم ارسلان



خنون ورده اتى ، وفي مسير الى بغداد وأتولى خطاب الخليفة  
 في هذا ، و مره يترك مال والجهر ببغداد . ويقول عبد الملك  
 في كذبه « وقد أعدت هذا الرسول الى بغداد لنقل الخنون الى  
 دار مملكة ، الى حين اجتماعي بالسلطان واصلاح هذه لقضية » ،  
 وكاتب الوزير ارسلان خاتون مثل ذلك ، وردد التزعاج ودفع  
 الخليفة عن الاجابة . فشرع رئيس العراقيين عبد الواحد البهاوندي  
 في حرق امبيبه ، و هجم دار الخلافة مراراً واحد من التجا اليه ،  
 و فبش على احد المقتدمين ايديهم بالخليفة ليتولوا بعض اقطاعه ،  
 وكان لائنة تحت حصر الحاج الذي فيه الخليفة ، فاحد منه العمامة  
 و الحجاب ، والخليفة بشهده و ساعدت لرجل بحدم الخليفة الذين  
 كانوا على لروش اي الـ الكون ، هم يستصيعوا عونه ، و ادخل  
 رئيس العراقيين يده في اوصعات الخليفة والحشية والحدم ،  
 وضربهم حقوق اتى كانوا قد ادوه . فعل ذلك كله لايد ، الخليفة  
 وجبره على تزويج بنته ، وحصر الخليفة العزم على الخروج من  
 بغداد و مر ، صلاح خيـاره وهو من السفن السريعة ، و تزعم  
 الاس من ذلك شبه ونوفعوا حدثاً مكرراً وخافوا . وفي رأى  
 الخليفة ذلك أمر فهودي فيهم ، ( ان الخليفة غير عزم على ترك  
 بغداد ) ، فسكنوا وهذا روعهم ، ثم وصل الى رئيس العراقيين  
 كتاب من صهرل بك ، يأمر فيه بقبض مـ في يد الخليفة من  
 الاوضاع وما في يد حشبه ، وان لا يترك له ، لا مكان مقررأ لابيـه  
 اقدر بنته ، وان يطأه بتسيم حاجبه لان السلطان انهم بافساد  
 ذات اليه ، وحصر رئيس العراقيين بيت النبوة من دار الخلافة ، وعرض



على ديوان الخلافة ما امر به السلطان ، فقال له الخليفة : « اما الافطاعات  
فبين ايديكم ، واما الحاجب فليس له نسب اليه اصل ولا حقيقة ،  
ويحضر وصي لفظة ويستحلفه بالابن التي تبوي ، ساحته ، وما  
المطامة بتسليم حواص وأصحابنا وثقاتها فما لا فعله » . وبلغ  
رئيس العرافين في استعمال القديح في حق الخليفة ، وخرق هيئته  
ورفع الخشمة وأخبطه . وسنوي ايضاً على الجوابي وهي جربة  
اهل الدمة ومقداره الف وحسنة ديار ، وكانت داخلية في  
افطاح الخليفة ، فصعب ذلك عليه . وبعث الى رئيس العرافين  
ابي منصور عبد الله بن يوسف وقال قس له : « ان ركن الدين  
ضمر بك ما جعل هذه الجوابي له فبأخذه ما » . وان هي اصل  
من اصول الشريعة يتعلق به ولا يجوز صرفه عنه » ، فقال رئيس  
العرافين للرسول الخليفة : « هن أخطر منسي مع سلطاني في خدمة  
الخليفة » . وورثي اعداء يفتنون في السلطان عي ابي مقصر في  
ما اعلمه في حق الخليفة ، وقد كتب رجوا ان ينصح الأمر  
وما أراه الا قد تفهم ، وتزايدت الوحشة والكتب ترد علي من  
السلطان ، بكل ما يزيد الفرة والوحشة بيده وبين الخليفة »  
فقال له الرسول : « فارجع عن فتنك بدر أمر المصاهرة والوصلة »  
ونريد ان نراس السلطان بذلك . ورفع رئيس العرافين يده ،  
واسلحت سنة ٤٥٣ والحال بين السلطنة السلجوقية والخلافة  
العباسية ، على ما ذكر من الاخلال والاعتلال والمراسلة  
والاحراج ، وكانت اكثر الجرائم على الخليفة من عمل عميد الملك  
الوزير .



وأيقن الخليفة القائم بمراته بان القوم غير تاركيه حتى يجيب  
 الى الرواج ، وفي صفر من سنة ٤٥٤ أرسل من قبله أبا  
 الغنائم بن المخلص أحد ثقته ، الى طغرل بك لتسليم الأمر وخوفاً  
 من بعد المرام واتساع الخرق وغضب السلطان المتزايد ، واستشهد  
 الخليفة على نفسه بالاجابة الى الروح ، فسي القصة الى عبد الله  
 الدامغاني ، وزير منصور عبد الملك بن يوسف ، وكتب وكالة  
 لعبد الملك وزير طغرل بك ، في ايام العقد ، أجب الخليفة الى  
 ذلك مكرهاً ، يخبر بعد ان تمع وبنى وقدم واحجم ، وبعد  
 خمسة ايام من خروج رسول الخليفة ورد بعدد كتب من  
 السلطان يتضمن رد الاقطاع الى الخليفة ولاعتذر من جرى به  
 سوء المقدار ، من تلك الأمور المكروهة والافعال القبيحة ، وجه  
 في الكتاب « ان رسولا من قبل السلطان وارد على الخليفة ، هدية  
 ومشوية تتضمن النقص من كل ما جرى عليه من الاحتياط ،  
 قطاعات المموس ووقعت التثريب بعدد . وخضع على الركابة الذين  
 حملوا كتب السلطان طغرل بك ، وضيع بهم بعدد والاصول  
 والوفات احرب بين يديهم ، وكانت الخليفة رسوله امن المخلصان  
 وكان قد وصل الى شهرزور بالتوقف عن المسير ريثما يحضر رسول  
 السلطان طغرل بك الى بعدد برسالة فيكون جواب الخليفة بتقضى  
 الرسالة ، فقام امن المخلصان هناك متعللاً بالأمطار وكثرة الثلوج ،  
 وبأن خراجاً خرج في رجليه منعه عن الركوب .

وما طالت ايام ابن المخلصان شهرزور ، وعرف السلطان  
 طغرل بك ان الخليفة أمره بالتأخر غضب وانغاض ، واعد بكتب



الى ابنة أخيه ارسلان خاتون روجة الخليفة ، يدعوهم به الى الخروج من دار الخلافة والتجهر الى الري ، فيه مشتاق اليها - على ما ادعى - ومؤثر مشاهدتها ، وسألت زوجها خليفة فلم ياذن ه ، ثم سأل عن السبب الذي جعل طغرل بك على ذلك ، فقيل له : سببه تأخر رسواك ابن المحلبين عن السفر الى حصرة السلطان بقبولك التزويج ، فقال قولواهم : « ان توقف لانظره الرسول الذي ذكرتم إنفاده الى ابننا نسمع رسالته » ويكون إنفادها حريماً ، أما وقد استشعرتهم فنحن نأمر ابن المحلبين بالانذار ، وكتب اليه يسير من شيردور الى السلطان فسار ووصل الى حضرته .

وفي يوم الخميس الثالث عشر من شعبان في سنة ٥٤٤ عقد العقد للسلطان طغرل بك على السيدة بنت القثم دمر الله ، ظهر تبرز في الاسم دون الحقيقة ، ولا يتصل به ولا يلامس حتى يعرق بيدها الموت ، وكان ذلك من الظلم المبقرى لذي فعله طغرل بك ، وعمل للعقد سخط عظيم واحتفال جسيم ، وكتب ابن المحلبان الى الخليفة رسالة بخبره فيها ، انه احتفل به أعظم حفل وقرى . توفيع الخليفة الى السلطان على رؤوس الأشهاد والسطون حاصر ، وانه سمى وكالة الخليفة المحررة الى عميد الملك وريو السلطان فقيداً ، وأوصى الى السلطان فقدم من مجلسه عداً مشهدهم وقبيل وقبل الارض ودعا ، ثم أعدها الى عميد الملك فقراها ، وانهم لما سمعوا أن الخليفة قد رسم فيها تعيين المير بأرمهانة درهم ودينار ، ارتفعت الاصوات بدعاء للخليفة ، وبعد لاملأك نور



من الذهب ولؤلؤ ، ونكلم السلطان بالعبارة التركية عما معناه  
 الشكر والثناء ، وانه المملوك القين الذي قد صد نفسه ورقته  
 وما حوته بداه وما يكسه في عمره الى الخليفة ، ثم أرسل  
 طغرل بك الى الخليفة بهدية مشتملة على ثلاثين غلاماً أتراكاً على  
 ثلاثين فرساً ، وخادمين وفارس بركب وسرح من ذهب مرصع  
 دجوهير الثمينة ، وعشرة آلاف دينار ومنها لكرمته المروجة  
 مع عقد جواهر فيه بفت وثلاثون حبة في كل حبة منقل ، وجميع  
 ما كان لأتاتون حاش متوفاه من الاقطاع باعراق ومدة يعقوباً ،  
 ومائة آلاف دينار والتمت وحمة آلاف دينار للأمير عدة الدين  
 محمد بن القاضى بمراته نحي السيدة ، ووردت الكتب بحبو توجه  
 سلطان طغرل بنش الى بغداد ، ثم جاءت أراجيف بموته ثم جاءت  
 استرفة سلامه من مرض شديد ، ولم يكن ريب في ان هذا  
 السلطان كان قد كبر وأسن وقارب موت ، وكان رواجه  
 لا يفي بملكه الشاب بيداً بوداعه الدنيا .

وكان في تلك الايام مؤرخ عراقي شبه رسمي ، هو عرس  
 اعمه محمد بن هلال بن الحسن بن رابع الصافي من درية الى  
 سجن الحادي الكاتب المشهور ، فراد ان يسجل هذه الحادثة  
 نجلاً رسمياً ، وحيدة فريدة ، فتوصل الى استنساب الخليفة  
 برحق وحبه مقرب عنده ، فوصل اليه القاضى بمراته على يد  
 الوسيط ، الشرح الذي يقول فيه : « لما كان من فعل  
 السيوري المعين ، وانتهزه الفرصة فيمن اصوى اليه من  
 الاحاد مضرودة عن مدينة السلام ، وعود ركن الدين طغرل بك



الى بلادهم وشاعده بقتل اخيه ابراهيم ايمن حين شرد عن الطاعة  
 وورق اجمعة ، واصفى في ابحس البساسيري وطماعه في الدولة  
 والولاية ومضرة در الخلافة ، وفنسى حكم لاسطهر انتقال  
 الاممة الى الحديثة ، واتفق به ان تستقر الامور وورد ركن  
 الدين طهرل بن ابي مدينة السلام ، وعدت خدمة الشريفة الى  
 مسقر سديهم ، وقتل الهين البساسيري وحمل رأسه الى الحرام  
 الاممية ، واقتراح ركن الدين طهرل بن الاخافة له ومقابلة خدمته ،  
 : يبقى له فخره وحمه على الاعتب ، وينجد ذكره مع الدهر  
 والرمث ، ورغب في الخدمة تحميمه بعقد على كويتها ، وعه  
 ان موضعه يقضي كل الحجب وترددت في ذلك هوال اختلاف  
 وبذل في مقابلة ذلك من الاموال والافضعت من اشتمل على  
 الف الف دينار ، سوى لاواني برصعة والمهد المرصع والمراكب  
 المرصعة بجواهر الثمينة ، واعيد جميعه ثم اسفرت حول الى ان  
 عقد اسما من غير جماع على اربعماية درهم ودينار ، ثم يسق  
 الترح على ما جرى فيه وبسأل انه الوفيق في جميع الامور .  
 هذا ما ذكره محمد بن الصابي .

وهذه الوثيقة المكنونة قد حوت على تسوية رواح ووضع  
 بين ان طهرل بن عرض مبيون دبدر لاقام الرواح بالسيدة بنت  
 القاسم ، ود رأى والده ان الامر ليس بامر مال ولا خول ،  
 اقتصر على المهر الشرعي اربعماية درهم ودينار ، واعاد سر  
 الاموال المعروضة ، قال ابو المظفر سبط بن الجوزي : « ذكر  
 جدي ابو المرح بن الجوزي في المنتظم ان العقد وقع على اربعماية



الف دينار ولكن الذي ذكره ابن الصبي أليق ، لقصة لان الخليفة القائم بأمر الله تبع السنة الطاهرة في اربعماية درهم ودينار ،

وسار طغرل بك من تبريز إلى أرمية ، ومر من هناك فشب عسكره فاجلس على مصص وأنم ، وادخل اليه فواده ووجوههم ، فوصاهم بوصية يعملون بها ان نزل به حدث ، ثم شفى ونج نحو بغداد ، ثم وصل إلى نكريت واستدعى بسفن لينزل فيها إلى بغداد ، وسار في دجلة حتى وصل قبالة قرية القصب ، وكانت شيل بغداد قريبة منها ، وهزم الخليفة القائم بأمر الله على عقبه واستقبله هناك ، واستعظم ذلك صغرل بك وأبى ان يكف الخليفة من ذلك التكليف ، واستقبله نور أو نصر محمد بن جيهنم التتاعي ، ثم دخل السلطان بغداد ودخلت عساكره فزاول في دور الساس بعد ان اخرجوهم منها ، وكان في ملك الایم برد شديد فكروا بوقودون من خشب الدور منعزل في الباء ، ويتعرضون لحرم الساس حتى ان قوماً من الاتراك صعدوا إلى جدران حمام سوي . بهر القراطيس وآخر بهر طابق من الخشب العربي ببغداد ، ففجوه واطلعوا على المساء ، ثم زاولوا فهجموا عليهم واخذوا منهم من ارادوا وخرجت البهيات عربيت إلى الطريق وجمع الساس وحلصوه من ايديهم ، وقطع الجند الطرقات واحدوا عمدة الساس ، وطغرل بك سببهم حمي الخلافة والامامة فقيم في دار مملكة لا يبدي ولا يعيد ، ثم وصل وزيره عميد الملك الكندري إلى الخليفة بطالبه بالسببة ، ويطلب قتلها من دار الخلافة إلى دار المملكة ، وبعث اليها مع الوزير بختة وكان ذهباً وعبيده فقص



مس وزه درهمان ، وبت الورد في ديوان الخلافة مطالباً بنقل السيدة ، فقل الخليفة : « انك يا منصور بن محمد كنت تذكر ان الغرض من هذه الوصلة التشرف بها ، والذكر الجليل لو كان الدين طهرلك بك فيه ، ، وكنت قول لك : اننا ما نمنع من ذلك إلا خوف من المطالبة بالتسليم ، وجري ما قد علمته ، ثم أخرجنا ان المحبدان وقرر معكم قبل العقد ما اخذ به خطك ، وانه ان كان يوماً يتطالب برؤية السيدة كان ذلك في دار الخلافة ، ولم نسم اخراج الجهة منها ، اراد الجهة « السيدة بنته » فقال عميد الملك وهذا كله صحيح ، والسلطان مقيم عليه وعازم على الانقبال من دار المملكة ، الى هذه الدار العزيزة حسبما استقر ، وهو يسأل أن يورد فيه لحجابه وغلمه وخواصه ، مواضع يسكنونها فما يمكنه بعدم عنه . »

فقطع بهذا الكلام الحجة ، ثم راجع وكرر المراجعة حتى أجاب والدها الى نقلها الى دار المملكة ، فزوت الى طهرلك بك في منتصف شهر صفر من سنة ٤٥٥ مصادفة في دجلة ، وكانوا قد صبروا من مشرعة دار المملكة على الشط قرب العيواضية الى الدار نفسها مرادق تسير فيه ، وضربت البوقات والطبول العظيمة عند دخوله الدار ، وجلست على سرير ملبس بالذهب ، ودخل السلطان طهرلك بك حجرتها فقبل الارض بين يديها وخدمها ، ودعا لآبيه الخليفة ثم خرج من غير ان يجلس .

أما السيدة فلم تقم له ولا كشفت البرقع عن وجهها ، ولا رأت وجهه لحسن حفظها . وظل السلطان والحواشي في صحن



دار المملكة يوفضون ويغنون بالعملة التركية فرحاً وسروراً ،  
ولقد كان رقص السلطان طغرل بك من عجائب الرمن ومما يندر  
ان يديه الملوان ، ثم انفذ للسيدة مع ارسلان خاتون بشيء كثير  
من الجواهر ، منها عقدان وخران وسبع خسروني ذهب ،  
وقطعة ياقوت حمراء كبيرة ، ودخل اليه من الغد وقبل الارض  
ايضاً وخدمها ، وجلس فدايتها ساعة على سرير ملبس بالفضة ،  
ثم خرج وانفذ اليه بجواهر اخرى منمنة ، وفرجية مكنة بحب  
اللؤلؤ وبحقفة مسوجة بحب اللؤلؤ ، وم رال كل يوم يفعل ذلك  
ويخدمها ويقبل الارض ويبعث بالتحف ، وطر عليه سرور عظيم ،  
ومن الخليفة تلم جسم . وجمع على وزيره عميد الملك ورد في  
القاءه لحصول المصاهرة بهرته . وبقيت الولاة في دار المملكة  
اسبوعاً كاملاً ، وتوسع يقين من شهر صفر المذكور مد سحر  
كبير وجمع على جميع الامرء الذين جاؤوا بعدد مع السلطان  
طغرل بك ابشيدوا هذا الرواج المصحب للعقلاء .

وفي شهر ربيع الاول حضر الوزير عميد الملك بيت اموية بدر  
الخلافة ، واستأذن للسلطان صغر بك في السفر من عداد والاصراف  
الى بلاد ايران ، فاذن له الخليفة ، واستصحب السيدة العباسية معه  
بعد ان امتنعت وأبت به شديداً ، فعظم السلطان عليها والرمم  
المسير معه ، ولم يتبعها من در خلافة سوى ثلاث نسوة برسم  
خدمتها ، ولحق والدتها من الحزن ما لم يكن دفعه عنها ، ولحق  
والده الخليفة امر عظيم وصبر الحزن عليه ، وكان فعل السلطان  
لذلك بإشارة ووزيره عميد الملك .



وخرج طغرل بك من بغداد في يوم الاحد الثاني عشر من ربيع الاول ، وكان مريحاً مأبوساً من سلامه ، فوصل الى الري وتوفي فيها في ثامن شهر رمضان من السنة التي تزوج فيها ، ذلك الزواج الاسمي ، ووصل بعيه الى بغداد ليلة الاحد الرابع والعشرين من الشهر ، اي بعد ستة عشر يوماً وكان له من العمر سبعون سنة تقريباً وقبل ثبوت ، وكان بين زفاف السيدة بنت القائم اليه ووفاته ستة اشهر وثلاثة وعشرون يوماً . وحس ودير الخليفة في صحن السلام بدار الخلافة للعرس بالسلطان ، وقطعت خطبته من منابر بغداد بحكم موته .

واضطربت الدولة لسلجوقية بعد موت طغرل بك ، وصكرو المطالبون السلطة على احوال اجيادهم . وفي الري اضطربت احوال الجيود ، وصاحب الوزير عميد الملك السيدة بنت القائم . بجواهر كانت للسلطان معها ، وذكر ريادة قيمتها وفدستها . وحاجته اي انفقها على العلمان من جنود السلطان ، وسكرت السيدة ذلك ، وسنولى على اطاعها ونواحيها ، ثم استظهر عيبها واخذ منها احد ، وكان يريد ان يوي بعد طغرل بك ابن ابيه ابا القائم سليمان المنقب بشيد الدولة ، وسلم يتم له الامر وتولى السلطنة ألب ارسلان محمد بن داود ، وهو ابن اخي طغرل بك ايضاً واحو الطالب للسلطنة المذكور ، واعتقل وزير عمه عميد الملك الكندري لان وزيره نظام الملك ابا علي الحسن واسحاق الطوسي حرضه عليه وقال انه لا يؤمن شره ، ثم ارسل السلطان ألب ارسلان السيدة بنت القائم في الحال ، وادن لها في الرجوع



الى بغداد ، وأنفذ اليها بخمسة آلاف دينار للنفقة ، فأبت ان تقبلها ، فقبل هـ : لا يجوز رد مثل ذلك فقبلت ، وخرجت من وقتها الى دار المرزقي نقيب العلويين بالري ، ثم سارت من عنده الى بلدة سمرق وفي خدمتهم جمعة من الأعيان ، منهم رسول السلطان ألب ارسلان فقد جاء يطلب الى الخليفة اقامه الدعوة والسلطنة لصاحبه ، ووصلت السيدة الى بغداد عشية يوم الاحد ثلث عشر ربيع الآخر ، وخرجت لاستقبالها والدته وخدم دار الخلافة والقهرمانة صف ، واجتمع الناس لمشاهدتها فدخلت ليلاً وسر أوه القثم بدخولها وعودتها ، وبقيت هذه السيدة المتزوجة العذراء في دار الخلافة ، وحفظت أخبارها وأحوالها .

وفي سنة ٤٦٧ توفي والدها القائد بامر الله وهي في الحياة وتولى الخلافة ابن أخيها عبد الله والنقيب بلمقندي بأمر الله ، وعاشت طوال خلافته حتى توفي سنة ٤٨٧ ، وولي الخلافة بعده ابنه المستظهر بالله ، وفي عهد هذا الخليفة طهر للسيدة بنت القائم تدخل في السياسة وبسبب ذلك اتم تسعى في إرالة دولته ، فالزمها الإقامة في داره ومنعه من الخروج حتى وفاته عذراء لم تنس في سددس المحرم من سنة ٤٩٧ ، وحملت جنازتها في زيب من دار الخلافة الى الرصافة جنوبي الاعظمية الحالية ، وجلس ارباب الدولة العباسية في بيت الدوبة للعراء بها ، وكأنة موصوفة بالدين وكثرة الصدقات ، وقد ادركت ثلاثة خلفاء ايها القائم بأمر الله وابن أخيها المقتدي بأمر الله ، وحفيد أخيها المستظهر بالله وفي عهده توفيت وادركت من سلاطين بني سلجوق ثمانية ، ووجهها



الاسمي طغرل بك وألب أرسلان ابن أخيه داود وملكشاه بن  
 ألب أرسلان ونش بن ألب أرسلان ومحمود بن ملكشاه  
 وبركيارق بن ملكشاه ومحمد بن ملكشاه وسنجر بن ملكشاه .  
 ومات بعد أن صبحي بشبها بل بحياتها من أجل زواج اسمي  
 أراد طغرل بك ودل على حافنة وقوته معاً . قال ابن الأثير  
 عز الدين : وهذا لم يجر للخلفاء مثله فإن بني بويه مع تحكمهم  
 ومحاسنهم أمة قد الخلفاء لم يصنعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله .  
 وكان لبوزير عميد الملك منصور بن محمد الكندري أثر سيء  
 في هذه الحادثة النادرة ، وفي إخراج السيدة من دار الخلافة  
 وتسييرها مع السلطان طغرل بك إلى الري . ولما اعتقل عميد  
 الملك أرسل الوديع نظام الملك إلى السيدة المذكورة يعصم أمره  
 وير في اعتقال عميد الملك ، لما فعله في حق وسيه من نقلها  
 خارج دار أبيه وبلاده خلافاً للشروط ، وآل أمر عميد الملك  
 إلى أن حرض نظام الملك عليه السلطان ألب أرسلان فأمر بقتله  
 فقتل يوم الأحد سادس عشر ذي الحجة في سنة ٤٥٦ ، ومثل به  
 أقطع تمثيل . ولا شك في أن نظم الملك اتخذ إسماعيل بن عميد الملك  
 إلى الخلافة العباسية دريعة إلى القضاء عليه وإزالة مراحم له في  
 مرتبة الوزارة ، معروف بالحكمة والدراية والسباسة والرئاسة ،  
 وإن كان جريئاً على الخلافة العباسية في خدمة سلطانه العاشم .  
 ونظم الكلام على السيدة بنت القائم بأمر الله بن المؤرخين  
 المعاصرين والمستحلبين لكتبة التزيين ، ظنوا بل عدوا هذا الزواج  
 زواج طغرل بك بالسيدة العباسية حقيقياً ، ولم يكن في الحقيقة



كذلك ، بل كان رواجاً شديداً صورياً ، وعلى نحوه جرى رواج  
السيدة ربيعة بنت الحنفى لأمر الله ، زوجة السلطان مسعود  
ابن محمد بن ملكشاه المعجور ، وكلاهما منتهى عدوا ، ومن الخصا  
المبين ما قرأه الناس في بعض الروايات العصرية من أن طغرل بك  
أراد زواجه ببيعة الخليفة القائم بأمر الله أن تمقل الخلافة إلى أبيه  
بعد وفاة القائم بأمر الله ، وهذا من هراء والتخليط ، لما ذكرنا  
من الأسباب والاعتراف ، فنظم ورأى الخلافة لم يخرج عن قول  
الشاعر :

بنون بنوا نبأ وبنت تنوهن بقاء الرجال لا بعد  
هذا أن الدلائل دلت على كون طغرل بك عقيماً لم يولد  
له ولد على تعدد زواجه ، وورث السطوة بعده من أخيه ألب  
ارسلان كما هو معلوم وقد أومأ إليه فيما نستقنا من الحديث .  
هذا ما وجدته من سيرة المتزوجة العذراء السيدة بنت القائم  
بأمر الله العباسي ، وهي سيرة مشتملة على حوادث غريبة وعصت  
وعبر ، ستان في ما لقيه خليفة بني العباس من جور بني سلجوق  
واضطهادهم ، وطعنهم فيه ما لا ندر إليه نفس منك ولا سلطان  
فيهم ، والضح في لون الحكم الذي كانوا يحكمون به البلاد ،  
وسيرة جنودهم القبيحة بين العبد ولا سيما أهل بغداد ، فانهم  
كانوا يخرجون الناس من مساكنهم ولو في أشد الاوقات برداً  
ويعتصبونها ويسكنونها ، ويتعرضون للناس ويحرمهم حتى في  
الحمامات ، ونكشفت بها سيرة سلطانهم طغرل بك وما كان عليه  
من قلة المبالاة بأمر الرعايا ، والتقصير في تاديب الجنود ، ونعلقه



بالأمور الدفنة وتركه مكرام لأمور ، ومحسن النديب ، وسكه  
عن جادة السياسة الحكيمة .

والعبرة الاجتماعية من ذلك الزواج الغريب ، هي ما آل إليه  
من تضؤل الصداق من أربعمئة الف دينار إلى أربعمئة درهم  
ودينار ، وذلك بالخطا كل مائة الف دينار إلى درهم واحد  
وتبقى عشرة دراهم وهي الصرف الشرعي للدينار ، فعلى هذا  
كان المهر أربعمئة درهم متداولة وعشرة دراهم شرعية . والبأس  
حريون بالنباغ هد الفضل وسبك هذه السيل من حد المهر إلى  
دلك مقدار الصئيل ، تشجيعاً على الزواج فان قوامه التحب  
والتواضي وتوسم السعادة وتوسم طريقه ، لا كثرة المهر واطهر  
أدوات الفخر ولا استكنار من الشر والألث ، فان ذلك كله  
رائل أو كائني اذا لم يكن نواذ ونخاص ونف في ، فليس الزواج  
بتجارة عند ذوي البصائر ولا حرفة عند أولي العقول الراجحة بل  
هو الجمع بين جسمي روحين متحدين في امرى وشرب وان  
كانت مفرقتين ، ثم التقيا بالزواج لقد دنا .



## السيدة قرّة العين ارجوان

السيدة قرّة العين ارجوان ام الخليفة المقتدي بأمر الله ، والارجوان في الاصل صبغ احمر شديد الحمرة ونوع من الشجر له ازهار حمراء احسن ما تكون من حيث الجمال ، وكل لون يشبهها فهو ارجوان . والظاهر ان السيدة ارجوان سميت بسم ذلك الزهر الجميل او بالياقوت الارجواني وهو الشديد الحمرة .

كانت هذه السيدة جارية أرمنية ادخلها الرق قصر الخليفة القائم بأمر الله العباسي ببغداد ، فان هذا الامام اشتراها لابنه الوحيد ذخيرة الدين أبي العباس محمد ولي عهد الخلافة الوارث المنتظر للامامة . وفي سنة ٤٤٧ هـ مرض ذخيرة الدين وتوفي وله من العمر سبع عشرة سنة . فعظمت الرزية بوفاته وتفاقت المصيبة ، لانه كان الولد الذكر الأوحيد لقائم بأمر الله ولم يبق للخلافة ولي عهد ، واستنصر الناس دنقش الدولة العباسية وانقضاء امرها وانقطاع نظامها ، اما سائر العباسيين من غير البيت الذي فيه الخلافة فقد كانوا خاطوا العامة وتزوجوا فيهم وجروا بحرى السوفة بينهم ، ولم يكن ممكناً استخلاف احد منهم لان العرب ما داموا عرباً يشعرون بالسيادة والشرف في ملوكهم وخلفائهم . ثم علم أن السيدة قرّة العين ارجوان حبلى من ولي العهد فنشقت النفوس ما يكون من ذلك ونشوقت الى معرفة ما



ستلده من ذكر او انثى ، فولدت بعد ذلك بخمسة اشهر ولداً  
 ذكراً فسموه عبد الله وكنوه بابي القسم ، وهو الذي صار  
 خليفة بعد وفاة جده القائم بأمر الله ولقب بأئقندي بأمر الله ،  
 وسيرته حسنة مشهورة عند مؤرخي العراق وكانت هذه الولادة  
 التي هيأها الله تعالى لقرة العين ارجوان سبباً لتعظيمها وتكريمها  
 وعدّها من النساء المباركات ، فيها حفظ بيت الحمد العباسيين وبها  
 دامت الخلافة بعدما اوشكت ان تنبت وكان يوم الولادة من  
 أيام السرور والاعباد ببغداد وسارت فيه البشائر الى البلاد الاسلامية  
 ولقب المولود المبارك الجديد بعدة الدين .

وفي سنة ٤٥٠ استولى على بغداد ابو الحارث ارسلان البساسيري  
 القائد التركي المشهور وخطب فيها للخليفة المنصور سنة الفاطمي ،  
 واصبح العراق من ممالك الدولة الفاطمية وفي القائم بأمر الله  
 العباسي الى بلدة حديثة ( عانة ) واستقرت والدة الخليفة قطر الندى  
 وكانت ارمنية ايضاً ، وقررة العين ارجوان وذهب ابنها عدة  
 الدين مع عمته وجدته في غمر الناس ببغداد ، وكان عمر عدة الدين  
 دون اربع سنوات ، وظلوا يبيتون في المساجد وينتقون من  
 مسجد الى آخر مع المكدين والشحدين ، والقائد ارسلان  
 البساسيري قد اذكى عليهم العيون والمتجسسين ببغداد فلم  
 يظفر بهم ، ولم يكونوا يشبعون من الحبز ولا يدفأون من  
 البرد ، ثم اتصوا سرّاً باحد اولياء الخلافة العباسية يعرف بابن  
 المخلبان فخرج بهم من بغداد الى نواحي سنجر ثم حملهم الى  
 حرّان من بلاد الجزيرة .



ام ارجوان قرّة العين وقصر الندی فقد صهر علی امره  
 ارسلان البسیري لان الثنية - أعني فطر الندی - كتبت اليه  
 من مكان استورها ببغداد رقعة تشكو فيها الضر اليه وتشرح ما  
 لحق من الادی واقصر حتى ان القوات يتعذر عليها وكانت قد  
 هزيت التسعين واحدوديت . وفرد هذا القائد الفذ ذاراً في  
 الحرب الطهري ، وكانت الحرب الطهري على دجلة فوق لمطقة  
 بين الكاسية وبغداد . ورتب لها جاريتين تخدمها .  
 واجرى لها رتباً من الخبز واللحم ، وبقيت في حكمه هي  
 والسيدة ارجوان كالأسيرتين ، فها حرب من بغداد ونحدر الى  
 واسط حملها معه كالأهائ ، ثم عد السلطان طغرل بك الى العراق  
 ووصل ارسلان البسیري فقتله ثم اعد من واسط الى بغداد في دي  
 الحجة من سنة ٤٥١ والمدة الحبيقة ومعه ارجوان ووصل فيرمانة  
 الخلافة . هذا . جرى على السيدة ارجوان من مصائب الرمان  
 وطوارق الحوادث . فقد كانت هاربة مطبوعة مروعة معوزة بحواجاً  
 قد درف طفق وصيغت فدية كبدتها ثم ردها انه تعدى الى مقر  
 عمره ومخط كرامتها ومقدم نعيمها ، الا انها بقيت منشوفة الى  
 اخبار عزيزه عدة الدين الذي كتب الله له ان يكون خليفة  
 اسماعيل وميراث المؤمنين . وفي يوم الثلاثاء نزع حمدي الآخرة ورد  
 بغداد الامير عدة الدين ابو القاسم مع جدته وعمته في رعية المحلبين  
 المذكور ، وخيرج الدس لاستقبالهم وكان دخوله في رزب كبير في  
 دجلة ، وما بلغ الرزب مشرعة بب الغربية اي شريعة شارع  
 السمور الحلية ، قدم لعدة الدين فرس فحمله ان المحلبين على كتفه



واركبه الفرس ودخل به دار الخلافة وسلمه الى جده الخليفة  
القائم بامر الله ، فشكره الخليفة وفرت عين ارجوان بأوبة وليدها  
وثبت اليها طمأنينته وتمت سعدتها وغبوت طوال خلافة ابنها من  
سنة ٤٦٧ الى سنة ٤٨٧ ونقبت في الحياة بعده فادركت خلافة  
حفيده المستظهر بالله وخلافة ابيه المسترشد بالله ورأت البطلان  
الرابع من اولادهـ ووفيت في سنة ٥١٢ . وهي اول سنة من  
خلافة المسترشد المذكور ودفت في دار الخلافة ثم نقلت في السنة  
نفسها الى مقبرة اخلفه العباسيين ، بالرصافة ، على مقربة من قبر  
الامام ابي حنيفة كما ذكرنا غير مرة . وكانت هذه السيدة كثيرة  
البر والمعروف ذكرها ان الساعي في كتب من ادركت  
خلافة ولدها ، وحجت بيت الله الحرام ثلاث مرات ، والظاهر ان  
اما كانت من السابقات الى اقامة الآثار الدينية ، وان من جئنا  
بعده من سيدات البلاط العباسي فندها في ذلك ، فانها الدارسين  
حُطَّط ببغداد العنيفة نجد امم السيدة « رباط ارجوان » المشيد  
ببعدد يتوحد كثير في تاريخ هذه المدينة ، يتوحد مع اسم درب  
كان لربط فيه اسمه « درب زاخي » وهو اسم سرياني نبطي من  
اسماء الانبياء الذين كان لهم اتصال بضياع ارض بغداد الشرقية  
الخالية قبل ان يبنى ويمتد ، ومن ذلك ما ورد في ترجمة ابي الازهر  
محمد بن محمد بن حمود المقرئ الصوفي . كان هذا من اهل واسط  
وتعلم به قراءة القرآن المجيد بالروايات ثم قدم ببغداد واقام في  
رباط السيدة ارجوان والدة الخليفة المذكورة بدرب زاخي وبقي  
فيه مقبلا الى ان توفي سنة ٥٧١ هـ . ومن ذلك ما ورد في ترجمة



ابي شجاع محمد بن منجج ابن عبدالله الواعظ الصوفي نفعه ببغداد  
على مذهب الشافعي ثم درس بالجزيرة واتقن الفقه وعلم الخلاف ثم  
خرج الى بلاد الشام وتولى القضاء ببعلبك واقام بها مدة ثم عاد  
الى بغداد وسكن الرباط الارجواني بدرب زخي على قدم التصوف ،  
وكان يفني ويحدث ويمظ وله شعر حسن منه :

سلام على وادي الفضا ما تناوحت على ضفتيه شمال وجنوب  
احمل انفاس الحزامي نجمة دا آن منها بلعشي هبوب  
لعبري لئن شطت بنا غربة النوى وحالت صروف دوننا وخطوب  
وبددنا ويب الزمان وخيلت اياس تلاقىكم الى شعوب  
فما كل رمل جثته رمل عالج وما كل ماء عمت فيه شروب  
رعى الله هذا الدهر كل محاسني لديه وان اكونن ذنوب  
ومن شعره قوله :

عذيري من زمن كلما شددت عرى املي حلها  
عرانس فكري قد عنست لاني عدمت لها اهلها  
ونفسي تهمل من مورد ترى الموت في الورد اذعنث  
عليها من الدهر اثقاله ولا يعلط الدهر يوماً لها

توفي ابن المنجج في سنة ٥٨١ هـ وصلي عليه بربط الشيخ ابي  
النجيب السهروردي الذي قبره فيه ، وهو قبالة دار الضباط الحالية  
على التحقيق . وامعري لئن لم يقرن اسم هذا الرباط في التاريخ  
إلا الى اسم هذا الفقيه الفاضل الشاعر الواعظ ليستحقن التمجيد  
وتخبد التاريخ ، فكيف وقد كان مباداة للفضلاء ومن شيوخه اي  
الذين اداروا اموره - كما يقال اليوم - كريم الدين ابو منصور



الحسين بن محمد بن ابراهيم الكاتب كان شجاعاً لطيفاً محباً للعلم  
فاضلاً كتب بخطه كثيراً من الكتب . وتوفي في سنة ٥٩٦ هـ .  
ومنه ابو منصور الحسن بن علي بن محمد المعروف بابن الكريه  
الصوفي وهو والد محمد بن الكريه مؤلف كتاب الطبيع احد الكتب  
المهمة في الثقافة العربية ، وقد توفي سنة ٥٩٦ وتولى بعده اربط  
المذكور الشيخ عفيف الدين اسفنديار بن الموفق البوشجي النشيء  
المحدث الواعظ الخطاط الشاعر ، وقد تولى كسبة ديوان الاشياء  
للدولة العباسية ببغداد في المحرم من سنة ٥٨٤ وصرف عنها في  
السنة نفسها ومن شعره :

وقد كنت مغري بالزمان واهله  
ارى كل من طارحته الود صاحباً  
ورب اناس اكثب الحظ ودم  
تعاطوا ولائي ثم حالوا سامة  
واعظم شيء سامه المرء دهره  
أما دننا قد كنت احظى بوصلكم  
وما خلت ان البين يصدع شملكم  
وثاقه ما فارقتكم عن ملالة  
قطعت الفلا عنهم حين اضعني  
واني اذا لم يعل جدي ببلدة  
سبعلم قومي قدر من بان عنهم  
ومن شعره :

كل له غرض يسعى ليدركه  
والحر يجعل ادراك العلى غرضه



بين امواله حواً لودده ولم يصن عرضه من م بين عرضه  
ومنه :

الدهر بحر والرومان ساحل      والنس ركب راحل ودرل  
كنهم سيرة في مهمه      مكاره الدهر هم منارل  
وقد توفي اسفندبار سنة ٦٢٥ في خلافة المستنصر بالله ودفن في مشهد  
عبد الله العلوي المعروف بأبي رابعة شرقي الاعظمية .  
هذا مختصر ترجمة السيدة قرة العين ارجوان وهذا بعض اخبار الرباط  
الارجواني واثن استوسدا في تاريخ هذا الرباط لتخرجن كتاباً مستقلاً  
فيه من لادب واشهر والتراجم ما تملك بعصه . وهذه سحبة من نواحي  
الادب العربي بجهولة كمدة نواح اخرى بقيت كالروضة الالمت تحتاج الى  
تنقضاء واستقراء وتبحث وتفحص ولا سيما الادب العراقي فيه لا يزال  
معموراً مصوراً ومفتى ، حظه من البحث منزوراً فعسى ان يكون له  
بحث ودراسة .



# السيدة بنت ملكشاه السلجوقية

ترجمة الخليفة المقتدي بأمر الله

هي حدى أخوانين السلجوقيين بنت جلال الدولة ملكشاه  
ابن أب أرسلان السلجوقي ، أشهر الملوك من بني سلجوق ،  
وروحه الخليفة عبد الله المقتدي بأمر الله العباسي ، وقد اشتهرت  
بلقب « خاتون » ، وبـ « بشير » ، وهذا الأمر من غرائب  
التاريخ الإسلامي . والا فكيف يمكن المؤرخون المعروفون اسم  
سيدة مع ذكرها التاريخ ، وكانت من كبراء السيدات في  
العم فصلا عن تلك الإسلامية ، والدون الشرقية .

كان الخليفة المقتدي لأمر الله معاصر منكمته السلجوقي ،  
وكانت أمور العراق وغيره من البلاد الإسلامية موكولة إلى  
السلطان المذكور ، وتبعه كخادم الملك الوزير الشهير ، ومخطب  
له على منابرهما بعد الخليفة المقتدي .

وفي السنة السابعة من خلافة المقتدي ، أي سنة ٤٧٤ هـ خرج  
الوزير وجر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جبير وريثه من بغداد ،  
وقد اصطحب إلى السلطان ملكشاه ابنه علي الخليفة  
مقتدي بأمر الله ، وكان معه هدايا وألصاف تساوي عشرين ألف  
دينار على التقريب ، فلما وصل إلى أصفهان خرج نظام الملك  
الطوسي والأمراء لاستقباله ، وبعد أن أقام وجر الدولة ابن جبير



شهرآ باصهان ، كلم نظام الملك في خطبة ابنه السلطان على الخليفة ، فقال له نظام الملك ، « ما استقر في هذا شيء فان رأيتم ان تجربوا الطلب من تركان خاتون ولدة الصبية » .

وكان نظام الملك أراد ان لا يدخل نفسه في القضية ، وأمره السلطان مصلحته ان يمضي مع وزير الخليفة الى زوجته تركان خاتون ، ليحاطبها في رواج ابنتها ، فذهبا معاً الى أم البت فقل لها وزير الخليفة : « ان امير المؤمنين راغب في ابنتك » ، فقالت له : « قد رغب ايّ في هذا ملك غزنة وملك الحلب » وراء النهر ، وخطبوه وخطبوه لأبنائهم ، وبذل كل واحد منهم اربعمئة الف دينار ، وان اعطاني امير المؤمنين هذا القدر من المال فهو أحق بها منهم ، ورواجه أحب إلي » فقال لها الوزير : « رغبة امير المؤمنين لا تقبل هذا » ، وكانت أرسلان خاتون زوجة القائم دمر الله التي تحدثت بسيرتها في فصل سابق ، حاضرة عندها وعرفت ما يحصل لها من الشرف والفخر في تزويجها بنتها بالخليفة ، وقالت لها : « ان هؤلاء كلهم عبيد الخليفة وخدمه ومثل الخليفة لا يضاب منه المال » .

وجرت في ذلك مراجعات ، انتهت بقبول الطلب ، بشرط ان يعجل وزير الخليفة المقتدي بامر الله حسين الف دينار عن حق الرضاع ، وكان هذا من عادة الاتراك في ذلك عند الزواج ، وان يكون المهر أي الصداق مائة الف دينار ، فقال لها الوزير : « ما في صعب مال معجل الا أننا نستطيع ان نحصل ما هنا عشرة آلاف دينار ، ثم نبعث من بغداد اربعين الف دينار » ،



فوقع الرضا بين الطرفين وشرع الوديع في تحصيل عشرة الآلاف  
التي وعده به فلم يستطع ذلك ، وعم السلطان ملكشاه بعجز الوديع  
عن أداء المبلغ فأمر بتأخيرته وتأجيله ، وان يرسل بالمبلغ كله  
من بغداد .

واشتوتت توكان خاتون أم البت ايضاً على الخليفة ، ان  
يرسل الى اصبهان امه وعمته ومن يجري محاربا من اهل بيته ،  
والخشمين من اهل دولته ، وتستقدم هي خواتين عرنة وسمرقند  
وخراسان ووجوه البلاد ، ويكون العقد يحضر هؤلاء جميعاً .  
واشتوتت فوق ذلك ان لا تبقى في دار الخلافة سرية ولا حظية  
ولا قهرمانة ، وان يكون مبيتة عند ابنتها فقط . فاجابها  
الوزير اي ذلك كله ، واحد يد السلطان على ذلك ببيتة عن  
زوجته ، وعاد الى بغداد وورد النبشير يوم الثلاثاء حادي عشر صفر  
من سنة ٤٧٥ هـ . فكان يوم سرور وحبور <sup>١٧٠</sup> فاشتهر .

وفي سنة ٤٨٠ اي بعد الخطبة بخمس سنوات ، دخلت  
بغداد بنت السلطان ملكشاه مع امها توكان خاتون ووزلنا دار  
المملكة ، وكان السلطان ملكشاه ببغداد ايضاً بعد فتحه مدينة  
حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة ، وفي الحرم من الملك  
السه نقل جهاز الخطيبة من دار المملكة في القصر اي اراضي  
العبواسية الحالية ، الى دار الخلافة العباسية ، وكان على مائة  
وثلاثين حملاً بحملة بالديباج الرومي ، وفي ذلك مقادير عظيمة من  
اشياء الذهب والفضة ، وعلى اربعة وسبعين بعلاً بحملة بالديباج  
الملكي واجراسها وفلاندها من الذهب والفضة ، وكان على سنة



بعض منها اثنتي عشر صندوقاً من فضة لا يقدر فيها من الجوهر  
والحلي، وكان في الجواهر ثلاث عمريات اي كجوات، وكان  
الخدم ونحو ثلاثة آلاف ورس يسرون ادم الجواهر والوقت  
والطبول تضرب. ومع الموكب ثلاثة وثلاثون فرساً من الخيل  
الرائعة عليها سروج الذهب المرسعة دواع الجوهر، ومهد عظيم  
كثير الذهب، وسار بين يدي الجواهر الامير سعد الدولة كوهراين  
والامير برسق، وكان من اعظم امراء الدولة السلجوقية.

وبدأ وصل الجهاز بحلة نهر المعلقة أي محل شارع المؤمنين وم  
حواله من حلة باب الآغا، ثم الناس على السائرين في موكبه  
دناير وثياباً اعلماً منهم بالفرح والسرور. وكان الناس قد  
أمروا - على عادة ذلك الزمن - بتعليق اسباب الفرحة وتزيين  
بعداد، استعداداً لرؤف بنة السلطان ملكشاه الى الخليفة المنقدي.

وبعد وصول الجواهر بخمسة ايام رسل الخليفة وزيره - وكان  
يومذاك طيبرالدين ابوشجاع محمد قدوة الورراء، اتي تركان خاتون  
عشيرة الجمعة سبخ المحرم من السنة المذكورة، وكان بين يده نحو  
ثلاثة شمعة موكبية، ومثابا مشاعل من النفط، والشمعة الموكبية  
كبيرة جداً، ويسمى بعض المؤرخين بسطوانة الشمع اي شمعة مثل  
الدلك، ولم يبق دكان في حريم دار الخلافة اي محلات البصري  
وحلة الرواق وسوق العطارين الخلية، الا وقد اشعل فيها شمعة  
وشمعتان او اكثر من ذلك، وكانت مع الوزير، المملوك خضر  
بملوك الخليفة، ومعه حكمة وهي كالنحتروان، لم ير الناس مثله.  
فد وصل الوزير الى دار المملكة فل لتركان خاتون أم البننت :



سيدنا ومولانا امير المؤمنين يقول . . ان الله يامركم ان تؤدرو  
 الامانات الى اهلها ، وقد ادن في نقل الوديعة الى داره العزيزة .  
 فقلت : ه السمع والطاعة لمراسم الشريعة . وحضر وزير السلطان  
 نظام الملك ومن دونه من ارباب الدولة السلجوقية كافي سعد المستوفي  
 والامراء ، ومع كل منهم شموع ومشاغل ، وحضرت بسمة الامراء  
 الكبار ومن دونهن كل واحدة منهن منفردة في حماتها وتجميلها .  
 وترايبنها وتجسبها ، وبين ايديهن الشمعات الموكيات والمشاغل ،  
 يحملها العرس على خيلهم ، ثم جاءت في آخر همد  
 الموكب الفخم المير الكبير الخون ابنة السلطان ، في محفة محبة  
 عليها كثير من الذهب والخواهر مرصعها فبه ، وقد احطت  
 بهم . ثم جارية تركيات على الخيل مطهّمة ، وور موكب  
 العرس والعروس من دار المملكة في ارض العيوانية  
 الخالية الى دار الخلافة تحت شراع السموة ، وادخلت على الخليفة  
 المقتدي بامر الله ، وكانت تلك الليلة من الليالي البديعة الجميلة  
 في تاريخ بغداد ، وفي تلك الليلة خرج السلطان ملكشاه والد  
 الخاتون ، الى الصيد خارج بغداد ، على عدة الموكب . وذاك يوم  
 تزويج بناتهم ، وفي صباح تلك الليلة صنع الخليفة المقتدي لأمره  
 السلطان وعسكره وابنة عظيمة ، استعمل فيها اربعون الف من  
 من السكر ، وفيمة ذات السكر وحده ثمانية آلاف دينار ،  
 وخلع على الامراء والكبراء ، وارسل الى توكان خاتون أم زوجته  
 بخلع عظيمة ، وبلى جميع الخواتين على حسب اقدارهن .  
 وعد السلطان ملكشاه بعد الصيد الى بغداد ، ودخل محلات



نهر المهلى وشاهد التعاليق المعققة للفرح بزواج ابنته ، وثبت عليه  
مقادير كبيرة من الددير ، ثم رتب لابنته روضة الخليفة دبواناً  
ووريراً يعرف بمز المثلث وكاتباً يسمى ابا الحسن بن حكار ، وبعد  
ذلك خرج من بغداد فاصداً الى اصفهان .

ومن سمع اخبار هذا الزواج العظيم وانباء هذا التخرق في  
الاصق ، والتجمل الكثير في أثرت الجهار ، ظن ان ذلك هو  
السعادة والروعة واهانة بناتها ، ولكن الأمر لم يكن كذلك ،  
وان هذه الخنون ولدت في شهر ذي القعدة من سنة ٤٨٠ هـ  
اي سنة رواجها ، ولداً ذكراً فسمه ابو الخليفة المقتدي «جعفر»  
وكتاه باني الفصل ، وزيت بغداد لأجل ذلك ، وكان حب  
المقتدي هـ انقل الى ابنها وصار الحب الروجي حباً بنوياً ، وهذا  
ما لا نصبر عليه الباء ، فبين يردن من ارواجهن حباً مردوجاً  
لهن ولأولادهن معاً .

واخذت الخنون تشكو رواجها الخبيثة الى امها وابيها ،  
وتذكرهما انه كثير الاطراح لها والاعراض عس ، واكتوت في  
ذلك فعت السلطان منكشاه الى بغداد سنة ٤٨٢ هـ رسواي هما  
بزان و صوب ليطلب الى الخليفة الادن في سفر الخنون الى اصفهان عاصمة  
الدولة السجويه فادن الخليفة في ذلك بعد التلكو ، وخرجت من بغداد  
وكان ذلك بعد سنتين من رواجها ، واخذت معها ابنها الامير ابا الفصل  
جعفر ان المقتدي بأمر الله ، وخرج لتشييعه سائر ارباب الدولة ، وشيعها  
الوزير ابو شعاع امذكور الى بلدة النهروان تحت بعقوب ، وكان يسير بين  
يدي حكمة الامير ابي الفصل ، هو والامير سعد الدولة كوهرايين وحدم



دار الخلافة و - ر معها الى اصفهان لتقيبان ، تقيب بني العباس ونقيب آل  
 ابي طالب ، فوصلت الى المدينة المذكورة وبقيت فيها الى ذي القعدة من  
 السنة المذكورة ، وحدثت هناك وتوفيت بالجذري ووصل معها الى بغداد  
 وحسن الوزير للعراش سبعة ايام ، وراكثر الشعراء من الرثاء به ببغداد ، وكانت  
 هذه الحادثة الذالمة مما اوهى الاتصال بين الحبيبة المنقندي ، والسلطان  
 مكشاه ، حتى عزم السلطان على تشييت امر المنقندي ، واخرجه من بغداد  
 الى حيث يشاء ، فحال الموت دون اتمام امره - - اعني السلطان  
 ملكشاه - توفي سنة ١٨٥ هـ ودفن في مقبرة الشوبكري اي مقبرة الشيخ  
 جليل طاهر ، وهذا ما وقع اليه من سيرة الختونا ابنة السلطان ملكشاه  
 السلاجوقية ...



## السيدة بنت ملكشاه الثانية

زوجة الخليفة المستظهر بالله العباسي

هي الخاتون بنت ملكشاه الثانية ، زوجة الخليفة المستظهر بالله ابن المقتدي دمر الله ، وأنخبرها على قلبها عجيبة غريبة ، وزوجها الخليفة أحمد المستظهر بالله ولي الخلافة في سنة ٤٨٧ ، بعد وفاة أبيه المقتدي دمر الله ، وكان - أعني المستظهر - ابن ست عشرة سنة وشهرين حد ولايته الخلافة ، وفي سنة ٥٠٢ أراد أن يتصل بالسلاجقة بمصاهرة ، وكان سلطانهم محمد بن السلطان ملكشاه ، وكانت في حياته الخلافة العباسية . فخطب إليه الخليفة المستظهر بالله أخته الخاتون بنت ملكشاه الثانية ، وجأسه إلى خطبته ، وأجري عقد الزواج بمدينة أصفهان عاصمة الدولة السجوقية ، في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان سنة ٥٠٢ المذكورة ، وكان وكيل الخليفة وزير السلطان محمد ، وهو نظم الملك الصغير أحمد ابن نظام الملك الكبير ، وخطب خطبة الاملاك المقية ابو العلاء صاعد بن محمد الحنفي النيسابوري ، على صداق مقداره مائة ألف دينار ، على جاري عادة الخلفاء والسلاطين إذ ذاك ، وأثر في العقد دنابر وجواهر ، وبقيت الخاتون بأصفهان حتى سنة ٥٠٤ . فقبحها بعث الخليفة المستظهر بالله القاضي زين الاسلام محمد بن نصر الهروي ، إلى أصفهان لاستحصال زوجته الخاتون ، وفي تلك السنة



في يوم السبت الثامن والعشرين من رجب منها جيء بها الى بغداد ، وكان اخوها السلطان محمد بن ملكشاه ببغداد ، فنزلت عنده بدار المملكة في ارض العبواضية الحالية ، ثم نقل جهازها في شهر رمضان ، على مائة واثنين وستين حملاً وسبعة وعشرين بعلاً ، وكان في الجهار جوار مزيينات يثين بين يدي محفة الخنون ، وجنائب ومهور ، وزيت بغداد وغلفت الاسواق ونصت القباب ، وهي كقواس النصر والظفر في عصراً ، وتشاغل اهل بغداد بالفرح ، وكان زفاف الخنون الى المستظهر بالله في ليلة العاشر من شهر رمضان وكانت ليلة زفافها من لبني السرور العظيمة ، وكان للمستظهر روجة اسمها ست السدة تزفة وكانت صفراء .

هذه اخبار زواج الخنون وزفافها ، وهي كما يسمع الملقى سمعه ، مختصرة مقتضبة ، لا تفصيل فيها ولا تلخيص ، والتواريخ التي تحت يدينا لم تذكر اسمها ولا تاريخ مولدها ، ولا اوصافها وشمائلها ، وبزواجها انتقلت من بيت السلطنة الى بيت الخلافة ، وكان ذلك اشد حفاة لأخبارها ، واعظم سترآ لأحوالها ، على أننا فنش التواريخ تفتيشاً دقيقاً ، وتفحصها تفحصاً محكماً ، وبلغت الأخبار النقطة ، وقد وجدنا خبراً لهذه الخنون زوجة المستظهر بالله في حوادث سنة ٥١٧ هـ ، وهي سنة بناء السور على بغداد الشرفية ، اي ببغداد التي كان يبنى سورها من فوق القلعة نحو الشرق الى جهة قبر الشيخ عمر السهروردي ، ثم باب الشيخ حنفي الباب الشرقي ، فان الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله وامه تزفة ضرة الخنون المذكورة ، هو الذي تولى الخلافة



بعد أبيه ، وكانت وفاة أبيه سنة ٥١٢ هـ ، فالحثون أدن عاشت  
 مع زوجها الخليفة المستظهر ثم في سنوات ، ونوفي عنها بقيت أيتما ،  
 وكان لها مال واقطاع أي مقطعات ، وسلطنة كبيرة لأن  
 اخوتها كانوا سلاطين العالم الشرقي ، وهم السلطان محمد الذي  
 ذكره ، والسلطان ركنبارق والسلطان سجر ، أجل ورد  
 ذكرها في حجر بناء السور سنة ٥١٧ هـ ، وتفصيل ذلك أن الخليفة  
 المسترشد بالله أمر في هذه السنة ببناء السور ، ليحصن بغداد  
 ويعيد إلى الدولة العباسية استقلالها ، لأن الدفاع داخل الاسوار  
 كان من قواعد الحروب وضروب الاعتصام في ذلك زمن ،  
 وكان أهل بغداد يعملون في السور يبني فيه أهل كل محلة منهم  
 اسبوع ، ويخرجون بالطول والصنجات والملاحي ، ومن آثار  
 ذات السور باب الطقربة المعروف اليوم بباب الوسطي ، ورأى  
 الخليفة المسترشد في تلك الأيام فرصة لطهور أبيه وأبناء اخوته ،  
 وكأول شيء صلباً ، فذبح لاس ان يقيموا معهم الفرج ،  
 ويعتقوا ادوات السرور وآلات الانتباح ، فاعتقوا الشيب الديباح  
 وخواهر ، وحبرهم من ذلك مطر رائع الجول والمال ،  
 وعمدت الحثون ببيت مكيه روضة الخيمة المستظهر بالله ، فبة  
 باب النوفي ، ولقبة كما قد تشبه فوس الخضر في عصره ، وباب  
 النوفي كان احد ابواب دار الخلافة العباسية ، فوق ارض جامع  
 حاصكي اقبيل ، وعمدت فبة ثانية بدرب الدوب ، وهو درب  
 محلة الروق ، وكان في القبة عرايب منجونة وحلن عجيبة ، وعصب  
 عيب سترا من الديباح ارومي ، مقدار كل واحد منها عشرون



دراعاً في عشرين ، وعلى أحدهم اسم الخليفة المتقي لله وعلى الآخر اسم المعتز بالله ، وأظهر الناس أشياءهم المحبوة وحواهرهم المكسورة ، وعرضوها سبعة أيام بلياليهن .

وفي سنة ٥٢٦ في خلافة المسترشد بالله ، تكلم أهل بغداد في الخاتون المذكورة بسبب شب بغدادي يعرف بن المهتر أي رئيس الفرائين . فقتل الخليفة المسترشد ابن المهتر المذكور . وأظهر للناس أنه هرب ، وأحضر بموك الخاتون وأخيه مارح أو هو مصحح الاسم فقيل له : رأت حفظ الخاتون وقد قدمت بالربا مع ابن المهتر ( فصفوه وأحدو حيه وهريته ، وأما الخاتون فن أن زوجها الخليفة المسترشد بالله ، أخذ منها مئة طعناً ، وطرد خدامها ومماليكها ، وأقدم معها في دارها من يحفظها ، وكتب إلى أخيه السلطان سنجر بالقضية ، وكان سنجر ساعداً خراسان أكبر السلاطين من بني سلجوق آنذاك ، يستأمره في أمر اخته الخاتون ، وأشهر أمره بين الناس ، وكتبت هي إلى أخيه السلطان سنجر تشكو مسترشد ، وأد كات القضية فس عرض الامراتورية السلجوقية ، فصلا عن عرض الخلافة العباسية ، قامت بين الدولتين عداوة زرقاء ، ونشأ حقد وبضاغن ، نسي فيه الدين وتزلزل فيه اليقين . فقد قيل أن السلطان سنجر كتب إلى اخته ببغداد أنه عزم على الفتى بالخليفة المسترشد بالله ، بما فصح البيت السلجوقي ، فضيحة لا يزول ذكرها على مر لدهور وكر العصور ، وعلم الخليفة المسترشد بالله أن السلطان سنجر في جانب اخته عليه ، فانه أخذ منها الكتب الذي أرسل به إليها



أخوها ، وهيجه ما رآه فيه من التوعد والتهدد ، فعمله ذلك على  
 الخروج الى قتال السلطان سنجر ، وقطع خطبته ببغداد ونواحي  
 العراق الاخرى ، والحطبة بالسلطنة لمسعود بن محمد بن ملكشاه ،  
 ومن بعده لداود بن محمود بن محمد بن ملكشاه وهو ابن أخي  
 مسعود ، ثم اتحد السلجوقيون الا واحداً منهم على الخليفة ،  
 وخرج الى حريمهم فكسروا جيشه العراقي قرب همدان وأسروه ،  
 ثم بعنوا عليه رجلاً فقتلوه في خيمته سنة ٥٢٩ ، ومثلوا به  
 أفصح تمثيل : جددوا أنفه وأذنيه وتركوه مجرداً عربياً ، وكان  
 في ذلكم التمثيل دليل على الانتقام لعرض على نحو ما تفعل  
 الأقوام الوحشية حتى اليوم ، والا فليس فوق القتل واعدام  
 الروح فعل يقام له ورن ، ويكون له أثر ، وأدى ، وانهم  
 السلجوقيون بهذه الجريمة الشنيعة الاسماعيلية الباطنية ليخلصوا منها .  
 وبقيت الخاتون ببغداد بعد قتل المسترشد بالله ، وكان لها أثر  
 محمود في حصار بغداد سنة ٥٣٠ ، وكانت السلطان مسعوداً  
 حاصر فيها الخليفة الراشد بن المسترشد ، وخاف اهل بغداد فحمل  
 كثير منهم اموالهم الى دار الخليفة ودار الخاتون ، ثم خرج  
 الخليفة الراشد من بغداد رابع عشر ذي القعدة بعد ان سلم دار  
 الخلافة ومفاتيحها الى الخاتون ، فأخرجت اصحابها لحفظ باب النوري  
 من ابواب دار الخلافة ، وقد قلنا انه كان فوق ارض جامع  
 الحصكي بقليل ، وترك الراشد نساءه وأولاده عند الخاتون ايضاً ،  
 ثم دخل السلطان مسعود ببغداد ظاهراً وأخذ جميع ما كان للراشد  
 من المال والمقاطعات ، فمضت اليه الخاتون وهو بدار المملكة



ومرت في مضيقها بسوق الثلاثاء ، اي سوق باب الأعيا الحلي وما  
يتصل به من الاسواق ، وبين يديها القواد والجلود الاتراك  
واستعظفته واسترحمته ، فرد على أهل الراشد جميع ما اخذه على  
التقريب ، وحرر لهم ما كان في ملكهم من المقاطعات ، وعظمت  
منزلة الخاتون بعد ذلك حتى استوررت لنفسها صاحب مخزن الخلافة  
وكان كرور المالبية ، وكانت لها مقدمة محمودة ايضاً في سنة ٥٣٢ ،  
فان السلطان مسعوداً استولى على بلاد بني ديبس الاسدي المريدي ، من  
الحلة وغيرها من سقي الفرات ، وبقوا في ضيق شديد وارسوا اختهم  
سفرى بنت ديبس ابن صدقة ملك العرب ، الى الخاتون زوجة  
المستظهر المذكورة تستشفع بها الى السلطان مسعود ، ليعيد عليها  
بعض ما اخذ منها وشكت اليها الضرر ، وكانت سفرى بنت  
ديبس عنده من زوجتيه كهر خاتون بنت عميد الدولة محمد بن  
محمد بن جبير الورير ، وكانت سفرى في غية الجمال ، فوصفتها  
الخاتون للسلطان مسعود فقال لها : « أحضرها عندك حتى أحضر  
القصة واتزوجها ، ففعلت وتزوجها وأمر الوزير بان ترين بغداد  
لزواجه سبعة أيام ، فطهر في التزيين فساد عظيم بضرب الطبول  
والزمرور والحكايات اي التمثيل اهزلي ، وشرب الخمر جهاراً .  
هكذا قال احد المؤرخين .

وفي سنة ٥٣٣ وصل رسول من طغرل بن قاورد  
السلجوقي ملك كرمان ، الى السلطان مسعود بخطب اليه عمه  
أبيه الخاتون زوجة المستظهر بالله ، وكان بين موت زوجها  
الخليفة وخطبتها الثانية إحدى وعشرون سنة ، وكان مع الرسول



نجح حسنة ، فأرسل السلطان مسعود وريثه إلى دار الخنوت  
 فأستأدبها في تزويج نفسها بملك المذكور ، فأدت في ذلك ، فحضر  
 القضاة دار المملكة ووقع الاملاك في ثامن عشر صفر من السنة  
 المذكورة ، على صداق مقداره مائة ألف دينار ، وثبت فيه  
 الدراهم والدينير - على جاري العادة - ، ثم سهرت الخنوت  
 إلى كرمين ماتت عند وصوله إلى هناك ، وذلك سنة ٥٣٦  
 في خلافة المقتفي لأمر الله ، وورد الخبر بعدد بنوب فعمل له  
 عزاء فعد فيه يومين في الديوان ، قال أحد المؤرخين . وكانت  
 داره ببغداد حوى لباس وما هيبة واصحاب في خدمته ، وبقيت  
 صحبات أخسارها - على قلتها - كما فقد عجيبة عربية ، فسبها  
 أثرت في السياسة وفي التاريخ وأحدثت عداوة بين بيت الخلفاء  
 وبيت السلاطين السلاجقة ، بشدود سيرتهم واتيانها أمراً إذا ،  
 أما زوجها الثاني طغرل بن قورق السلجوقي ملك كرمين ، فقد  
 توفي سنة ٥٦٥ ، أي بعد زواجه بها بنسع وعشرين سنة ، وهذا  
 يدل على النفوت بين أعمارهما وعلى أن الزواج كان أصيلة  
 الشرف لا غير .



# فاطمة خاتون

بنت السلطان محمد السجوق

هذه السيدة العظيمة هي فاطمة خاتون بنت السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي . ووجه الحبيبة العباسي العظيم المقتفي لأمر الله ، بحي شرف الدولة العباسية ، ومعيد استقلالها ، ومحدد جلالها ، وقاصم صبور أعدائهم ، ورافع لواءهم المصور .

أما نجد في التاريخ سنة ولادة السيدة فاطمة خاتون ، ولا نعرف على شيء من نشأتها في صدها . وهي في هذا العمود من السيرة كسائر الأميرات وبنت السلاطين وأملاكهم فضلاً عن بنت الخلفاء . ولولا تزوج الخليفة المقتفي لأمر الله ، لظوى أزمان اسمها مع الاسماء المطلوبة - على جلالته ، وبها - فتاريخ الرجال .

كان لفاطمة خاتون خمسة أخوة : محمود ومسعود وطغرل وسليمان وسجوق ؛ صار أربعة منهم سلاطين في الدولة السلجوقية ، والذي لم يخطب له بالسلطنة هو سجوق . ولا بدري كما نختار ، وكانت نقرأ وتكتب وذلك بادر في بنت تلك العصور وأن كن سيلات السلاطين . وسبب رواجها أن السلطان سبجور ملكشاه وابن أخيه السلطان مسعوداً - أعني عمه ، وأحد - بعد أن نواط على قتل الخليفين العباسيين الشهيدين المسترشد بالله والراشد بالله ، قبحت سمعتها ، وغرت منها قلوب الرعايا ، وطعن



الناس على عقنهم ، فأرادا ان ينفيا عن أنفسهما تلك الجريمة  
القطيعة ، وينمسا من تلك الجناية الشنيعة ، فزوجا أبا عبدالله محمد  
المقتفي لأمر الله وحصمة حاتون ، وطلب اليه أن يزوج ابنته السيدة  
ربدة بالسلطان مسعود أحد السطابين الطالبين ، وكانت رواج  
السيدة زبيدة على قاعة رواج السيدة بنت القائم عمر الله العباسي  
يطعزل بك ، أي ان لا يلامسها حتى يفرق بينهما الموت ، لأنها عباسية  
وهو تركي ولم يكن كفؤا لها ، وقد أرادا بذلك ان يظهرأ للناس  
معلقهما بالدولة العباسية وإخلاصهما لبي العباس ، ومصافاتها هم ، وهكذا  
تكون أعمال المرائين ومكائد المجرمين ، يقتلون ببد وبصافحون بأخرى .

وفي شعبان من سنة ٥٣١ عقد المقتفي لأمر الله على فاطمة  
حاتون ببغداد ، وكان مبلغ صداق « مائة ألف دينار » وهو  
صداق جند نادر في التاريخ ، وكانت وكيل المقتفي لأمر الله  
شرف الدين أبو القسم علي بن طراد الزيني العباسي ، وحضر  
العقد أحوها السلطان مسعود وأكابر الدولة ، ونثرت في العقد  
جواهر وحب لؤلؤ وثقيل كافور وعنبر ، وفي سنة ٥٣٤ دخلت  
فاطمة حاتون ببغداد في صجة أخيها السلطان مسعود ، وأقامت  
عده بدار المملكة وكانت في محلة العوازية ، ثم زفت في جمادى  
الآخرة وقيل في الأول الى الخليفة المقتفي في زي عجب وموكب  
مهييب ، وكان في موكب زفافها زوجة السلطان مسعود سقرى  
بنت دبيس بن صدقة الاسدي المزيدي ملك الحلة ، وأميرة سلجوقية  
من كبار الاميرات والوزير شرف الدين الزيني المدكور ،  
وموكب الدولة العباسية وفي المهد ، وهذا المهد شيء مستحدث



اتخذته الدولة العباسية في مواكبتها ، على نحو سكبنة بني اسرائيل ،  
 وريثت بغداد عشرة ايام ابتهاجاً بذلك الرواج العظيم المشهود ،  
 وقد وصفت هذه السبنة على قلة اخبارها بالدبير الصائب والرأي  
 الحسن ، ومن اجبرها انها كانت ذات ليلة من سنة ٥٤١ مع  
 زوجها الخليفة في قصر من قصور دار الخلافة مشرف على مشرعة  
 باب العربية ، اي شريعة المصبغة الحالية في شارع السموم ، وكانت  
 تعرف ايضاً بشريعة الاروين اي باعة الابر ، فاحترق القصر كله  
 من شجرة كانت بيد جارية من جواري السيدة لان دارها علفت  
 بطراف خيش وهو نسيج كالجنفاص كان يستعمل للمراوح في  
 الصيف ، وخرج المقتفي واطمة خاتون ايلاً من القصر هرباً من  
 النار واحترق في القصر اثاث عظيم وآلات كثيرة وزين رافع ،  
 ولما اصبح المقتفي اطلق المسجونين ونصدق بموان كثيرة ، شكرأ  
 لله على سلامته وسلامة زوجته ، وسكنت واطمة خاتون بعد ذلك  
 قصرأ في دار الخلافة يعرف بدركاه خاتون اي قصر الخاتون ، وهي  
 روجة المنظر لله العباسي ، والحي الذي كان حوله من داخل  
 سور دار الخلافة عرف بالخاتونيتين ، الخاتونية الداخلة والخاتونية  
 الخارجة ، وكان ذلك القصر من ابدية الخليفة المنظر بالله والد  
 المقتفي لامر الله ، وقد داخلت ارضه بعد ذلك فيما وراء جامع  
 مرجان من الشارع والحنات والعمارات والدكاكين ، وبصعب  
 تعيين بقعته مع هذا التغيير الكبير في خطط بغداد العتيقة ، ولا  
 سيما خطط دار الخلافة العباسية المتأخرة ، فمما كانت كصف  
 دائرة تبدأ من مشرعة شارع السموم وينحني قوسها على شرفي



شارع الرشيد ، وينتهي عند مشرعة السيد سلطان علي ويدخل في  
 ذلك بساتين دار الخلافة العباسية وأخير أي حديقة الحيوانات ،  
 ودواوين الدولة على كثرتها ورواقها . وهذه دار الخلافة الشرقية  
 في أواخر الدولة العباسية . ولم يبق دامة حيون في دار الخلافة  
 العباسية عيشاً طويلاً ، فانها توفيت في يوم السبت الثاني والعشرين  
 من شهر ربيع الآخر من سنة ٥٤٢ هـ ، وصلى عليها الشريف لآل  
 نور الهدى نظام الحصرين أو القسم عبي من الحسين الربيعي الحنفي ،  
 فاضى قصة الدولة العباسية ، في صحن السلام بقصر التاج وكان  
 في أرض المحكمة الشرعية وما جاورها ، ثم حمت جدرانها من  
 دار الخلافة في رزب وهو نوع من السفن في تلك العصور ،  
 وأصعدوا بها إلى ترب العباسيين أي مدفونهم في محلة الرصافة ،  
 وكانت محلة الرصافة في حوضي محلة الامم أي حيفة السمان من  
 ثابت ، وإن أرض المقبرة المسماة « بكسر اللام » الحالية ، قرب  
 الأعظمية كانت من محلة الرصافة ، وكان حول الرصافة في  
 أواخر لدولة العباسية سور يعصل عن محلة أي حيفة ، وإن  
 كانا متجاورين ، متناهدين .

ودفنت دامة حيون هناك ، قرب مدفن خليفة المستظهر بالله  
 والد زوجها داخل القبة ، وكان ذلك تعظيماً له لأن الرصافة كانت  
 مقبرة خاصة العباسيين حسب ، ولا يدفن فيها إلا العباسيون والعباسيات ،  
 من أسرة الخلفاء ، وقد رآني قبره بزوال قبر المستظهر بالله وغيره من  
 قبور بني العباس ، فإن هؤلاء الجوارح حاصر بغداد سنة ٦٥٦ هـ أحرق  
 مقابر الخلفاء بالرصافة ونش قبرهم وبرزت منها الرؤوس والعظام ،



وفي ذلك قال شمس الدين محمد بن عبيد الله الكوفي الشاعر  
أوعظ وقد رأى ما فعل النذر بالقبور :

ان تود عبود فسك بنو العباس حلت عليهم الآفات

استبجح الحريم إذ قتل الاحياء منهم واحرق الاموات

وقد ذكر ان طروحة عمود بني العباس بالوصافة ذكرنا يشك فيه لانه  
يروي عنه من انهم من المهدي الى المستنصر بالله ، وول : « وعلى كل قبر من  
اسم صاحبه » وفي افواه بحرفة وسبو : « كما هو ظاهر لمحققين في السريخ .  
ومن العريب ان هذه السيدة خديجة البيلة م بتوك شيئا من  
الآثار ببعد ولا في غيرهم ، وان بقاه في عصمة الخديجة المقتني  
لامر الله في سنوات كان كافي في ايصال عمل من الاعمال الصالحة  
السوية ، وقد ذكره العلامة الحلي كافي استوتج الاسكيزي في  
كتابه حُصص الموسوم ببعداد في عهد الخلافة العباسية وول :  
« شهرت بكونهم أميرة ذات عقل وعلم وصادق وفيرة في  
التؤنن السياسية اذ ذلك ، وقد وافق المية في دركاه خنوت  
سنة ٥٤٢ قبل وفاة روح المقتني لامر الله ، فذهب في قبور  
خديجة في الوصافة » . وفي افواه ترمذ وتسمج ونساهر . والظاهر  
ان قد ورد في وفيت لاعيان المنظر د وقد ول مؤلفه :  
« وبقول ان وصلة خنوت كانت قرا وكنت وبها التدبير الصائب .  
وسكنت في الموضع المعروف بدركاه خنوت وتوفيت في عصمة  
المقتني يوم السبت ا في والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٤٢ ،  
ودعت الوصافة ، رحمه الله عليها » . عن قول مؤلف اوفيات وبني  
القواين عرق مبي وان كان الرجل منب شمس حسنا .



## السيدة زبيدة بنت المقتفي لأمر الله

ذكرت في البحث السابق هذا ان السلطان مسعوداً السجوقي .  
زوج أخته وطمة حنون بنت السلطان محمد السجوقي ، بالخليفة  
المقتفي لأمر الله في عهد الله محمد بن المستظهر بالله ، وحن الخليفة  
المدكور على ان يزوجه ابنته السيدة زبيدة ، اظهراً منه ومن  
عمه السلطان سبجرح لمفاتها البيت العباسي والخلوة ، وللتعزية على معالم  
الحركة الكبرى التي اجرمها ، باعتبارها الخليفة العظمى المسترشد  
بالله والله الراشد بالله . وفي رجب من سنة ٥٣٤ هـ عقد املاك  
السلطان مسعود للسيدة زبيدة ، وحضر العقد وزير الخليفة ابو  
القاسم علي بن طراد الربيعي العباسي . ووزير السلطان مسعود ،  
وكان صداقها مائة ألف دينار ، اي بقدر صداق وطمة خاتون  
السجوقية ، واثرت في العقد ثار عظيم ، وكما اثرت الى ان  
هذا الزواج كان كزواج السيدة بنت الخليفة القائم بهمر الله ،  
اشترط فيه على السلطان المذكور ان لا يدخل بها ولا يلامها  
حتى يفرق الموت بينهما ، وقد كانت صغيرة ايم املاكها ، قال  
المؤرخ المحدث الكبير عر الدين ابن الاثير في السخة الاولى من  
ترجمته الكامل وهي غير المطبوعة : « واستقر ان يتأخر رواجها  
خمس سنين لصغرها » .

فب : وكيفما كان الأمر ون رواجها كان شكلياً لا حقيقياً ،



وهو ظم صريح نغفر منه البشرية وتوقعه الانسانية اشد الرقص ،  
 وإذ كان الشيء بالشيء يذكر والحديث ذا شجون ، حسن ان  
 نذكر جهل من اختزع قصة املاك جعفر بن يحيى البرمكي ،  
 بالعباسة أخت الرشيد مع كونه من المستحيلات شرعاً وعرفاً  
 وشرافاً ، لأنها كانت هاشمية عباسية ، ولم يكن من الكفاية قصه ،  
 هذا من جهة العقل وارسوم ، وأما دليل النقل فهو ان العباسية  
 بنت المهدي كانت زوجة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله  
 من العباس ، وتوجه ابها اوها المهدي وحمها اليه وهو في البصرة ،  
 وكان الخليفة ابو جعفر المنصور قدده ايها مرثي ، الثانية منهما  
 في سنة ١٥٩ ، وافره المهدي ثم الرشيد عليهما وتوفي سنة ١٧٣ هـ .  
 ويظهر أيضاً من كون زواج السيدة ربيعة وزواج السيدة  
 بنت القاسم بمرأته لنشرف واكتسب لأجر ، بطلان ما ادعه  
 جرجي زيدان في إحدى روايته من ان طعيرل بث ، اراد ان  
 يكون له ابن من السيدة العباسية فيبايع بالخلافة بعده ، حتى  
 لقد جرى هذا الوهم بين الناس جري المسامات ، ولم يفكروا في  
 ان اسباط الخلفاء العباسيين لا يجوز لهم ولاية الخلافة ابداً ، ومن  
 الحق ان الروايات التاريخية المكسوة خيالاً ، يجب فيها ان  
 نسمد من حقائق التاريخ وتزايديه ونحسبته ، اننا نفسد على الله من  
 ذريجتهم ونفصل المبتدئين بدراسة السير ، ونوه المئوسطين لدراستهم .  
 اجل تزوج السلطان مسعود السديجوفي السيدة ربيعة بنت  
 المقنفي لامرأته تزوجاً لفظياً ، ولم يتصل بها حتى توفي سنة ٥٤٧ هـ ،  
 وكان سواء عليها حياته وموته ، بل كان ذلك العقد وصية من



وحملت الزمان ومصيبة عظيمة من مصائبه ، لما كان عليه هذا  
 السلطان من الخور والجروت والصد والعسف ، والاسراع الى  
 سفك الدم ، حتى دماء الخفاء ، وسوء الولاية والتدبير ، وفجح  
 السيرة ، والسريرة ، وعبرت السيدة ربيعة بعد اثنتين وربعين سنة ،  
 ووفيت بعدد سنة ٥٨٩ هـ . ولم يجد في تحت ايدي من الموارين  
 ابن دفنت ، ولو كنت ممن يفرصون في علم الخفاء الذي هو من  
 جليل منقش لقب ان القبر المشهور المعروف عند الشيخ معروف  
 الكرخي هو قبره ، وان الست ربيعة واسم « امة العزيز » بوجه  
 هرون الرشيد دفنت في مقبر فريش وهي الكاسمية خاتمة كس  
 ذكر في الكتاب ، فحق لا نقول ذلك ولن نقوله حتى يجد في  
 التاريخ حقا فضعنا كرسية ، والله يرى ذلك منجبل الوقوع  
 لآل ربيعة بم المقتضي لأمراته كانت بوجب رسوم الدولة العباسية  
 في عصره ، ان تدفن في مقبر الخفاء العباسيين في محلة ارضافه .  
 وهي اليوم الارض التي بنيت فيها المقبرة مكية في جنوبي  
 الاعصمية ، ثم انما لم يجد هذه السيدة اخبارا تذكر سوى ما  
 اتوا من القوم من ادعاهم ، بعد ما اتوا من بصون الكتب ،  
 ومن الغريب ان جماعة من مؤرخي ذكروها باسم السيدة بنت  
 امقضي وه يصرحوا باسمه ، منهم المؤرخ الكبير المحدث عر الدين  
 ابن الاثير ، ودام العلامة حمد الدين ابو الفرج بن الحوري .

وكان هذه السيدة موى من موى الآراء اسمه « اوسعيد  
 رسلان ابن عبد الله الرومي ، ويعرف بالبيدي نسبة الى السيدة  
 المذكورة ، وكان رجلا صالحا من على سمع الحديث النبوي



واقعه عن الشيوخ ببغداد ، فمن روى عنه الحديث الشيخ  
 ابو المعالي احمد بن عبد المعالي بن خبيفة الباجستاني ، من قرية باجسر  
 المعروفة باني جسر اليوم فوق بعقون ، وعمر حتى بلغ نيفاً  
 وتسعين سنة من العمر ، وروى الحديث النوي ، قال جمال الدين  
 ابن الدائم المؤرخ محدث المقرئ : سمعت منه الحديث ، وقال ايضاً :  
 قرأت على ارسلان بن عبدالله السبدي [ قلت له ] : اخبركم او المعالي  
 احمد بن عبد المعالي بن محمد الذي [ وروى الحديث اي عبدالله بن مسعود  
 قال ] هل رسول الله - صوات الله عليه - سبب المسلم فسوق  
 وفعله كفر ، وهذا الحديث الكريم من اجل الاحاديث في توبة  
 م بسميه المعصرون بالجمع . ولو لم يكن هذه السيدة العظيمة  
 من انوار الالهة الولاء الذي كسبته الشيخ ارسلان ، حتى صار  
 محدثاً لرجب ذكرها واحسان الحديث في سيرته ، فكيف وهي  
 بنت خبيفة وزوجة سلطان ؟ وتوفي الشيخ ابو سعيد ارسلان السبدي  
 ببغداد ، في اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة من سنة ٦٣٦ هـ .  
 ودفن في المقبرة لوردية في الجانب الشرقي من بغداد ، وهي  
 المعروفة بمقبرة الشيخ عمر السهروردي .

أم المؤرخون الذين ذكروا السيدة ربيدة بنت المقتدي لأم  
 الله وصية الصريح ، وفرأنا ذلك في روارنجهم ، فهم علي بن ابي  
 العرج "صري" مؤلف الخصة المصرية ، فقد ذكرها في تاريخه الموسوم  
 بـ "فب العسية والمناظر المستصرية" ، وقد أله سنة ٦٥٩ هـ .  
 والمؤرخ شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ، وصلاح الدين  
 الصدي في الوافي بالوفيات ، وجمال الدين بن تعري بردي



مسنطرة ، الى ذكره ، في توحه احدى السببات العصبية الالافى  
 كان صدامين « مائة الف دينار » ، وذلك في كتابه « المنهل  
 الصافى والمستوفى بعد الوافى » ، وكل هذه الكتب خطية . قال ابن  
 تغري بردي في اصداف عظمة ، وكان صداقها على زوجها مائة الف  
 دينار كصداق حديجة السلجوقية على الحليفة القائم بأمر الله ،  
 وكمال المكنفي رواج ابنته ريبة باطمان مسعود بن محمد بن  
 ملكشاه السلجوقي ، على صدق مائة الف دينار . وقد قال  
 « المكنفي » بالكاف ولم يقل المقتني ، وقوله غلط صريح ،  
 وما ثبت المقتني لأمر الله المتوفى سنة ٥٥٥ لا ثبت المكنفي  
 المتوفى ٢٩٥ ، وبين وبينها مائتان وسون سنة ، وهذا العطر  
 يدل على ان المؤرخ لا يكون بارعاً ، لا اذا كان قوي الحافظة  
 مبن الذاكرة . وإلا كان كثير الاوهام والسهو .



## الست بنفشة

(سيرتها وآثارها، ودرسها بالجانب الشرقي، وفبرها تحت قبّة الست زبيدة)  
ان هذه السيدة الكبيرة كانت في اول امرها مملوكة رومية  
من الجوارى اللاتي افقت الخاسة بين اى دار الخلافة العباسية ،  
فمنهن من صرن بعد اعتاقهن من رقبهن سيدات ، ومنهن من  
اصبحن امهات للضعفاء والامراء ، ولما كانت امرأة قلقة الحظ  
من التاريخ الاسلامي لم يكن غريبا قط أن يجهل من اول تاريخ  
الست بنفشة جبا ، ولولا أنها أثرت آثاراً حسنة واثرت افعالا  
مستحسنة ما احتوى على ذكرها تاريخ ولا اشر الى اسمها . لقد  
كان سيدها الخليفة المستنصر بأمر الله تقرب ورعى مستقيم السيرة  
عادلا الا انه كان مستضعف عاجزا عن الاضطلاع بمور الخلافة  
مستكينا ، فكثرت الاضطرابات في عهده ، وتنافس الامراء  
والوزراء في الاحد بزمام السلطان . واستدعى ذلك احببه العصبية  
المذهبية ، وطمع الدولة السلجوقية في تجديد حكمها في العراق بعد  
انقراضه ، وسقط ملوك الاطراف وامراتها لاطراف العراق ثم انتهى  
ذلك كله بموت هذا الامام واستحلاف ابنه الخليفة المهمل الناصر  
لدين الله لتاريخ الذي ذكرناه قبل هذا . يعني سنة وفاته - .  
وكان من المتوقع ان تكون الست بنفشة كسبدها تقية وهذه  
عابدة تصرف مهمتها لأعمال البر والاحسان والآثار الصالحة ،



ولا فاعال الخالدة ، وكان المستضيء بأمر الله جارية اخرى اسمها  
 زمرد خانون . وكانت المدفنة بينها طبيعية وكل منهما كانت تلقب  
 بالحبة ، وهي كناية عن السيدة العظيمة من سيدات الخفاء والصلاحين .  
 لا ان زمرد خاتون ولدت لسيدتها من الاولاد فصارت حرة بعد  
 اعتاقها او ولادتها ، وتثمل لها فضل عظيم بذلك . وكانت بنفسها  
 حبيبة المذهب وزمرد شافعية المذهب ، وكانت على شافعيتهما  
 تهطف على الحنابلة وتحسن اليهم وترعى مصالحهم طول خلافة زوجها  
 المستضيء بأمر الله والمدة التي عاشتها من خلافة ابنها الحليفة الناصر  
 لدين الله ، وهذا امر يدل على التسامح المذهبي النبيل .

ومن اجل آثار الجهة بنفسها مدرسة كانت اتخذها للحنابلة سنة  
 ٥٧٠ هـ ، في باب الشعير بباب الازج<sup>١</sup> من بغداد . قال جمال الدين  
 او الفرج ابن الجوري في حوادث هذه السنة : وفي يوم الخميس  
 خمس عشر شعبان سلمت الى المدرسة التي كانت داراً لنظام الدين  
 اب اي نصر ( المظفر بن علي بن محمد ) بن جبير ، وكانت قد وصلت  
 مكنتها ، الى الجهة المسماة بنفسها فجعلتها مدرسة وسلمتها الى  
 في جعفر بن الصباغ ، فبقي مفتاح معه ايماً ثم استعادت منه  
 المفتاح وسلمته اليّ من غير طلب كان مني ، وكتب في كتاب  
 اوقف هـ انها وقف على اصحاب احمد ( بن حنبل رضي الله عنه )  
 وقدم اليّ يوم الخميس المذكور بذكر الدرس في المدرسة ، فحضر

(١) باب الأرح اسم لمحلة كبيرة كانت تسمى بها المواضع التي تشمل محلة لسيد  
 سلطان علي ورأس الساقية حتى قرية شح الحبل عند اقدار الحبل المعروف  
 بالحيلاني ايضاً .



فرضي القضاة وحجب الباب ووقفهم ، بعدد ، وخلصت علي حجة حبيسه ،  
 وخرج امداء بين يدي والخدم ، ووقف اهل بعدد من باب الموني  
 الى باب المدرسة كما يكون في العيد واكثر . وكان علي باب المدرسة  
 الوف ، والرحام على الباب ، فلما جلست لائقه الدرس عرض كتب  
 لوقف على قاضي القضاة وهو حاضر مع الجماعة فقرأ عليهم وحكم  
 به واعده ، وذكرت بعد ذلك الدرس فاقبت يومئذ دروساً  
 كثيرة من الاصول والفروع وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله .

وكان ابن الجوري قد اشار الى هذه المدرسة في حوادث سنة  
 ٥٤٢ هـ قال : « وعزل ( بعدد ) ابن امصهر من علي بن محمد  
 ابو حمر بن جبير في ربيع الاول عن الوراثة وسكن بدارالي  
 بسما بشطى دجلة بباب الارح وهي التي آت امرها الى ان  
 صارت ملكاً لجهة المستضي . امرته ( بقمته ) فوفاها مدرسة  
 لاصحاب احمد بن حنبل ، وسماها الي ، فدرست فيها سنة سبعين  
 وخمسة . » وشار الى هذين الخبرين ابو امصهر يوسف معروف  
 بسبط ابن الجوري ، وقال زبدة على ما ذكره جده « وهي اليوم  
 ( سنة ٦٥٤ هـ ) تعرف بمدرسة ابن الجوري ، وان بقمته وفقت  
 على المدرسة قرية ، وان الذين اجتمعوا في اطرق يوم افتتاح  
 المدرسة ينيف عددهم على خمسين الف انسان . وشار الى وقف القرية  
 على المدرسة تاج الدين بن الساعي وسماها في القل عنه .

وهذه المدرسة هي التي رأى الاديب رحالة ابن جبير سنة  
 ٥٨٠ هـ ابن الجوزي فيها ، وسمع دروسه ، وحسن بها داره مع ان  
 كثيراً من مدرسي تلك العصور كانوا يسكنون في مدارس التي



بدرسون فيها . قال ابن جبير : « ثم شهدنا صبيحة يوم السبت  
( ١٣ صفر سنة ٥٨٠ هـ ) ... مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد  
جمال الدين ابى الفاضل ( عبد الرحمن بن علي الجوري دراه  
داره على الشط الجب الشرقي وفي آخره على الصل من قصور  
الحبيبة وبقرية من باب الصليبة آخر ابواب الجب الشرقي وهو  
يجلس به كل يوم بيت ، وشهدنا مجلس رجلا ليس من عمره ولا  
ريد وفي جوف الفراكل الصبيد ، آية اومان وفرة على الايمان ورئيس  
الحبيبة ... ه ثم في مكرراً وصف هذا المجلس العظيم ، وحضر  
له محسناً : انما يوم السبت الثالث عشر صفر بالموضع المذكور  
داره داره على الشط الشرقي ، فحدث معجراته البياية ما حده  
فشهدنا من امره عجيباً .

وفي الجب الشرقي اليوم قرب دجلته على مقربة من قصر  
المقيب ، توة ربح كذب على سبها له الشيخ ابو اهرح عبدالرحمن  
بن الجوري المذكور ، وهذا اخلاق مسند اى جبر بن جبير في  
صحة ب مدرسة الست بعثه كات دار صبيبة وملكاً لان  
الجوري ، واى له دفن في دات الموضع ، وهذا وهم تاريخي مبين ،  
لان متوجي ابن الجوري اجمعوا على انه دفن بباب حرب في  
الجانب الغربي من بغداد .

وسببت هذه المدرسة بضا الشاطئية لكونها واقعة على شاطئ ،  
دجلة ، وهذا يسمي في التسمية لان عدة مدارس كانت على

---

(١) هو باب شرقي ، وكان ديراً في عهد مرز فهدية لدية فاصلة  
وأزالت أثراً من آثار السلف .



الشخص. في ذلك العصر؟ من مدرسة ثقة الدولة الابباري ومدرسة  
 ابي المحيب السهروردي والمدرسة لموقية ومدرسة عزالدين سعادة  
 بن عبد الله المستظري . وقد جاءت تسمية « الشاطئية » في سماع  
 نسخة من كتاب « الاسباب المتفقة في الخلق المتماثلة في البقعة  
 والحض » لابي الفحل محمد بن طاهر المقدسي ، بخط ابن الجوزي  
 نفسه ، وهذا بعض منه « كتبه عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،  
 محمد بن محمد بن نعلان ومصلياً علي رسوله محمد وآله ، وقع الفراغ منه  
 في ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ٥٧٥ بالمدرسة  
 الشاطئية من باب الازج والمحدثه » .

وفي هذه المدرسة امجد بن الجوزي - عني اصبته محبة علي  
 حسب ما ذكر سطره - وذلك في سنة ٥٩٠ ، لانه كان من  
 اعوان لوزير عبيد الله بن يوسف الحببي ، وكان هذا الوزير عدواً  
 لابن الشيخ ارشد عبدالقادر الجلي الخنسي ، فلم يقبض على الوزير  
 المذكور سطر ركن الدين عبدالسلام بن عبدالوهاب بن عبدالقادر  
 الجلي عني ابي لفرج بن الجوزي في السنة المذكورة ، وتولى هو  
 اعتقاله ، فان سطره « وكان جدي يسكن بباب الارح بدار بنفش  
 وكان ارمون صبغاً وجدي جالس في السرداب يكتب وصي  
 صير م حسنة الا بعد السلام وانه قد هجم على جدي في  
 السرداب وسمعه غليظ الكلام وختم على كتفه وداره وبنى عياله  
 وجري عبيهم م لم يجر عني اهل الدس ... »

وبعد هذه الحادثة انسد التدريس في مدرسة بنفش الى ركن  
 الدين عبدالسلام المذكور حفيد الشيخ العبد عبدالقادر الجلي .



قدر من فيها الفقه الحنفي . ودرس بعده في هذه المدرسة الشيخ  
العلامة محمد لدين ابوصالح صر من نوح ابي عبد الرزاق بن عبد  
القادر الجيلي .

هذه خلاصة اخبار المدرسة البغشية ، ويثبت اسماء راسمها عدهم رس  
كانت ببغداد ، هي المدرسة الخشبية والمدرسة الثقبية و مدرسة المنجية ، والظاهر  
لنا ان اخبارها انقصت دون كثير من مدارس بغداد في تلك العصور ،  
فآخر مدرس - على حسب ما علم - نحن من تاريخه - هو محمد لدين  
ابو صالح صر من عبد الرزاق ، حفيد الشيخ الفقيه عبد القادر الجيلي  
المذكور قبل هذا ، وقد توفي سنة ٦٣٣ هـ كما هو مسطور  
في المراجع التي اشرف اليها من قبل . واسوا الاحوال ترك في  
مثل تلك المدرسة هو احتشاج اجتراف دجلة لهم ولم يأتهم على الشط  
والاستيلاء على وقفها ، فبالرؤف الوقف روال المدرسة .

وامرت الست نفقة ايضاً في سنة ٥٧٠ بعد ان حصر  
لبغداد ، دمه يكنى بالاجسر واحد ، فهد هذا الجسر الجديد  
من الدواليب بباب العربية أي باب سوق المستنصر الحالي ، الى  
رقبة ابن دحروج بجانب العمري . ومن الذين كتبوا سيرة خليفة  
المستضيء بمراته من اذف نصب هذا الجسر اليه ، لأنه كان  
سيدها وروجها ، وهذا وهم وطم فان الافاق على صنع جسر  
لا يسحو به لا النفوس الكريمة ولا يقوم به لا ثقت عضمة ،  
فيجب ان يكون الفصل منسثه والذكر الحسن له ولأن - عده  
على ذلك فالفضل لبغشة .

وكان هذه السيدة لاثو الحسن في جعل الخلافة الامام ابي العباس



أحمد الناصر لدين الله ، ونجدة أخيه أبي منصور هاشم . وذلك لأن المستضيء بأمر الله كان هو وجماعة من أرباب دولته يجتسئون الأمير أبا العباس المذكور وعقله خوفي منه . ولما أحس المستضيء بدنو الأجل أراد أن يعهد إلى الأمير أبي منصور هاشم ، فقالت له الست بنفشة : « الله الله أن تعدل عن أبي العباس ، فكلت هذه هي الكلمة أراجحة السجدة ، فرعى الناصر لدين الله ذات مرة ، وأحسن إليها أعظم الأحسان وزم في الدار التي كانت موصلة زمرد خيون وسباني في الآخر . أن بنفشة كانت تسكن في درب الدواب .

وقد وعم الأديب الكبير العلامة صلاح الدين الصفدي في عهد الست بنفشة ومجد الدين هبة الله بن الصاحب من حرب أبي منصور هاشم ، وأن الأمر كان على ضد ذات - بيته - . وعم أيضاً في اعتداء أبيه الناصر لدين الله أبيه الإمام الناصر . ثم في ووزرائه وزراء له وفتوحه فتوحاً له .

أما الدر الضخمة العظيمة التي نزل الناصر لدين الله است بنفشة فيها ، وكانت قبل ذلك لأمه ومردحاتون ، فهي در سوق التمر ، وكانت من العرب متصلة بباب العربية ، أي باب سوق المستنصر الحلي ، ومن الشرق منصبة بالجدرية وكانت عظيمة مشرفة على مشرعة الأبريين وهي مشرعة المصبغة الحلي ، وكان هذا باب عال ودركاه أي وجهه فخماً ، وهي الدار التي جعلها الناصر لدين الله بعد ذلك مسكناً للأمير حميد الدين قشتمر الناصري ، شريفاً له واختصاصاً . وعلى ما ذكرنا يكون موضعها في موضع الدار



بحور لدائرة ابريد في شارع السموس ، من بعدد في هذا الزمان .  
وترجمة هذه السيدة الجيلة مستقبصة في عدة نواريح ، فقد  
ذكره الاديب المؤرخ المحدث عز الدين بن الاثير ، قال : « وفيها  
توفيت بعثة جرية الخليفة المستضيء بامر الله وكان كثير الميل  
اليها ومحبة لها وكانت كثيرة المعروف والاحسان والصدقة » .  
وقد ثبت ربطها « نكبة » للنساء المنصوبات « الدرويشات » .

وقال السوطي ، سافلا من تريح محب الدين محمد بن محمود  
البحار المؤرخ ، « وبنفث الرومية مولاة المستضيء بنته » ، كانت  
حاضنة كثيرة الحيات والمبرات . قال ابن البحار : « كانت  
في عيد الفطر كل سنة تخرج ركاة الفطر صاعاً من غر وتقول :  
« هـ . فرحمه عبي الشرع والله لا افنع من مثني » كذا » فتخرج  
صاعاً من الذهب المين دبر متفرقة على الفقراء » . وذكره ابن  
كثير في البداية والنهاية « ج ١٣ ص ٣٤ » بالثناء الحسن ، و  
يكنى حسبة مقصوراً على هذه الاوضاع المذكورة بل تعدتها الى  
محبة العامة وتضييب نفوس الفضلاء مثل ما ذكره الامام ابن  
خوري من حبار خطبة بنته رابعة ورهاب ، قال في حوادث  
سنة ٥٧٢ م . « ورقت ابنتي رابعة ليلة الاربعاء ثلثي  
عشر محرم الى زوجها وكان رهاب في دار الجهة المعظمة في درب  
الدوب وحضرت الجهة وذلك بعد ان جهزته ثمال كثير » وقال  
السعد وهذه رابعة هي ولدت تزوجها ابن رشيد الطوسي وهو اول  
ارواحها وه يطل عمره معها ثم زوجها جدي بوالدي بعد موت  
ابن رشيد ، وقد سمعت الحديث ، وزفت الى ابن رشيد في



اخبرم سنة ٥٧٢ في دار الجهة بمشة جبة الحيفة وجهازها، مال  
عصم .... ما قصد جدي هذا الكلام إلا الاعلام بمكانته وعنا  
منزله عند الحليفة، وان احداً من ابناء جده لا يصل الى مرتبته  
غير مرة في مقلتنا .

فمت ودررب الدواب المذكور غير مرة في مقلتنا كان  
في حرم دار الخلافة ، اي في موضع محلات المصري اليوم .  
وذكره نوح الدين بن الساعي ول : « كانت به بر معروف  
وصدوه جاربه وفمت مدرسة باب الاربع على دجلة على فمها  
الحيفة ووفقت عليها قره » وذكره م قدمه ذكره ثم قال  
« وم بطريق مكة آثر جميلة » . وذكرها ابو المظفر سبط ابن  
الجوري ف : « كانت كريمة صالحة كثيرة الصدقات والصلوات  
عمرت الربح والمجد والحسب بعدد ، وانصرفت بمول كثيرة  
على مد ، والعقراء والمساكين » . واعد قوته او شامة في ترحمه .  
وقال المؤرخ الكبير شمس الدين ادهي . « كانت احب مراري  
امسحيه بمر منه اله ... وكانت كثيرة الرعة في افعال البر » .  
وكانت اي « غلبت من روح ونفوا ذات دعاية وروح خفيفة ،  
ول سجد بن الجوري في ترحمة اي المنح صدقة بن الحسين  
المعروف بالشيخ وابن الخداد القبة المؤرخ الحسبي : « وكانت  
صدقه بحسب جدي وكانت بمشة جربة الحيفة تعلم ذلك ، وكانت  
بعثه : بعثت اليه يوم خادماً ومعه طبق مغطى بمندس ديبقي  
موضعه من يديه ففطن ان فيه حلاوة ، فكشفه واذا بقدر من  
رجح فيه م ، فقال الخادم : الجهة نقول لك هذا من بئر



وفعت فيه ذرة وطر من هو ظهر ام بحس ؟ فشم الجهة وول :  
الخلع والحلاوات وذل لابن الجوري ، وصدفة يسأل عن ذمة  
النجس . وبإم الخدم « دلث » فصاحت وبعثت له شيئاً .

توفيت الست بنفشة ( رح ) في التسع والعشرين و التسع  
عشر من شهر ربيع الاول سنة ٥٩٨ . ذكر ذلك ابن الساعي  
والمهدي والسيوطي وابن النجار . قل سبط ابن الجوري : « و  
توفيت تولت امرها والدة الحبيفة ( الناصر لدين الله الجهة رمرد  
خانن ) وجهرتها احسن جهاز ودونها في تربتها بمجورة معروف  
الكرخي ودلت في ربيع لاول » وول ابن الساعي : « وصبي  
عليها بلطب العربي عند التربة المجورة لقبر معروف الكرخي  
روح - ودفنت بها » .

والتربة التي ذكرها المؤرخان عدان هي المعروفة اليوم بقبة  
الست رييدة في الجنب العربي عند قبر الشيخ النقي ارهد معروف  
الكرخي ، فهي تربة الجهة رمرد نخبون والدة الامم الي امس  
احمد الناصر لدين الله الحبيفة العباسي ، وقد دلت الانصار على  
انها امرت ببيته فيل سنة ٥٩٨ التي دفنت فيها الست بنفشة  
وبنت عندها مدرسة ورواها في تاريخ وبحث مستقل .

### « كناية المدرسة البنفسية »

قل ابو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة ٨٥٧١ : « وفي  
رمضان كتب على حائط المدرسة التي وفعت الجهة ( بنفشة )  
وسمها اي . بخط الفطع في لآجر :

وفعت هذه المدرسة بمسونة الجهة المعظمة الشريفة ارجمة



بدر الروشني في أيام سبده. ومولانا الامام المستضيء بالله امير  
المؤمنين على اصحاب الامام احمد بن حنبل وفوصت التدريس بها  
الى مصر السنة ابي الفتح ابن الجوري .  
هذا ما وقع اليه من بيعة هذه السيدة النبيلة العقبلة الجليلة  
وتاريخ آثره وانما حربة ان تكون - كما قلنا - قدوة السيدات  
الفاضلات .



# السيدة زمرد خاتون

زوجة الخليفة المستفيء بأمر الله

السيدة زمرد خاتون ، كانت من سيدات دار الخلافة العباسية ببغداد ، وهي أم خليفة وروجة خليفة من خلفائهم ، وتعرف اليوم بقبة قبرها ، بقبة الست ربيدة عند مدون الشيخ الراشد العابد المعروف الكرخي ، في الجانب العربي من بغداد ، وقد رمت القبة غير مرة كما هو ظاهر فيها . وآخر من رملها ابوابي كاضم بستان حبيب السلطان عبد الحميد العثماني الثاني .

ان هذه السيدة العظيمة الكريمة ، قد جليت خبرها وآثرها ، كما فضل الناس اسمها ، فمسيبوا قورها الى غيرها من شهرات بيت العباس . كانت هذه السيدة في اول امرها فتاة تركية بموكنة ، جلبها الجلائون من بلاد الترك الشرقية فباعها الحسنون ببغداد ، وهبات لها أسباب السعادة ان تكون مقيمة في دار الخلافة العباسية ، وجاربه للامير أبي محمد الحسن بن يوسف العباسي ، الذي تولى الخلافة ولقب بالمستفيء بأمر الله سنة ٥٦٦ ، وهي سنة وفاة أبيه المستنجد بالله . وكان له جارية اخرى اسمها سمسة وها شأن عظيم في التاريخ ، وقد اعاقبها الخليفة المستفيء بأمر الله ، فصدرت زوجتين له احداهما خزانة الاخرى . ولقبت زمرد بلجنة المعظمة ، ولم يحدث بينهما ما يحدث بين الصرات ، وداثت لسمو أنفسهما



وصحة دينهما . وفي سنة ٥٥٢ ولدت زمرد خاتون المستضي .  
 فيها بأحمد وكلمه بأبي العباس . وهو الذي اسحق ولقب  
 بالناصر لدين الله . وكان الحبيبة المستضي . بامر به تقياً راهب .  
 مسكاً عابداً ، زعت منه امور الخلافة وشؤون الدين فعمل على  
 الآخرة ، وحدث حدوده زوجته زمرد خاتون وبنفشة ، وشهرته  
 بالصلاح والخير والملك والعبادة . وكانت زمرد خاتون شافعية  
 المذهب وبنفشة حنبلية ، وبنت الاولى - اعني زمرد - مدرسة  
 للشافعية بجوار تربة الشيخ معروف الكرخي ، وربطاً بني تكية  
 ومدفناً لنفسها ، وهو لمدفن معروف بقبر الست زبيدة .  
 ذكرناه في اول الحديث - ووقعت على الكر اوفاً سية داره .  
 وفتحت هذه المدرسة للشافعية ، يوم الخميس التاسع والعشرين من  
 شوال سنة ٥٨٩ ، وأمرت بأن يكون مدرساً فيها فخر الدين  
 نو عبد الله محمد بن أبي علي بن أبي نصر النوفلي الشافعي مشهور  
 عند المشغليين بتاريخ العراق . وأمرت أيضاً بأن نخلع عليه خدعه  
 حميلة وعممة وطريحة ، والطريحة هي طيلسان المدرسين ، وأجرت  
 له جرابه حسنة ومتاهرة كثيرة ، وسكن طلابه في المدرسة وسكن  
 هو في دار منصلة بها ، وبنت لأجله ، وكان ذلك في خلافة أبيه  
 الامام الناصر لدين الله علي ما هو واضح من التاريخ الذي ذكر .  
 للافتتاح . وبنت أيضاً مسجداً في موضع الحظائر على دجلة ،  
 ويعرف اليوم بمسجد الخفافين جنوبي المدرسة المستنصرية . ومعلوم  
 انه بُني قبل هذه المدرسة ، ولم يبق اليوم من عمارته الاولى الا  
 المنارة وهي أقدم المنارات ببغداد ، لأنها بنيت قبل انتهاء القرن



السدس لهجرة ، وعلى طوره ، ثبت كل مئذنة بعدد ، من القرون  
 الحادية بعد إنشاءها حتى اليوم . وجدت بماء رط كان قرب مشهد عبيد  
 من العلوي المعروف اليوم بني رابعة شرفي الأعظمية . ولقد أجمع المؤرخون  
 على اختلاف عصورهم على أنها كانت من أرغب النساء في فعل الخير ،  
 وأكثرهن له فعلاً . وكانت تهر العلم ، وتفصل على الفقراء والمساكين ،  
 وتتصدق الأيتام ودوي الحاجات والنفقات ، وتتصدق بالصدقات  
 وإفارة ، وتفضل على أهل نعم والدين والصلاح والمنقطعين .  
 وكانت تعطف على الحبيبة أيضاً ، فبها زوجت الشيخ عبد العني  
 ابن غبطة الحسيني الراهب المشهور ، بحارية من جواربها وقلت معها  
 جواربها وهي عشرة آلاف دينار . قال أبو المظفر يوسف المعروف  
 بسط من الجوري في تاريخه : كانت صالحة كثيرة المعروف  
 والصدقات دائمة البر والصلات ، متفقدة لأرباب البيوت ، حجت  
 وأعطت ثلاثة ألف دينار - على ما بلغني - وكان معها نحو  
 من ألفي حق ، وتصدقت على أهل الحرمين مكة والمدينة ،  
 وأصلحت البرك والمصانع أي محارن المياه ، وعمرت التوبة عند  
 قبر معروف الكرخي والمدرسة التي بجانبها ، وأوقفت عليها  
 الأوقاف . وميت في جمادى الأولى من سنة ٥٩٩ هـ ، وحزن ابنها  
 الحبيبة ناصر الدين الله عليها حزناً لم يحزنه ولد على والدته ،  
 وفعل في حقها ما لم يفعله أحد ، وصلى هو عليها في صحن  
 السلام ومشى بين يدي نونتها إلى دحلة من ناحية قصر الناج ،  
 ثم أخذت في التبارة نهائياً ، والوزير نصير الدين ناصر  
 من مهدي العلوي فمئذ مشدود الوسط ، وأرباب الدولة قائلون في



السفن ، وصعدوا بشونهم من دجلة إلى القرية ، وأمر الخليفة الناصر  
 أن ينسحب السفن من دجلة إلى تربتها المجاورة لمعروف الكرخي  
 والمسافة بعيدة ، وكان الورد بصير الدين بن مهدي سبيلاً فكان  
 يهتد ، وفقد في الطريق نحواً من ثلاثين مرة ، وأخلى العراء لها  
 شهراً كاملاً ، وأشدت المراتي ، وحسنت الحنات ، وسكملت أنا  
 في العراء ، وكان قد وقع الثلج يوم وفاته وراى الماء في دجلة  
 ردة عصبه . وكان من عيسى والثروة قريبة منه ... وفارق  
 الحبيب عند الشبر أملاً كثيرة في الروايات والربط والندارس ،  
 وجمع على الأعداء ومن لم يجمع عليه أعطاه ، ولا ، ومررت يفرق  
 جميعه ، حقه والده رمرد خنوع من ذهب وقصة وحلي وجواهر  
 وثياب ، في جواربه وبما ليكها ، فقتلهم بيدهم ، وحمل ما كان في  
 خزانها من الأثربة والمعجيب والعقافير إلى المرسات العسدي ،  
 وكان في لوف دير ، وحرث عليهم نهن بعداد حراً عظيماً  
 لأنها كانت محبة إلى الناس . ( انتهى كلامه ) مصدق الجوري )  
 أم الشيرة التي حمت فيها جردة رمرد خنوع فهي نوع من  
 السفن متوسطة الكبر كالبحر وأما محبة أميرة التي أصعدت  
 الجنازة من مشرعها فهي باب السيف وهى حوض نحو العرب .  
 وقد سلف قول سبط ابن الجوري ، أوشمة المؤرخ في تاريخه دليل  
 الروحانيين ، والامام شمس الدين الذهبي في تاريخ الاسلام ، وراى  
 نقلاً عن ابن الجوري المؤرخ أن أرباب الدولة كانوا يترددون  
 إلى مدفن رمرد خنوع شهراً كاملاً ، لا يسبق فيه شيئاً بيضاً وهي  
 ثياب عراء . وهى بصرب طول الشهر في لدولة طبرستان ولا شهر



سيف ، ودم ليس ثياب العروسة كاملة ، قل الامام الدهمي :  
وهذا امر لم يعمل مثله لأحد ولا خليفة .. وقلت أنا :  
وهكذا بيع الناصر لدين الله الشئ الأعلى بين الخلفاء في  
كل الامور وهكذا فلتكن محبة الولد لوالديه . وبه اثر  
من اخبار هذه الجهة المعظمة ، ان كنت تحب سمع  
وعط الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الخوري ، شيخ الحلة في  
زمانه ، قال ان جيب الرحمة الاديب في وصف مجلس وعظ  
الشيخ المذكور : « ثم شاهدت مجلساً ثباته ... باب بدر في  
ساحة قصور خبيفة ، ومناصرة متروكة عليه ، وهذا الموضع المذكور  
هو من حرم الخليفة ، وخصص ابن الخوري بلوصول اليه والتمسك  
فيه ، لسمعه من لثام حرم الخبيفة ووالديه ومن حضر من  
الحرام ... » قل : « فصعد المنبر ورحى صلبه عن رأسه تواضعاً  
لحرمة المكان ... ثم صعد بخطبه الزهر ... ثم اخذ في الله ،  
على الخبيفة والدعاء ولوالديه ، وكفى به المستر الاشراف وخب  
الأرأف ، ثم سلك سبيله في لوعظ ... » وموضع باب بدر كان  
وراء جامع مرجان الحالي .

وكانت رمرد خاتون تقيم في دار عظيمة فخمة تعرف بدر  
سوق التمر ، وسوق التمر هو سوق السموايل الحالي ، ومحل هذه  
الدار اليوم حان قريب من باب سوق المستنصر ، ثم نزلت عن  
هذا القصر اضرتها السيدة بنفشة ، لانها اعادت الناصر لدين الله  
ابنها على تولي الخلافة ، وقد كادت تولى اخاه ابا منصور هاشماً .  
ومانت السيدة بنفشة قبلها بعدة اشهر ، فتولت هي امرها وجهرته



الى آخرها احسن جهار ، ودفنت في قوتهم تحت القبة التي ذكر  
اها تعرف بقبة الست زبيدة . ثم دفنت هي بعدها ، وهذا نوع  
من الاثار عظيم عند الصالحين والصلحات . ما عيهم وغيرهم  
فيعجبون ويحس كيف تدلي السيدة قبرها في حاتم ؟ وان المدوس  
لا تطوع بذلك .

وبعد اثنتي عشرة سنة من وفاة رمرد خيون ، توفي حميد  
او الحسن عبي بن الخليفة المصغر لدين الله ، المنقب باسمك المعظم وفي عهد  
الخليفة العباسية واثب ابيه في الفتوة ، ودفن مع جده رمرد  
خيون . قال الشيخ العلامة عر الدين بن الاثير في تاريخه . ووفى  
الملك المعظم ابو الحسن عبي بن المصغر لدين الله ، خرج  
هاراً ومشى جميع الناس بين يدي نونه ، الى قبة جده عند قبر  
معروف الكرخي ودفن عندها ، ولما ادخل الثوب اعلفت لايوب  
وسمع الصراخ العظيم من داخل القبة ، فقيل ان ذلك صوت  
الخليفة ، واما العامة ببغداد فهم وجدوا عنه وجداً شديداً ،  
ودامت المنجات عليه في اقطار بغداد ليلاً ونهاراً ولم يبق ببغداد  
محلة الا وفيها النوح ولم يبق امرأة الا واصهرت الحزن ، وما  
سمع ببغداد من ذلك في قديم الزمان وحديثه . ( هذا كلام  
ابن الاثير ) وهكذا فليكن حب الشعب للملوك العادلين والامراء  
المقسطين .

وآخر من تعلمها دفنت تحت هذه القبة ، عائشة حاتم بنت مصطفى  
باشا وكانت زوجة حسن باشا واتي ببغداد ، وذلك سنة ١١٣١ هـ  
أي سنة ١٧١٨ م ، ذكر ذلك الرحالة الاوروني بيبرس ونقل



ما كتب لعائشة خاتم في بطن القبة ١ ، ونقله من رحلة بيهير غيره وأشار اليه العلامة استرجع في آخر كتابه المؤلف في خطط بغداد الموسوم بـ «بغداد في عهد الخلافة العباسية» ، ونفى كل الشك ان تكون القبة لقبر ربيعة زوجة هرون الرشيد ، فلا من ، ربيع عن الدين بن الاثير ان ربيعة مدفونة في مقابر قريش اي الكاشمية الحالية ، وألحق معه ، إلا انه لم يعرف ان هذه القبة ربيعة زمرد خاتون ، بل ذهبته الى الضنون الى شيء آخر هو انها ربيعة وعون ومعين التي ذكرها ابن جبير ، وقد فند الاسناد الكبير مسليون قول استرجع نقبداً قوياً .

وهل الاسناد العلامة السيد محمود شكري الألوسي رحمه الله ، في كتابه «مسجد بغداد وآثارها» : «مسجد ربيعة أم جعفر» ، هذا المسجد كان قرب مسجد الشيخ معروف الكرخي ، وقد درس سنة ١١٩٥ ، وكان واسعاً رصين البناء قوي الاركان ، وله بنى سليمان بن الكبير واني بغداد سور الحجاب الشرقي ، استعملت تقاص المسجد في بناء السور ، ولم يبق اليوم سوى قبر ربيعة من ذلك المسجد ، وعليه قبة مخروطية الشكل من حديد المن اعماري ، وهي نحو ميل الشيخ عمر السهروردي ، وكان تاريخ العمارة داخل المسجد بالحجر الكاشاني ، وقد اقتلعه من اقتلعه .

( ١ ) «هذا قبر» رحومة المعفورة اصلاحاً مقبلة ، داعية الى الاعمال المرصدة والاعمال الى سعة مرصاة لأهل عائشة خاتم من المرحوم مصطفى باشا صاحب سلطان محمد خان عليه ارحمة وعران وروحه الدسور . بكرم ولورر الافهم واني معذور سلام ، في احسن حسن سا ، يسرافة له الخير كما يحب ويرضى وبشاء . . . في شهر رمضان سنة ١٢٠٥ وعشرين ليلة قدر في سنة وحدثوا لابن ومائة واثم . .



ثم ذكر الكتابة التي يظن أنه كانت في بطن لقبة ، وعلى يضا  
مثل لتخرج ان تكون القبة لزبيدة ووجه الرشيد ، قال : « وأن  
القبة التي في قبر معروف لزبيدة اخرى ، ام ووجه هارون  
الرشيد فقبرها في جوار قبر موسى بن جعفر كما يدل عليه ما  
ذكره ابن الاثير » هذا بعض كلام السيد محمود شكري .

واوجه ما يقال في سلب هذا الاستدلال ، أن اسم رمرد  
حضم حروفه الزمان ، فبقي منه ري والذل ، فبقي ...  
ان هذين الحرفين هم من اسم « زبيدة » لا من اسم « رمرد » ،  
ورمرد بحوالة التاريخ عبد الساس ، ولا يعرف . ولحم الا احتضون  
ماريخ العراق وحططه اخصاصاً تمام .



## السيدة سلجوقه خاتون

يضم اسم « سلجوقه خاتون » غريباً اول وهلة ، وكان واجباً ان يكون « لوف مانوسا » ، لا ان نربخ العراق بن فيه من عظماء وعصيات ، لا يزال مسدداً مستعجلاً ، وهذه السيدة البيلة بنت ممت وخت ميوك ، وروضة امير ثم روضة حبيفة عظيم ، ونوفيت مسعود ودوت فيه ، على ما نحن ذاكرون في سباق سيرهم . وطريف اخبارها ، وجليل آثارها .

ولدت هذه السيدة العظيمة سنة ٥٥٤ هـ تقريباً في فونية من بلاد المعروفة يومئذ بلاد الروم واليوم بالاصول وتركية ، في قصر ابي بنت قبيح ورسالة الصهير من مسعود بن قبيح ارسلان الكبير السجوقي ملك قوية وما جوره ، واشتبهت هناك بسيرة ميوكية اسلامية ، وكانت بارعة الجمال وثقة الحاصل ، شريفة النفس ، كريمة الاخلاق ، وكان لها من الاخوة سبعة ، او اكثر منهم ، لا يرى دعيا ان ذكر سميتهم ولا ان ذكر بمالكهم ، وقد حصن اني ابي حد ميوك الخيرية وهو نور الدين بن محمد بن فرا رسالان بن دود بن سكها بن ارتق ملك حصن كيف الذي عرفت في الاخير بحسن كيف ، ثم آمد المعروفة اليوم بدربكر ، وكان هذا الملك من خلفاء السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي ، وتزوج نور الدين واعطاه ابوه عدة حصون كانت تجاور مملكته



توسيع امره ، ومكنت سلجوقه خاتون بركة في عاصمة روجبه  
 حصن كيفه ، ثم أساء عشرته ومعهم وأحب معية وشعبته حياً  
 وتزوجها وول إليها كل شيء ، فحكمت في بلاده وخزائنه وأمواله ،  
 وعرض عن سلجوقه خاتون وتركها سبياً مسلماً . فبلغ ذلك  
 أهلها فبيع إرسال ، فعزم على السير بجيش كثيف إلى نور الدين  
 محمد بن قرا أرسلان واحد بلاده منه جراه له ثم صنع به من  
 سوء العشرة والأصرار عيباً ، وهجره . هجراً متصلاً ، فكتب  
 نور الدين إلى صلاح الدين يستعينه ويستجيره به . ويطلب  
 إليه مع السلطان فبيع إرسال من احتلال بلاده والاستيلاء  
 عليه . ورسل صلاح الدين رسولاً إلى فبيع إرسال ، يحذره عاقبة  
 ما عزم عليه ويهدده . أن سير إلى قتله إذا تحرك هو نحو بلاد  
 نور الدين ، فبعث إليه فبيع إرسال برسالة يقول فيها : أنت كنت  
 قد سمعت إلى نور الدين عدة حصون تجاور بلاده . أنت تزوج ابنتي  
 سلجوقه خاتون ، فحيت آل الأمر أي ما يعلمه صلاح الدين عنه  
 أنه يريد أن يعيد إلى نور الدين ما أحدهم . وترددت  
 لرسول بينهما فلم تستقر الحال بالمراعاة ، فهاذن صلاح الدين الفريج  
 المعروفين بالصبية وسار في عسكره سنة ٥٧٦ نحو بلاد الروم  
 حتى وصل إلى رعبان بين حلب وشمشاط قرب الفرات ، فأتاه فيها  
 نور الدين بن قرا أرسلان و قدم عنده ، فمسمع فبيع إرسال  
 بقرب صلاح الدين منه أرسل إليه كبير أمره وقال له : « قل  
 لصلاح الدين أن هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا وكذا ولا بد  
 من أن أقصد بلاده وأعرفه بحسن عهده . » فله وصل الرسول



واجتمع بحلاح الدين وأدّى إليه رسالة منك منعه صلاح  
 الدين وقال له قل لصاحبك : ووالله الذي لا اله إلا هو ، لن لم  
 يرجع لأسيرى أى ملطية وبيني وبينها يومان ولا يؤمن عن فرسي  
 الا فى البلد ، ثم اقصد جميع بلادها وأخذها منه . فرأى الرسول  
 امرأ شديداً ، فقام من عنده ، وكان قد رأى عسكر حلاح الدين  
 وما هو عليه من القوة والتجمل وكثرة السلاح ولدوب وغير  
 ذلك ، ليس عند فليح ارسلان ما يقربه . فعلم ان صلاح الدين  
 ان قصدهم اخذ بلادهم ، ولكن هذا الرسول م يئس من نجاح  
 بن ارسل الى صلاح الدين من العدى يطلب ان يجتمع به ثانية ،  
 فأمر بحضاره فقل اصلاح الدين اريد ان افول شيئاً من عدى  
 ليس رسالة عن صاحبي واحب ان تصعبى . فقال له قل ، قل :  
 يا مولانا ، ما هو فيبح تشك وانت من اعظم السلاطين وكبرهم  
 شأناً ، ان نسمع اساس علك ملك صاحبت الفرج وتترك العرو  
 ومصالح المملكة ، وعرضت عن كل م فيه صلاح انت والرعينث  
 والمسلمين عامة ، وجمعت العداكر من اطراف البلاد البعيدة  
 والقريبة . وخسرت انت وعساكرك الاموال العظيمة لأجل معية  
 رفقاء ، فما يكون عدرك عند الله ثم عند خليفة ومليك الاسلام  
 وكافة العالم ؟ واحسب ان أحداً لا يواجهك مثل قوتي ، ولكن ألا  
 يعلم الناس ذلك ؟ ثم حسب ان فليح ارسلان مات وعده بنه  
 سلجوقه خاتون قد ارسلتني اليك بتحريكك ونسألك ان تصعب  
 من زوجها ، فان فعلت فهو الظن بئس لا تردده . فقل صلاح  
 الدين له : والله الحق بيدك وان الامر اكما يقول ، ولكن هذا



الرجل دخل عليّ وسجد في ، وفتح في مركه ، ليكثرت  
 اجتمع به ، واصلاح الحال بيسك علي م نجبون و . انجبكم عليه  
 واقبح فعله . ووعد صلاح الدين من نفسه بكل حسن . وجمع  
 الرسول بصاحب الحصن نور الدين وتوحد القول بينهم . فستقرت  
 الحال علي ان يخرج نور الدين المعينة من عصمته بعد سنة . ون  
 . يفعل ينزل صلاح الدين عن حصنه ويكن هو واهله فسيح  
 اوسلان عليه ، واصطاحو علي ذلك . ووعد صلاح الدين اني الاداشه  
 ورجع نور الدين اني حصن كيفه فله فقتل ما دة خرج نور الدين  
 المعينة من بلده فتوجهت اني به ما دة فمات بها في آخر حياتهم .  
 وفي سنة ٥٧٩ هـ حيث سلخوفة حنون اني بيت لله خرم في  
 موكب عظيم وجم ونجمان كثير وابية موكبه . وكان  
 في طريقها اني مكة قد مرت ببغداد وسافرت صحبه امير خراج  
 العراقي بي المكارم طشتكين و عبد الله المشهدي من كبر امره  
 الدولة العباسية . وكان حجه في خلافة امير المؤمنين اني العباس  
 احمد الدهر لدين الله العربي ، وقد رآه الأديب الكبير رحمه  
 الشهير ابن جبير الكوفي وذكر ان عمره يومذاك نحو من خمس  
 وعشرين سنة . وان ما كثير من افعال البر في طريق خراج . من  
 سقي اماء للسبل ، علي ثلاثين اصحه من لابل ، ونخرفة اطعمه علي  
 ثلاثين ايضا ، ومعها ما يختص به من كسوة وأرودة وغيرهم نحو  
 مائة معبر . وذكر ان معه في الركب حنوبين حريين وابيين  
 كانت عظامهم ، ووصف مرة ول . وجمعه خنوب السعدونية  
 المتوفى شابا ومسا ، وهي قد اسقت في هودج موضح علي



حشنتين معترجتين بين مطيتي ، لو حدة ندم الأخرى وعليه  
 خلال المدهبة وهم تسيران في سير المسير ، سرعة وإيقاعاً ، وقد  
 وقع ما أمامهم وخلق من وهي ظاهرة في وسطه منقبة ،  
 وعصاة ذهب على رأسه ، وأمامهم رغيل من قتيهت وجندها ،  
 وعن ثيابهم جاذب المطايا وأهاليج العناق ، ووراءها ركب من  
 حوزهم قد ركن المطايا وأهاليج على السروج المدهبة ، وعصا  
 رؤوسهم ، أخصاب الذهبيات والسمير يتلاعب بعدائهم ، وهن يسرن  
 حشف سبدين سير السحب ، وهن الرايات ، والطول ، والبوقات  
 حارب عند ركوبهم وعند نزولهم . وبصرنا من نخوة الملك السائي  
 وحاشاه وقد نهر الأرض هز ، وسحب أديان الديار عرا ، وبحق  
 أن يكون هذا امر ويجدهم العرب من مسافة مملكة أبيه نحو  
 الأربعة أشهر وصاحب القسطنطينية يؤدي إليه الخزيه وهو من  
 الملوك في رعيه على سيرة عجيبة من موالاة الجهاد على سنة مرصية ...  
 ووصف زهرته المروحة النبوة المنورة بمدينة قل . ومن  
 عجيب ما شهدته من الامور البديعة الداخلة مدخل السمعة  
 واشهره ، ان حدى الخواتم المذكورات وهي بنت الأمير مسعود  
 منهم ذكره وذكر أبيها وصلت عشية يوم الخميس السادس المحرم  
 ورابع يوم وصول مدينة ، الى مسجد رسول الله - ص - راكبة  
 في قبة وجوها فياب كرائهم وخدمها والقراء أمامها والعتبات  
 والصلوات أيديهم مدمع الحديد يطوفون حوها ، ويدفعون الناس  
 ، الى ان وصلت الى باب المسجد المكرم فزلت تحت ملحة  
 مسوطة عليه ، ومشت الى ان سلمت على النبي - ص - وحول



. . . وخدم يرومون أنصواتهم بالدعاء لها إشادة بذكرها ، ثم  
 وحسب بنى أروحة الصغيرة التي بين القبر الكبري والمنبر ، فصلت  
 في تحت سقفه وأسس يتزاحون عليها ، وأقدم تدعيمها .  
 ثم صلت في الخوص براء المنبر ثم مشت إلى الصفحة العربية من  
 أروحة . كرامة فتعلت في الموضع الذي يقل أنه كانت مبط  
 جرين - ع - ورخي الستر عبي ، وقدم فتيم ، وصقلها وحجها ،  
 على رأس حلف الستر بأمرهم بأمره ، واستحلبت معها إلى  
 المسجد حمس من المتاع للصدقة ثم رأت في موضعها إلى الليل .  
 ن . ول : « أرى الستر عبي ، وبقيت ابن خدمها ، وكرائها متلعة في  
 رداها ، فعيت من مرها في الشهرة بنوكة عجب . » ودكر صفه  
 دحوم موصى قال : ودخلت خيول السعودية بقود عسكر حواري  
 وأمام عسكر رجه يصوفون . ، وقد حلت فيها كبا سبالك  
 ذهب مصوغة أهلة ود بر ، سعة الأكف ، وسلاس وغائب بدعة  
 احصت ، ولا حاد بين من القبة موضعها ، ومطبخها ترحفان به .  
 رحد وصحب ذات الحلي بسد المد مع ، ومطابخها بحيلة الأعاق  
 بالذهب ومراكب جوارح كذلك ، ومجموع ذلك الذهب لا يحصى  
 نفسه ، وكان مشهداً بهت الأبصار وأحدث الاعتبار . . وقد  
 وصفت غير مرة ، أعادة وخير وأشر أفعال البر من صفات  
 وغفت في السدين واجبة للمحليين ورياستهم متكرة لأجل التواب .  
 وقد دعت حيدر حمدا في العراق وغيرها من الاقطار ، وبلغت  
 لأمم النصر لدين الله الخليفة العباسي ، ثم توفي عبي زوجها نور  
 الدين محمد بن فرا أرسلان سنة ٥٨١ ورس الخليفة النصر لدين



انه مخطبها من ابيه ، وكان ذلك شريفاً له ولأبيه سلخوفة حنون  
 وأنجاهه الى ترويحها به شكرياً ، ورسن الدهر لدين الله لاحتصامه  
 الشيخ ان يعقوب يوسف بن احمد الشيرازي ثم المعدادي المحدث  
 الصوفي شيخ رباط رحوان ، وجاءه من بغداد سنة ٥٨٢ ،  
 ودخلت في عصمه الخليفة ، وشعب به وخرجه بحج ، وحدث من  
 قلبه المحل لاسمى ، وامرت ان يبنى له رباط اي نكبة ، وتونه  
 اي مدفن وذلك يدل على صلاحه وعدته وتقواها ، وشرع في  
 بنائها في الجانب العربي من بغداد على دجده في محلة باب البصرة ،  
 ووالى الاشراف على ذلك الشيخ الفقيه الواعظ عبد الوهاب بن  
 الشيخ عبد القادر الجيلي المعروف بالحلاني الحسبي ، ولكم توفيق  
 - رحمة الله عليهم - من فرع العمارة ، فدخل على الخليفة  
 الماهر من حزن عليه ما لا يوصف ، ووجد من وجداً عظيماً صبر  
 للناس كلهم . وبني رواب وصره حتى لا يرى من يدكره به .  
 وكان لا يملك عن البكاء اذا ذكره احد ، وامهت الدولة  
 العباسية كلهم حداده عليه ، ولبس ارباب الدولة من الوزير وغيره  
 اثياب البيض . وكان البيض علامة حزن العباسيين بذلك . وعن  
 فما عزاء عظيم ، ودفنت في تونس في الحلب لعربي من ممدد .  
 وكانت هي والرباط اعني النكبة في الموضع المعروف بخضر  
 الياس في ايام . ثم جرفت دحقة هذين البنايين العظيمين ، وكان  
 فتح الرباط والتربة سنة ٥٨٦ وحصره خلق عظيم ، وكان يومه عصبها  
 مشهوداً ، وجعل الماهر في تربتها خزائنة كتب عظيمة حوت  
 كثيراً من الكتب الجليلة المكتوبة بخطوط امسوبة . ومردى



هذه الحُرارة وافنس من كمال الدين عمر بن العديم القاضي الاديب  
 المشهور مؤلف دفع التحري عن ابي العلا المعري ، فقد رآه  
 سنة ٦٥٠ ونقل منه قصة لاعسر بن مهران الكلابي وعشفه  
 للصقيل بب طراد الاسدية ، وراها معه ابو الحسن علي بن سعيد  
 لأديب الجعراي لمؤرخ صاحب المعجب في اخبار المغرب وغيره  
 من الكتب ، وصورة هذه العبارة واضحة في مصورة بغداد  
 اني صورها الاستاد مطرافي في عهد السلطان سلمان القانوني العثماني ،  
 بعد فتحه بغداد سنة ٩٤٠ و آخر من رآها ووصفها ببيهر الرحالة  
 الكبير المشهور ، فانه لما دخل بغداد في اواسط القرن الثاني  
 عشر للهجرة اي اواسط القرن الثامن عشر ، رأى العبارة المذكورة  
 ورأى في التكية جماعة من الصوفية السكتشية ، ونقل ما بقي من  
 الكتابة على جدرانها وهي اسم فليح ارسلان السلجوقي ، هذا  
 كان اسم سلجوقه خاتون قد عفا او تهدم لان الاصل هو سلجوقه  
 خاتون بنت فليح ارسلان . ولقد حار جماعة من المستشرقين  
 في سبب وجود اسم السلطان المذكور هناك مع انه حكم في قونية  
 وبلاد الروم ، وذهب اليهم الطيول مذاهب شتى في كيفية بنائه  
 مثل تلك التكية . واد كانوا كفيرهم لا يعرفون تاريخ صاحبه  
 الفخر والمكية بقوا في مناوذة طومهم ، اما اليوم فهم يبق من  
 تلك العبارة اي ان كان ، فقد جرفها دجلة كما ذكرنا آنفا .  
 واسيط بن العديدي الشاعر المشهور وصيدة في رثاء سلجوقه  
 خاتون مثنتة في ديوانه يقول فيها :

فبهر ما بين الصراة ودجلة      في هر عيسى حادك العبت من هر



## السيدة هاجر

روضة المستنصر بالله وأمم المستعصم بالله

هذه سيرة مختصرة لسيدة جبيلة ، من سيدات دار الخلافة العباسية ببغداد .

هذه السيدة الكريمة النقية ، هي هاجر روضة مستنصر بالله ، وأم المستعصم بالله . وكانت في أول أمرها جارية من الجوارى ، فوهدها المستنصر بالله ولدس ذكرين هما الأمير أبو القاسم عبد العزيز ، وأمير أبو أحمد عدنانة الذي صار بعد وفاة أبيه المستنصر خليفة وأميراً المؤمنين . ألبها إلى كوها روضة خبيثة وأم خليفة . كانت على وعدة جبيلة ، رغبة في فعل الخيرات والمواصلة للفقراء بالبر والاحسان . وأقد أمرت ببناء رباط للصوفية بشرع ابن ررق الله صاحب العرفي من بغداد ، وكان الرباط في ثمر في قصر الشيخ الجليل معروف الكرخي . وأمّرت أيضاً ببناء تربة لفسح بجانب الرباط . ثم توفيت سنة ٦٤٦ هـ قبل بناءه ، فدفنت في تربتها تحت القبة ، وكان لها سبيل في طريق الحج ، يفتق فيه على فقراء الحجاج والمنقطعين في طريقه ويستقي العطش . وفي سنة ٦٥٠ هـ فتح هذا الرباط ، وحضر فتحه ابنه الخليفة المستعصم بالله ، وورثه مؤيد الدين محمد بن العلقمي وأرسل للدولة كافلة . وكان خليفة المستعصم بالله قاعداً على سطح الرباط ، وعملت فيه دعوة عصبية



وخلع على كل من حلى عمره ، مبه الشيخ اعلامة لادب  
 المؤرخ طاهر الدين عي بن محمد الكارروني الاصل ثم اعدادي .  
 وقد ذكر حكاية طريقة في بدء هذا الربط ، قال في أحد توديعه .  
 كنت أتولى عمارة الربط مسجد ، وجدني شقيق يسق الصخر .  
 وقال لي : قد رأيت عجاً ويصعب أن تشهده ، فقامت معه .  
 فأراني حجرة قد انفلتت عن موضع قد تعداه البئر ، وفيه  
 أوراق حصر ودودة تضطرب ، فأخذت الدودة ولورق وحمله  
 في فرطاس وحنمت عليه ، وحننته إلى الشيخ صدر الدين علي بن  
 النيار ، وحننته إلى الخليفة المستعصم بالله ، فعجب من قدرة الله  
 - عز وجل - ثم بن المستعصم بالله حصر وشهد الصخرة .  
 ولم يكن عليه سبيل من صهره ، وكان هذا المؤرخ من الثقات

وكانت السيدة هاجر قد حجب في ابتداء خلافة بهم —  
 وذلك سنة ٦٤١ هـ وكان أمير الحاج و ميا من محمد بن  
 أبيك المصري أحد ممالك الدولة العباسية . وفي أن  
 يذهب إلى مكة المكرمة فكم السه خلع عليه في دار  
 الخلافة العباسية ، وعثر في الحلب العربي من بغداد . مع  
 جنوده الذين هم رسم حمية الحجاج ، وكان فيهم أمير يعرف  
 بحسن الدين فيوان ، فزل في توبة رمرد ختوان المعروفة اليوم  
 بالسنة ربيعة ، وحرجت هاجر أم المستعصم بالله من دار الخلافة ،  
 وانحدرت في دجلة في شجرة ابها الخليفة المستعصم بالله ، والشجرة  
 سفينة كالخيت ، ثم خرجت من دجلة عند قرية درزيون ، وكانت  
 على دجلة في الحلب العربي ، قريبة من بغداد ، وخرج اسم —



المستعصم بالله على البر ليودعه وضرب له هلك سراق ، فله دخل السردق بر عبد شرف الدين اقبال الشراي وثبت جيوش الدولة العباسية ذهباً كثيراً ، ولم يكن المستعصم قبل ذلك قد سافر ستر نزل فيه محب ، ولما وصل الى الحلة مع والدته دخل داراً لهم على شاطئ الفرات ، فتر عليه شرف الدين الشراي ايضاً ذهباً كثيراً ، ثم توجه المستعصم الى الكوفة ودخل جامعهم ، ثم قصد مشهد الامام علي - سلام الله عليه - فزاره . وكان المرور له التعريف محمد بن كنيه العلوي . فله توجه الحج الى بيت الله الحرام ودفع مستعصم بالله والدته هجر وعدد الى بغداد .

ووصت السيدة بي بيت الله الحرام وحجته . وصادفت فيه بال كثير ثم عدت موحدة الى بغداد في السنة القابلة - اعني سنة ٦٤٢ - . وامر شرف الدين اقبال الشراي وكيه عر الدين الحسن بن عديس ، مسير الى واقصة ، من طريق الحج ، الى العراق والحجر . يلقى فيها وادة الخبيثه وهي عترة من مكة ، ولقد معه سبعين حملاً عبيد شريعت وحلو وحوائح وغير ذلك ، ثم امر صدر الحرب - وكان صدر الحرب كوزير المال في الرتبة - ومشرقه عميد بن منصور بن عديس بدجيلي بالتوجه ايضاً الى تلك الميزة وأمر ان يستصحب معها ما اعتاده من الاقامات ، والافاقات هي حوائج العيش للمسافرين القدامين ، وذكر ان فخر الدين المروزي صاحب الحرمي ، صاحب الديوان - وكان صاحب الديوان كوزير الدخسة - ، حمل الى السيدة هجر من البصرة حمولاً على سه عشر حملاً ، فيه حاوي واقراض ماء الليمون وماء



الليمون واخضره وخن العنب من مصعد اي مقصر وغير مصعد ،  
وماء الورد والخلاف وهو نوع من الصفصاف ، وقشور الطلع  
وشربات الليمون احضر وتراخى وفاق وكمنزى ، وخوخ وارج  
ورنه وعنب وديجان ، ومع ذلك حضر بصره وسجادة رفيعة ،  
فوصلت الاوصاف الى الثعلبية فتسلت .

وعزم منعمه على التوجه الى الكوفة لفة والدته ، فعرض  
له مرض مبعث من ذلك ، وصدر الامر الى ارباب الدولة العباسية كافة ،  
بالحروح الى قرية فراش من قرى نهر المثنى ، وكانت بين الحلة وبعداد  
واى بعداء قرب ، لاستقبات والدة الخليفة ، فخرجوا من عدا الودير  
بصير لدمي احمد بن الوديع لاجره عن الحروح بسبب مرضه ، فساروا الى  
زريين ، وهي قرية كانت يدها المدائن اي حلون بك من الحطب  
العربي ، فوجدوا سر دقت السيدة هاجر وامير الحجج ، وكان كل من  
ارباب الدولة يهزل على بعد من سر دق السيدة ويستأذن في ان  
يحضر ، فيؤذن له وقد حصر قبس الارض بسبب السراشق ، فيخرج  
امير الدن كافور الطاهري فيقول له : قد عرفت خدمتك ، او  
م هذا معده ، ويأذن له في العود ، ثم رأت السيدة البليل في  
شارة الخليفة وصعدت الى بعداء ، وذلك بعد ان خلعت على  
امير الحاج اني البلمس بك لدوبدر ، وأمرت له بخمسة عشر  
الف دينار ، وجمعت على القائد حسن الدين دينار وأمرت له  
بألف دينار .

وبالزحاح بعد شهر تربت زمرد حنون - كما فعلوا في دهاهم -  
تعد شرف الدين عبد الله بن زحاح الدين بن البندر ، وهو وكيل



والدة الحبيفة ، والعدل ضياء الدين عبد الوهاب من سبكية وهو  
الحارثي ، وابن بكر بن وهو نائب الوكيل ، وحارب عم حبيبة  
حلف تربة رمره حاتون ، وخدموا على كل من كانت في خدمة  
السيدة في حجر من النواب والاتباع والقراشيين ، ومخدراته اي  
التخترواية والجمالين والسقائين والحدة الذين كانوا يحدون الجمال ،  
والسقة الذين كانوا يسوقونها والذخاين والحراس .

ومن احب ر تربة السيدة هاجر بن قائد الجيوش العباسية  
شرف الدين احمد الشرايبي ، دفن باب قبعتها على بين الدحل .  
وذلك في سنة ٦٥٣ ، وكان من العربيين القنون الحارب واررب  
الدهاء في القتال وفيادة الجيوش ، ولا به قصر في اختيار مستعبد  
الله وجعله حبيفة ، ونسجته احبه لاهير ابني القاسم عبد العزيز من  
المستعبر بالله ، وكان سوء اختياره هذا من اسباب سقوط الدولة  
العباسية ، لأن حسن الاختيار في الدول الوراثية الحكم والسيدان  
شرط في استقامة الدولة وسلامتها ، ونفق وشيئا ، فان لم يكن  
وجه الاختيار لكون الوارث الاقرب واحداً ، كان الحكم من  
القضاء المحتوم والقدر المحتوم ، كما جرى في خلافة الطاهر رمر الله  
بعد الناصر لدين الله ، فذى ذلك انى ضعف الدولة العباسية ،  
والخلاها ثم زوالها .



## السيدة باب بشير

زوجة المستعصم بالله

هي السيدة باب بشير ، زوجة الخليفة الشهيد ، في عدا الله  
الملقب بالمستعصم بالله ، الخليفة المستعصم بالله ، وهي التي بنت  
المدرسة البشيرة بجانب العربي من بغداد ، ونحن نذكرها  
نذكرها في سبق كما نساعد ، والموضع الذي بنت فيه .

من المعلوم المشهور أن الخليفة المستعصم بالله كان آخر الخلفاء  
العباسيين ببغداد ، وأن الممول المعروفين بالشارقتين ، وفروغ  
الخليفة العباسية سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م .

وكان المستعصم بالله قبل أن يدرك الخلافة جاريثان ، ولدت  
له احدهما ثلاثة بنين وابنة واحدة ، وولدت له الأخرى أربع بنات ،  
ولما أصغت الخلافة اليه لم يتغير عليها ولا غارهم بن راعدهم  
حفظاً لعهدهما ، ثم طلبت اليه أم البنين أن يعقبا من العبودية  
والرق ويتزوجها ، ففعل ذلك متبعاً آثار من تقدمه من خلفاء  
بني العباس .

ولما ماتت أم البنين اتخذ المستعصم خطبة أخرى ، يظهر أن  
أما باب بشير التي قصرت حديثاً لليلة عيبها ، فولدت له ولداً  
ذكرأ سماه محمداً وكناه بابي بصر ، ثم طلبت منه أن يعقبا  
ويتزوجها ، فأجابها الى ذلك .



ان التسمية بباب بشير تبدو له غريبة ولي وهنة ، فإذا  
استقررت أسماء النساء وكنائهن في تلك الأيام ، باتت التسمية مألوقة  
مأثورة . فقد كانوا يكتنون عن السيدة العظيمة المتزوجة بلحمة ،  
وشهرت بنت للحليفة المسجد بالله بحجرة عفيف ، وأمثال ذلك  
كثير في تاريخهم .

ولقد تركت هذه السيدة الكريمة العظيمة - اعي باب بشير -  
آثاراً حميلة ، ومآثر حسنة ، مقتدية بمن سبقها من أمهات الخلفاء  
وروجاتهم وحظائهم وحسن الاقتداء دليل على جمال الابتداء ، ومن  
ذلك الآثار : دار للقرآن الكريم ، ومدرسة للمذاهب الأربعة على  
وعدة المدرسة المنصورة ، وإن المدارس كانت قبل المنصورة  
صائبة - اعي ان كل مدرسة تخص مذهب من المذاهب ، وفي  
المنصورة سنة ٦٣١ المدرسة التي أصبحت إلى اسمه ، وجعلها  
بمذاهب الأربعة . الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية ، فكان  
ذلك مشروعاً محمود في التدريس ، وطريقة حسنة في تأسيس  
المدارس وتربية من درائع الناحي والتألف والتص في والتعارف .  
ومن أسرع في تقليد المنصورة في ذلك العمل الصالح ، الملك  
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك العدل الأيوبي ملك مصر ، فقد  
بنى سنة ٦٣٩ وهو بعد مدرسة كبيرة في القاهرة بين القصرين ،  
ووقفها على المذاهب الأربعة فدرست فيها .

وفي سنة ٦٤٩ أمرت السيدة باب بشير بن نبي ه مدرسة  
على هذه الطريقة المحمودة ، واختار موضح نجاه بحه فقص ، والحبيب  
المرقي من اعداد ، وهي المحفة التي كانت تحاذي قبر الشيخ الراهب



معروف الكرخي من الشرق ، ومدرسة كانت في شرقي القصور  
المذكور ولا أثر لها اليوم . ومرت أيضاً أن تبنى لها دار لقرآن  
الكريم ، ففتحت هذه الدار في سلح شعبان من سنة ٦٥٢ ، وكانت  
على شاطئ دجلة ، بأطب العرب من بغداد ولم يتحقق موعده ،  
واستدعى إليه المدرسة ، فتوفيت هذه السيدة قبل اكتماله ، وذلك  
في تاسع شوال من سنة ٦٥٢ ، وقد ماتت تحت فمها أعينها العظم  
بجانب المدرسة ، وتوفي بعده ابنها أبو نصر محمد بن مستعصم به  
ودفن عند قبرها تحت قبورها .

وفي سنة ٦٥٣ بعد وفاتها ففتح مدرسها المعروفة بالمشيرة ،  
وكانت قد وقعت عليم وقوف كثيرة ، وكان افتتاحها في يوم  
الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من السنة ، وحضر  
مدرسه الخليفة المستعصم بالله وأولاده ، وحاسو في وسطه ، وحضر  
الوزير مؤيد الدين محمد بن العنقبي وأرباب المصنوع ومشايخ الرعية  
والمدرسون ، وكان المدرسين فيها مخرج لدن الشروفي ، وبه من  
بهر القلائد ، المتفقه الشافعية ، ونور الدين محمد بن العربي خوارزمي  
للحنفية ، وعلاء الدين حمد بن الترمساحي المصري له كتابه ،  
وشرف الدين عبد الله بن يحيى الدين يوسف بن الجوزي له كتابه .  
وعملت فيها ولاية عظيمة ، وخلع على مدرسين المذكورين وعلى  
الداخر في أبواب العمرة ، وعلى المرافقين وخدمه فمها سيدة ب  
سير ، وأنشدت أشعار كثيرة . وكان يوم افتتاحها يوماً مشهوداً  
من أواخر الأيام العباسية .

ومن مدرسي هذه المدرسة المشهورين بعدد وحجراتهم عبد الله بن عبد الله



ان ابن عبد الجبار الطاهر في حاشي سنة ٦٦٧ . قبل كان هذا  
 المدرس في وقته هولاكو بمن يخرج الفقه من بغداد الى باب  
 السور عند محمد السطرن الجبار هولاكو يقتلوا هالك . وذلك له  
 بئس الحشر ، ونوفج لآثر . ومسيهم نور الدين عبي بن الاطبي الحنفي  
 ورحم الله عبد الرحيم بن تونس الموحلي الشافعي ، وصدر الدين  
 محمد بن شيخ الاسلام هروي ، ومحمد الدين علي بن جعفر ، ومحمد  
 ادين عبد الله بن العفوني مدهون في الحجة العفولية في هجر  
 مشهور بحدود مدرسة النجاشي ، وهو من نسل السعدي بن المدر ،  
 وابن عبد الحق عند مؤمن مؤلف كتاب « مرصد الاطلاع على  
 الامكنة والانع » وغيره من الكتب الحقة ، ونور الدين ابو طاب  
 عبد الرحمن بن عمر البصري ، مؤلف التفسير الموسوم « بجمع العلوم  
 في تفسير كتاب الله الحلي القيوم » وغيره من حطب الكتب .

وكان في هذه المدرسة كتب موقوفة علي ، من الكتاب  
 موسوم بـ « يعون والكتب » وجد علي بن محمد الخامس منه  
 من وقفته وممن « هـ هـ » وقفه ونصدق به الجهة الشريفة  
 مكرمة ، المقدسة الزكية المعظمة ، السيدة الكبيرة اوصيه الامية  
 ارحمة ، ارؤوه في الدعوة الامامية الطاهرة البرة ، جهة سيدنا  
 ومولانا امام امتراض الطاعة على جميع الادم ، ابي احمد عبد الله  
 ابن معصم بن امير المؤمنين ، ثبت الله دولته واعلى كرامته ،  
 على حلال العز ، رغبة فيما عند الله من حسن الثواب ، ودخراً  
 صالحاً ليوم الحساب ، وامرت ان يكون مدرسة لمجوعة التي  
 امرت بانشائها ، بظهر محلة شارع ابن ررق منه ، بالحلب الغربي



من مدينة اسلام ، ون يعرف برهن صامن لقبه ، وكتب في  
شهر رمضان المبارك من سنة ٦٥٢ وصلى الله على سيدنا محمد وآله ،  
وبهذا استلمه على موضع الشرع المذكور .

اما دار القرآن التي امرت ببنائها ، فقد فتحت في حينها كما  
ذكر قبل هذا ، فمن تولى مشيختها سراج الدين ابو حفص عمر  
ابن علي الفرويخي ثم الوسطي ثم البعدادي اسوفى ببغداد سنة ٧٥٠ .  
وفقد معروف حتى اليوم اقر سراج الدين ( على ما قلناه وحصل  
معاصر في محله سراج الدين المنسوبة اليه قرب العويمة ، وكذا  
عنه فخر رجل آخر ، فعلمت عن ذلك القطن ، لرجحان القول  
الذي ، والكون مؤلف الذي اعتمد عليه اولاً من لا يعتمد  
عليه في مثل هذه الامور الدقيقة . ومن حسن التوفيق هذه السيدة  
الحلقة ، انها توفيت من سقوط الدولة العباسية بربع سنوات ،  
وكانت اموت وهو غير نزال على حرم ، حياً هـ من مشهدة  
الاف في الفجوة ، ومصبية العظمى والكارثة الكبرى ، من زوجها  
الحبيبة المستعصم بنه فضع فتلة ، واستنصل امراء بني العباس  
وبسبهم جميعاً اشع استنصل ، تلك المذخة هائلة الشيعة الفضيعة ،  
الوحشية التي امرهم . ليعين الجدر هولاء كوخان ، فليت في  
مقبرة عبد العزيز بن جعفر الخلال المعروف اليوم بالشيخ الخلاني ،  
وهي هذه مقبرة سالت دماؤهم كالمهر ، وسقطت جثثهم همداء  
مصرحة بلدم ، ولم يرهم مبه شيخ ولا امرأة ، ولا صبي  
ولا صعل ولا عجور ، ولا خادم ، وهو حدث تقشع منه الابدان ،  
على طول الازمان .



# شمس الضحى زوجة ابي العباس

ابن المنعم بالله

هذه السيدة شمس الضحى وسمي شه لثني هي بنت عبد حلق  
ابن ملكشاه بن صلاح الدين يوسف بن ابوب الايوبية ، وعبد حلق  
هو ابن اخي امك الحاكم صلاح الدين ابن بوب ، تزوجها  
او العباس احمد بن الخليفة المستنصر بالله الشهيد ، وصارت من  
سيدات دار الخلافة العباسية ، ومجد فيما تحت يديها من التوريق  
سنة ولادة شمس الضحى ، وانه بعد ان روجها ابن العباس ولد  
سنة احدى وثلاثين وسمائة للهجرة ، سنة افتتاح مدرسة منصورية  
في عهد جده مستنصر بالله ، واسمها روف منه ثلاثة اولاد : ذكر  
واحد واثنين ، ولان هو ابو الفضل محمد واليه بن عمه ربيعة وكان  
مولدها يوم عيد الاضحى من سنة ٦٥٥ وست مئوك ، وحضرت  
لزوجه المذكور بولاية عهد الخلافة العباسية ، الا ان لا قدر وسوء  
الابالة ولاخيار ، والتعصب المذهبي ، وغلبة الجبال على مور  
الدولة العباسية عجزت سقوطها وعوضها ، واستولى هوذا  
خان على بغداد في اليوم الحادي والعشرين من محرم من سنة  
٦٥٦ هـ ، وخبر في شرقي الباب الشرقي من بغداد ، وجرح اليه  
الخليفة المستنصر بالله والوزير مؤيد الدين ابو طالب محمد بن العنقي ،  
ومع الخليفة جمع كثير ، وما صاروا الى صهر سور بغداد ،



منعوا أصحابه من الوصول معه ، و فردوا له حبة وسكن فيها ،  
ثم خرج ابنه ابو العباس احمد روح شمس الصبح يوم الجمعة في  
صفر من سنة ٥٦٥ هـ . ثم عاد الحليفة المستعصم بالله في بغداد في  
الرابع من صفر ، ومعه جمعة من أمراء المماليك وخرج معه من  
در الخلافة كثيراً من الاموال ، والجواهر والخشب والارزاق  
والثياب والواني الذهب والفضة والأعلاق الخفيفة ، ثم عاد معهم  
الى بحم هولاء في شهر السور في بقية ذات اليوم . فمروا بكو  
العين بقتله ، فقتل يوم الاربعاء ربيع عشر صفر ، ولم يبق منه ل  
جعل في غررة اي شاة ورفس وديس حتى مات ، ودفن وعقب  
اثر قبره . ثم قتل ابنه ابو العباس المذكور واحوه ابو القاسم  
عبد الرحمن بن المستعصم بالله ، وأزيلت الدولة العباسية .  
وكان مقوطين فجعته عصبية أليمة ، ومصبه جد أليمة صاب  
الامة في صميمها ونجت فشب وأذهبت عزم ، وأهانت صاحب .  
لا جرم أن السيدة شمس الصبح شه نسي روجة وفي العهد  
في العباس ، أمست بـ من روج ذات أيام ، وخرب مائه  
ميتة ، تترك النساء أيام ولاولاد يـ من ، مما يـ كونها كانت  
أعظم الأحوال ، وفست فوضع المصائب وشهدت شه شه  
ترويعاً وتفجيراً .

وكان في هولاء خان سنة ٦٥٧ بلاد العراق علاء الدين  
عطا ملك من شاه لدين الخوي . وقب صاحب الديوان ، وكان  
بدعي السب الى الفضل بن الربيع حجب الى جعفر منصور ،  
خطب علاء الدين شمس الصبح وتزوجها ، وسيرة زوجها الذي



طوبى ، و هو نوى العراق من قبل الدولة الايلخية اهل الصفة  
 ربه اثنتين وعشرين سنة ، ولاية خلط خيره بشرها وبمعها  
 نصره ، وليس هذا من الحكم ولا الحكم عيب ، الا انه كان  
 حب الادب والعلم ويجيز عليها جوائز سنية ، وهذا من راجح في  
 ميزان تقدم الامم دوات الثقافات العوانى . وكان هو اديبا اريفا  
 في الفارسية والعربية ، وله التاريخ المشهور انوسوم بجهن كشاي  
 ي فاج العلم ، يعي به امث القهر جديز خان . وكان علاه  
 الدين كثير العمارة ، ومن عمارات عهده مدرسة جامع القصر  
 المعروف اليوم بجمع سوق العزل ، ومم سنة ٦٧٨ هـ ،  
 في سبعة افا حن من هولاء كوخن ، وقد مضى على بسط سب  
 وثمون وسنة سنة ، ونوفي علاه الدين سنة ٦٨١ هـ .

١٠ خمس الصبحى شه لبني واما احث ان بقى اثرا جميلا كريفا  
 في الدن وفي التاريخ ، فمرت بساء مدرسة بجوار مشهد عبيد الله  
 العلوي ، ويحرف بقهر الدور احدا . ووصفه صاحب المرصد ان  
 بساء وبني سور بغداد - اي السور البقي اثره تتالي القنعة -  
 حنف فرسخ ، وهذا يوافق قبر بني رابعة شرقي الاعظمية . وفي  
 سنة ٦٧١ هـ تكاملت عمارة المدرسة المذكورة ، وحيت ه المدرسة  
 اعظمية ، سبة الى نعتي والعصمة ، ووقفها على الطوائف الاربع  
 الشفعية والحنفية والحنفية والملكية ، على نحو ما فعلت قبلها  
 السيدة باب شير روجة المستعصم بنت صاحبة المدرسة البشيرية ،  
 وفذحت المدرسة في ثلث اسنة ورتب بها من امدرسي القاصي  
 عز لدين ابو اعر احمد بن جعفر البصري للعقبة الشفعية ، وعفيف



الدين ربيع بن محمد الكوفي للفقهاء الحنفي ، وشرف الدين داود الحنفي لفقهاء الحنفي ، ومحمد الدين شقيق الواعظ لفقهاء المالكي ، وحلج على جميع المدرسين وعملت في وابضة عطية ، وجعلت المنبر في المدرسة في داره ، كما حول اليوم . أي شرب الدين علي ابن عبد الله صدر لوفوف بغداد ، أي مدير الاوقاف وهو الذي شرف على به ، منار سوق الغزل ، وجعلت الاشراف عليه أي كل من وفي وقت . لقادة ببعد . وبنت أي جيب المدرسة توبة اسمها ورخصاً للصوفية ، وجعلت في المدرسة حرمة كتب في كانت عاداتهم .

وكانت في سنة ٦٧٠ هـ ، روجت المنبر وابضة بنت وفي العهد أبي العباس احمد بن المستعصم سنة ، وشرف الدين هرون بن شمس الدين محمد الجوري ، وهو ابن اخي روجي الذي علاه الدين عفا من ، واشترطت عليه ان لا يشرب خمر أبداً ، وأجب أي ذلك ، وعقد العقد وكتب كذب الصدق على مائة الف دينار من الذهب ، العين الصالح ، وكان الكتاب للعقد بهاء الدين علي بن عيسى الارمني الكردي كاتب الاشياء بديوان بغداد ، ومؤلف كشف العمة في مناقب الائمة .

وفي سنة ٦٧٨ هـ توفيت اخصية حسن ادهي شه ابني بغداد ، ودوت في التربة التي بنيت بجوار مدرسة العصمتية . من بعض المؤرخين في ترجمته ، انها كانت كثيرة الصدقات والاحسان واموت ، وكانت تحب أهل بغداد وترعى مصالحهم ونفوس في حوائجهم ونفوسهم ، واعمرى ان سيرتها وآثاره يدل



على انها كانت سيدة عظيمة كريمة ذات حلق كرم وديرة صحيحة ،  
وكان ذلك ظهراً في وفاء ولا سيما اشتغالها على روج مدينتها  
رابعة أن لا يشرب الخمر ابداً .

وفي سنة ٦٨٥ هـ في حمادى الآخرة مدينتها توفيت بشيخ راحة  
ببغداد ، ودفنت في تربة ولدتها عند مشهد عبيد الله العباسي ،  
الذي قدما يظهر لنا انه كان عند قبر بني ربيعة شرفي لأعصميه .  
ولعل هذا الاسم كان « ربيعة » ثم صار « رابعة » وكيفية  
كان الامر فان اسم « ربيعة » عسها يدل على موضع القبر . لأنها  
دفنت عند مدينتها هناك ، وبعد وفاتها ورد اخبر ببغداد أن السحن  
ارغون بن ابوشن بن هولاكوشن ، امر بقتل روحها شرف  
الدين هرون في حدود بلاد اروم ، وكان هذا السحن معوي  
يعتصم بنى الحوي شد البعض فرد استنصحه ، وفهمه حتى  
أخضعهم . وكان لبيعة من شرف الدين المذكور ابن وريثة  
واحدة ، ولأنهم هم المؤمن عبد الله والأمين حمد والديت  
هي ربيعة .

ثم المدرسة العثمانية ون احبارهم بعد ذلك العصر فبعد من  
بدره بن عزيزة ، وفي سنة ٦٨٣ هـ احدث سجناً لأرب الدولة  
في العراق البعين لمصطفى حمد بن هولاكوشن ، ومع  
شرف الدين هرون روح زبيدة وخمس الدين زريند بنه في  
بغداد ، وعمر الدين المشرقي في كتبة الديوان ، وصمم من  
عبد الله بن فصي السديحي اي مدينتها وذلك لان نوابه السحن  
ارغون كانت كافية في اعتقههم وهلاكهم بعد شهرهم على فوج



الصور ، واسمح امثت . وورد ذكره في جبرور الدين عن  
 بن ابراهيم بن يعقوب بن عبد الملك الآمدي الناصري ، وكانت  
 قد اسندته ونسي بعدد بدر الدين محمد بن علي الرقي الحنفي في  
 الحكم والقضاء لطالب العربي من بعدد ، وجعل مدرسا في  
 المدرسة العثمانية ، وكان ورعا متدينا ونوفي سنة ٦٨٧ هـ .  
 في سنة ٧٢٥ في عهد الملك بو سعيد بن محمد حريبه بن ارغون  
 بن . قا بن هو لا كور غرقت بعدد اقطع العرق ونهوله ، واهارت  
 كثر عمارات في الجاني ، وصارت بعدد كالجزيرة وسط بحر ،  
 من نهـدم من عمارتها المدرسة العثمانية ، وغرقت حراة  
 الكتب التي فيها ، وكانت نسوي اكثر من عشرة آلاف دينار ،  
 هذا من حيث القيمة ، فاما العلم الذي درس معها فلا يمكن احدا  
 المعويص عنه . ومين في هذا العرق ان الرجل كان يقف على  
 سور بعدد ولا يرى على قدر مـد بصره الا ماء وسما .  
 وغرق نس كثير وهكوا ، واشتد الحطب وامنع النوم من  
 التـجـت ، والعديد والـجـبة خوف العرق ، وسار اهل بعدد في  
 الاسواق مكشعة رؤوسهم كالراقة عوسهم ، وعمائمهم في رفاهم  
 وهم يتلون القرآن ويستعبدون الله ويودع بعضهم بعضا ابتداء منهم  
 تقرب ملاكهم ، ووجه ماء العيصان بجبات عظيمة جدا ، ولم  
 نصب الماء ست في ارض بعدد عروق بطيخ شكله كشكل الخبار  
 وطعمه فيح ، وست شياى اخرى عربية الشكل ، ولا شك في  
 ان الماء هو الذي جاء بدور تدكم السات من الاصقاع الشمالية ،  
 وم بحر بعدد هذا العرق للمدرسة العثمانية دكرا ولا جبرا .



# فهرست الكتاب

صفحة	
٣	مقدمة
٥	ام سلمة المخزومية
	روحها ام عباس سفاح وبنات ام عباس
١٣	الخيزران زوجة المهدي
	ام هرون الرشيد
١٩	ربطة بنت السفاح
	زوجة الخليفة المهدي
٢٥	عليه بنت المهدي
	اخت هرون الرشيد
٣٧	العباسة بنت المهدي
٤٤	السيدة زبيدة
	زوجة هرون الرشيد وام الأمين
٥٢	السيدة يوران زوجة المأمون
٥٨	السيدة شجاع ام المتوكل على الله
	ومخارق ام المستعين بالله
٦١	السيدة مخارق
٦٤	السيدة فريدة صاحبة الوراق
	روحها المتوكل على الله
٧٠	السيدة فيجة
	صاحبة المتوكل على الله وام المعتز بالله
٨٢	فضل صاحبة المتوكل
٨٨	السيدة شغب ام المقتدر بالله



صفحة	
٩٤	سيدة قصر المدي
	روحة خديجة بنت خزيمة
١٠٠	خديجة بنت خزيمة السجوقية
	زوجة الخليفة القائم بالله
١٠٨	السيدة بنت القائم بالله
	زوجة السلطان طغرل بك السلجوقي
١٣٢	السيدة قرة العين أرجوان
١٣٩	السيدة بنت ملكشاه السجوقية
	زوجة الخليفة المقتدي بالله
١٤٦	السيدة بنت ملكشاه الثانية
	زوجة الخليفة المستظهر بالله العباسي
١٥٣	فاطمة خاتون
	بنت السلطان محمد السلجوقي
١٥٨	السيدة زبيدة بنت المقتدي بالله
١٦٣	الست بنفشة
١٧٤	السيدة زمرد خاتون
	زوجة الخليفة المستضيء بالله
١٨٢	السيدة سلجوقه خاتون
١٩٠	السيدة هاجر
	زوجة المستنصر بالله وأم المستعصم بالله
١٩٥	السيدة باب بشير
	زوجة المستعصم بالله
٢٠٠	شمس الصغرى
	روحة أبي عباس بن المستعصم بالله



... ..  
 ... ..  
 ... ..

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع

دار النشر

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان


في ٤ شباط سنة ١٩٥٠

لجنة صاحبة  
 في بيروت









i15030520

b13191937



D  
198.3  
J38  
1950

14 JUN 1987



